شام

سياسية . إخبارية . مستقلة

تفاصيل صفحة 10

الحكومة المؤقتة
ورئيسها في عيون الداخل

الاثنين 25 آذار (مارس) 2013 الموافق 13 جمادى الأولى 1434هـ

تصدر صباح كل اثنين / عدد الصفحات 16 السعر:15 ل.س العدد (8)

"الحر" يحرر العمري ويتقدم في حوران

عدسة شاب حوراني

حقق الجيش السوري الحر تقدما كبيراً في حوران واستطاع أمس الأول السيطرة بشكل كامل على منطقة المسجد العمري، الذي تعرض للتخريب على ايدي قوات النظام الأسدي قبيل دحرها منه، كما سيطر الجيش الحر على مقر للدفاع الجوي وذلك ضمن معركته لتأمين خطوط إمداد للعاصمة دمشق والتي شهدت قصفا متواصلا على بعض أحيائها وتوجه تعزيزات عسكرية نحو داريا بريف دمشق.

وأكد مصدر في الجيش الحر في درعا إن الجيش الحر بالاشتراك مع كتائب إسلامية سيطر على اللواء 38 للدفاع الجوي بمنطقة صيدا في محافظة درعا، وأكد أنه استولى على ذخائر وآليات عسكرية بعد معركة مع قوات النظام الأسدي.

وقال المرصد السوري لحقوق الإنسان في بيان إن «مقاتلين من جبهة النصرة ولواء اليرموك وكتائب أخرى سيطروا على قيادة اللواء 38 دفاع جوي الواقع بالقرب من بلدة صيدا على طريق دمشق عمان في محافظة درعا بعد اشتباكات عنيفة استمرت 16 يوما».

وأشار إلى أن الهجوم أسفر عن مقتل سبعة من مسلحي المعارضة، وثمانية عناصر من القوات النظامية بينهم ضابط، كما تم تحرير عشرات الأسرى من داخل مقر قيادة اللواء، وأكد أن ثلاثة منهم كانوا قتلوا في المعركة.... تفاصيل 2

فشل بريطاني فرنسي في اقناع الاتحاد الأوربي بتسليح المعارضة السورية

فشلت فرنسا وبريطانيا أمس الأول في إقناع بقية الدول الأوروبية بإرسال أسلحة إلى المعارضة السورية، حيث تعد تلك الدول هذه المبادرة محفوفة بالمخاطر. وبحسب موقع الجزيرة نت فقد قال مصدر قريب من الرئاسة الإيرلندية الحالية للاتحاد الأوروبي إن وزراء خارجية دول الاتحاد الذين اجتمعوا في دبلن أمس الجمعة أجروا «مباحثات مفيدة، لكن الخلافات بشأن هذه النقطة لا تزال عميقة».

واعتبر وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ أن تفاقم النزاع في سوريا يدعو وبشدة إلى رفع الحظر مع نهاية أيار أو في الحد الأدنى إجراء تعديلات جدية عليه.

أما نظيره الفرنسي لوران فابيوس فقال إن تزويد المعارضة السورية المسلحة بالسلاح لا يهدف إلى مزيد من عسكرة النزاع بل إلى حلحلة الوضع السياسي ومساعدة المقاومين حتى لا يتلقوا المزيد من القنابل من طيران النظام الأسدي.

تتمة صفحة 2

هيتو: تعيين الوزراء في الحكومة المؤقتة مرهون بمصادقة الائتلاف

أوضح غسان هيتو رئيس الحكومة السورية المؤقتة في حديث لوكالة الأناضول التركية، أن الحكومة المؤقتة، وليدة الائتلاف الوطني، وهو مرجعيتها، وعندما تقدم وزارات الحكومة، وبرنامجها، فإن الائتلاف هو من يصادق عليها، حيث سيوافق على الوزراء، وبرنامج الحكومة، وميزانيتها، ثم إنه سيراقب عمل الحكومة، ودرجة تنفيذها للبرنامج.

ووصف العلاقة بينه وبين (الزملاء) في الائتلاف بشكلٍ عام وعلى مستوى القيادة تحديداً، بأنها قوية ومتينة وحميمية، ومبينة على التفاهم المشترك، مشددا على أنهم متفقون في كل الملفات، ومبدياً تفاءله بالخطوات القادمة، وبالعلاقة مع باقي أطياف المعارضة.

تتمة صفحة 2

حقوق الطلاب السوريين تنتهك يوميا في الجامعات

الخطف يستمر بين السهل والجبل..

النظام والطائفة: جدلية التململ وارتباط «الوجود»!

عن الثورة والقيم ومفاهيم الكتابة الإبداعية

لم يكن يخطر على بال المثقفين السوريين أن يثور الشعب السوري ضد الأبد الذي ظل يحكمه ما يقارب النصف القرن، إذ أن المثقف السوري نظر إلى الربيع العربي قبل أن يصل إلى سوريا على أنه حقّ مشروع للشعوب....

12

الثورة السورية بين إعلاميين

مرت سنتان، والثالثة بدأت، تغيّر المشهد كثيراً، منذ الخامس عشر أو الثامن عشر من آذار مارس عام 2011 أي منذ اندلعت الشرارة الأولى للثورة، بروايتها التي بات يعرفها الجميع، حكاية أطفال درعا .....

14

القانون الإسلامي يأتي إلى سوريا الثورة

كان الدليل قاطعاً، صوّر على الفيديو ونشر على موقع يوتيوب ليراه كل العالم. في مظاهرة ضد النظام السوري، ألقى وائل ابراهيم، ناشط محنك قديم....

15

البرجوازية بعد عامين وخمسين ملياراً ومئة ألف قتيل

"صحوة ضمير" متأخرة.. هل يقبل بها السوريون!؟

لم يلغ التجار مبادرة «ضميرهم» وأكثر ما في الأمر تم تأجيل موعد الاجتماع التأسيسي لإطلاق مبادرة «الضمير السوري» من منتصف آذار الجاري إلى نهايته ومكان الاجتماع من بيروت إلى عمان...ولا جديد حتى الآن حول التخبط والتردد والتنسيق.

سؤالان اثنان قبل عرض مبادرة بعض رجال الأعمال السوريين(أنس كزبري، وفيق سعيد، موفق قداح، نبيل الكزبري، عماد غريواتي.. وآخرين) وتأييد ودعم وتمويل من كثر كعبد الله الدردري وبتزكية ودعم روحي من الشيخ الجليل راتب النابلسي.

تفاصيل صفحة 11

الافتتاحية

تطورات متسارعة وردود فعل توحي بفقدان التوازن

يبدو أن التطورات السياسية المتسارعة التي شهدتها الساحة السورية، خلال الأسبوعين الماضيين من إعلان الحكومة المؤقتة (رغم تباين الآراء حولها)، إلى دعوات كل من فرنسا وبريطانيا لرفع الحظر على تسليح المعارضة السورية (رغم تعثرها)، قد أتت بنتائج إيجابية في صالح الثورة، وبالتالي انعكاسات سلبية على النظام الأسدي، إذ نستطيع أن نلمس أثر هذه التطورات عليه، من خلال ردود الفعل غير المسبوقة من قبله، والتي توحي بفقدان التوازن، إذ قام باستعمال السلاح الكيماوي بشكل محدود متجاوزاً آخر خط أحمر ادعت أمريكا تحذير النظام منه، كما قام بإعلان الجهاد عن طريق مشايخه، الذين افتوا بوجوب الجهاد إلى جانبه، ثم قتل الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي أحد الشيخين الذين دعيا للجهاد لأسباب سنأتي على ذكرها، كما ظهر أثر النتائج الإيجابية لهذه التطورات في الجانب الاقتصادي متجلياً بهبوط سعر صرف الليرة السورية أمام العملات الأخرى رغم كل عمليات التدخل من قبل المصرف المركزي للحفاظ عليها قدر المستطاع.

ربما كان قيام النظام الأسدي بضرب السلاح الكيماوي المحدود التأثير في كل من العتيبة في الغوطة الشرقية، وخان العسل في محافظة حلب، (واتهام المعارضة)، كرد على دعوات كل من بريطانيا وفرنسا إلى رفع الحظر عن تسليح المعارضة السورية، إلا أن النظام الأسدي قام برد الفعل هذا تزامنا مع زيارة الرئيس الأمريكي الى إسرائيل، من أجل جس نبض الأمريكان وقياس رد فعلهم اتجاه تجاوزه آخر الخطوط الحمراء التي حذروه من تجاوزها، ومن أجل توجيه رسالة تحذير إلى اسرائيل أثناء وجود الرئيس الأمريكي فيها، من مخاطر حصول المعارضة على هذا السلاح، خاصة وان إسرائيل عبرت في أكثر من مرة عن مخاوفها من تمكن الثوار من السيطرة على مواقع السلاح الكيماوي.

لم تتوقف ردة فعل النظام عند استخدام السلاح الكيماوي، إذ أوعز لمفتيه أحمد بدر الدين الحسون بأن يفتي بإعلان الجهاد مع النظام كواجب على كل مسلم، وذلك من أجل شرعنة تدخل عناصر ايرانية ومن حزب الله تحت هذا الإسم، ثم قام بقتل أهم المشايخ المؤيدين له، وذلك من أجل أن يظهر في المفاوضات التي تسعى اليها امريكا كممثل للسنة المعتدلين وحامي لهم من القاعدة والتيارات السنية المتطرفة، بعد أن عمل على تخويف الأقليات طوال السنتين الماضيتين، والظهور بمظهر الممثل والحامي لهم ونجح الى حد بعيد في هذا التوجه.

لذلك نعتقد أن على كل قوى الثورة والمعارضة، وبشكل خاص القوى التمثيلية السياسية، والعسكرية، أن تضع كل ثقلها وتكثف من مطالبها بلجنة دولية للتحقيق في عملية استخدام النظام الأسدي للأسلحة الكيماوية من أجل تعريته أمام المجتمع الدولي، وأمام الرأي العام في الدول المساندة له والدول التي تقف خلفه وتدعي مساندتها للثورة وعلى رأسها أمريكا وروسيا، كما يجب عليها إدانة عملية اغتيال الشيخ البوطي والمطالبة بتحقيق دولي في مقتله، وتعرية النظام وقطع الطريق أمامه في تصفية شخصيات اسلامية تحسب على المعتدلين، لأنه مهما كان الدور الذي لعبه البوطي، والموقف الذي اتخذه مخزيا إلا أنه بالنتيجة ضحية لهذا النظام الذي نتمنى أن تكون هذه ورقته الأخيرة على طريق السقوط.

رئيس التحرير: عبسي سميسم
editor@shamjournal.net

عناصر من «الجيش الوطني» يتحدثون

عن خضوعهم لدورات عسكرية في إيران ومعسكرات «حزب اللّه» اللبناني

زيد محمد

لم يعد إرسال النظام خلال الفترة الماضية لعناصر ممن يسميهم «اللجان شعبية» أو «جيش الدفاع الوطني»، وهم مدنيون مسلحون موالون له، لتلقي دورات عسكرية في إيران ومعسكرات «حزب الله» اللبناني، لم يعد ذلك خافياً على أحد، وذلك بهدف تشكيل ميلشيات تدعم القوى الأمنية والجيش الأسدي.

فها هو يزن، ابن الـ19 ربيعاً، أحد عناصر «اللجان الشعبية» التشبيحية، وحديثاً ما سمي «جيش الدفاع الوطني»، يعود قبل أيام من إيران بعد أن خضع إلى دورة عسكرية تدريبية على «قتال المدن»، ويحدثنا عن رحلته الأخيرة قائلاً: «لقد رُشّحت لهذه الدورة منذ نحو شهرين، عندما انتسبت إلى «جيش الدفاع الوطني»، وكنا مجموعة مكونة من نحو 25 شاباً من الحي، وصلنا إلى معسكر في إيران، الدورة كانت 15 يوماً ومددت ثلاثة أيام، وقسمت الدورة إلى مرحلتين: الأولى تهدف إلى رفع اللياقة البدنية، واستغرقت ستة أيام، أما الثانية تدربنا فيها على استخدام أسلحة، القناصة والروسية والدوشكا والشيلكا، إضافة إلى زرع المتفجرات وكشفها».

وذكر يزن أن «الدورة كانت لمجموعات من مختلف المناطق، وبلغ عددهم نحو ألف شخص من مختلف الفئات العمرية».

من جانبه قال محمد، 28 عاماً، وهو عامل في أحد المطاعم سابقاً وعنصر في «جيش الدفاع الوطني» حالياً: «منذ فترة قال جاري لي أن أنضم إلى الجيش الوطني، دخل مادي مقبول، وسلاح تحمي بيتك ونفسك، كما أنها سلطة، لن تكون في عوز لشيء. فكرت بما قال عدة أيام، ولم لا؟ لقد فقدت عملي بسبب الأزمة، ولا أقوى أن أفقد منزلي في هذا الحي، لا يمكن أن أسمح بدخول المسلحين إلى الحي ليعود النظام ويقصفه».

ويضيف: «في النهاية انتسبت إلى جيش الدفاع الوطني، براتب 16 إلف ليرة، كما أني أصبحت قادراً على تأمين الخبز والمازوت والبنزين والغاز، ليس لدي أزمة بشيء».

وذكر خلال حديثه: «لقد أجريت دورة في لبنان قبل أسابيع، في أحد معسكرات حزب الله اللبناني، في قتال المدن، تدربنا فيها على القنص والتفجير، وعندما عدت إلى البلد صرفت لي 75 ألف ليرة عن هذه الدورة، إنه مبلغ جيد في هذه الظروف».

ولفت محمد إلى أن «الدورات مستمرة منذ أشهر، فكل 15 يوم تقريبا هناك مجموعة جديدة تذهب إلى إيران وأخرى إلى لبنان».

من جانبه، قال زياد، ناشط معارض، إن «الجيش الوطني فكرة إيرانية، جاءت عقب الصورة المخزية التي أعطتها «اللجان الشعبية» التشبيحية، بجرائمها وتجاوزاتها العديدة، فلقد أُنشأ جيش الدفاع الوطني ليكون ثوباً جديداً يلبسه ذات الأشخاص، بهدف تغيير صورة المدنيين المسلحين الموالين للنظام محلياً ودولياً».

وأضاف: «الدورات التي تقيمها إيران وحزب الله اللبناني للشبيحة، تشكل خطراً على استقرار البلاد في المستقبل، حيث من المتوقع أن تكون هذه المجموعات نواة تشكيلات عسكرية للاستثار ببعض المناطق، إضافة إلى بروز مشكلة نزع سلاحهم بعد نهاية الأزمة، وهم الذين امتهنوا القتال والكسب السهل».

ولفت زياد إلى أن «المجموعات في معظمها مناطقية ذات لون واحد»، قائلاً إن « لم يعد عناصر المجموعات الموجودة في دمشق مطمئنين على بقائهم في المدينة، ويتحدثون فيما بينهم عن ضرورة العودة إلى قراهم للدفاع عنها، إلا أن دعم النظام لهم بالسلاح، ومكاسبهم المادية، إضافة إلى امتلاك معظمهم منازل في مناطق من دمشق يحول دون تركهم لمواقعهم».

وكان النظام قد نفى عدة مرات خضوع المدنيين المسلحين الموالين له لدورات في إيران أو لبنان، كما سبق ونفى وجود عناصر إيرانية ولبنانية وعراقية تقاتل في عدة مناطق من البلاد، لكن من يتواجد على الأرض يوقن بوجود هذه الظواهر، وخير شاهد عليها لواء «أبو العباس» الذي يقاتل في بلدة السيدة زينب بريف دمشق، بحجة الدفاع عن مقام السيدة زينب الموجود على أرض الشام منذ فترة طويلة، ولم يسبق أن تمت الإساءة له.

ألمانيا أول بلد أوربي يمنح السوريين حق اللجوء الخاص

أعلن وزير الداخلية الألماني هانر بيتر فريدريش، أن ألمانيا ستوسع إمكانياتها، لاستيعاب ٥٠٠٠ لاجئ سوري آخر، وقال فريدريش أنه يأمل أن تحذو البلدان الأوربية حذو ألمانيا.

وينبغي أن يكون المعيار الرئيسي لقبول اللاجئين هو الحاجة الماسة للمساعدة، وبرر فريدريش صدور هذا القرار بالقول (لا يمكننا أن ننتظر أكثر من ذلك، لأن الضغط في مخيمات اللاجئين عالي جدا).

بالتالي سيكون اللاجئون السوريون في ألمانيا، هم من اللاجئين في الأردن ولبنان، وسيكون المعيار في اختيار اللاجئين وفقا لفريدريش، هو الأسر التي لديها أطفال، والأطفال الموجودون في المخيمات بدون وجود بالغ يرعاهم، ممن فقدوا والديهم في الحرب.

وبحسب موقع (اورينت نت الإخباري) فإن وزير خارجية ألمانيا فيستر فيله كان قد كتب رسالة لفريدريش ذكر فيها (أنه حان الوقت لإرسال إشارة واضحة للتضامن، وأود منك الموافقة على تسجيل مؤقت للاجئين السوريين، للذين لديهم أقارب في ألمانيا).

ويندرج هذا النوع من اللجوء، تحت بند الحاجة الخاصة للحماية، فبعد إنتهاء الحرب، على اللاجئ العودة إلى بلده التي فر منها، هذا وقد شهدت ألمانيا خلال الشهرين الماضين، نسبة عالية من مقدمي طلبات اللجوء، وحتى شباط الماضي كانت البلد الثاني من حيث عدد متقدمي طلبات اللجوء، بعد روسيا.

الحر يحرر العمري ويتقدم في حوران ومعارك بداريا بريف دمشق

تتمة

ويقع اللواء 38 قرب الطريق الدولي السريع في جنوبي سوريا الذي يتمتع بأهمية إستراتيجية، ويمكن للسيطرة عليه أن يعزز موقف المعارضة التي تسعى لتأمين خطوط إمداد للعاصمة دمشق.

من جانب آخر تمكن لواء شهداء اليرموك وكتيبة المثنى بن حارثة وجبهة النصرة، من الاستيلاء على حاجزي العلان وجلين في بلدة سحم الجولان في درعا وغنموا منهما آليات وذخيرة.

قتلى بالقنيطرة

وفي محافظة القنيطرة بجنوبي البلاد، تحدث المرصد السوري عن مقتل أكثر من 35 مقاتلا في معارك في قرى واقعة على خط وقف إطلاق النار بين سوريا وإسرائيل.

وفي ريف دمشق احتدمت المعارك بين الجيشين الحر والنظامي بداريا، وأرسل النظام الأسدي تعزيزات عسكرية تضم ست دبابات وآليات أخرى إلى البلدة التي تتعرض لمحاولات اجتياح من قبل القوات النظامية منذ ما يزيد على ثلاثة أشهر.

وأكدت شبكة شام الإخبارية سقوط قتلى وجرحى نتيجة القصف العنيف على مدينة زملكا براجمات الصواريخ وقذائف الهاون، بالتزامن مع اشتباكات بالأسلحة الثقيلة من جهة المتحلق الجنوبي وحي جوبر.

وشهدت المنطقة اشتباكات عنيفة بين الجيش الحر والجيش الأسدي على أطراف بلدة بيت سحم، وتجدد القصف بالأسلحة الثقيلة والمتوسطة على معضمية الشام والزبداني والسبينة وببيلا.

وفي العاصمة ذكرت شبكة شام أن عددا من الجرحى سقطوا جراء قصف بقذائف الهاون على حي الحجر الأسود.

أما في حمص فيتواصل القتال في محيط حيي بابا عمرو والخالدية وسط قصف صاروخي ومدفعي متواصل، وأكدت شبكة شام سقوط قتيلة وعدد من الجرحى نتيجة القصف الذي استهدف الرستن.

وقالت شبكة شام إن العشرات بين قتيل وجريح سقطوا اليوم جراء قصف عنيف على قرية ديرسنبل في جبل الزاوية بريف إدلب، وأكدت تعرض بلدة معرشورين بريف إدلب إلى القصف.

فشل بريطاني فرنسي في اقناع الاتحاد الأوربي بتسليح المعارضة السورية

تتمة

في المقابل اعتبر الوزير البلجيكي ديدييه ريندرز أن رفع الحظر يتطلب ضمانات حول طريقة تتبع السلاح ومخاطر انتشاره، ولم تتوافر لدينا هذه الضمانات حتى الآن.

تحفظ وتهديد

ولأسباب مماثلة، قال وزير الخارجية الألماني غيدو فيسترفيله إنه ما زال شديد التحفظ، وأضاف «هي فعلا مسألة من الصعوبة بمكان، لأن من الضروري مساعدة الشعب من جهة والتأكد من جهة أخرى من أن الأسلحة الهجومية لن تقع في الأيدي السيئة».

بدوره أكد نظيره النمساوي مايكل سبيندليغر أن «الاتحاد الأوروبي لم يتأسس لتسليم أسلحة، وليس واردا إدخال تعديلات على هذا المبدأ». وهدد بسحب 400 جندي نمساوي ينتشرون في إطار قوات الأمم المتحدة في هضبة الجولان المحتلة إذا ما رفع الحظر عن السلاح.

وقالت لندن وباريس إنه إذا تعذر التوصل إلى توافق قبل 31 أيار فإنهما ستتخذان خطوات من جانب واحد. وقال هيغ: هذا خيار للبلدين، لكن أولويتنا، بالتأكيد، هي التوصل إلى اتفاق في إطار الاتحاد الأوروبي.

وفي محاولة للتوصل إلى تسوية مع باقي الدول الأوروبية، تدرس باريس ولندن عددا من الخيارات التقنية والقانونية، بغرض الإبقاء ظاهريا على وحدة أعضاء الاتحاد الأوروبي الـ 27 مع السماح في الوقت نفسه للدول التي ترغب في ذلك بأن تدعم بشكل أكبر المعارضة السورية.

هيتو: تعيين الوزراء في الحكومة المؤقتة مرهون بمصادقة الائتلاف

تتمة

مقر الحكومة في الداخل

وعن مقر الحكومة في الداخل السوري، أفاد هيتو أن هناك نحو 100 ألف كيلومتر مربع محرر، وهناك مساحات واسعة لاختيار المكان منها، وسيتم الكشف عن المكان لاحقا، مؤكدا وجود عدة أماكن قد لا تحدد حاليا لدواع أمنية، ومشيرا إلى وجود مناطق واسعة في الشمال، سيتم الاختيار منها، مع السعي قدر الإمكان لتجاوز الخطر وتجنبه، وقد يساعدهم الخبراء العسكريون بذلك، لافتا إلى أنه لنجاح الحكومة في المرحلة القادمة، يجب أن يكون تركيزها على الداخل، واصفا ذلك بـ (استراتيجية الحكومة الجديدة).

السـويداء... عامـان مـن الثـورة بصمـت.. وسـبعة آلاف مـن أبنائهـا يرفضـون خدمـة العلـم

مالك أبو خير

السويداء، وعلى مدى أربعين عاماً من حكم الأسد الأب والابن، لم تنج كما غيرها من باقي المحافظات من سياسة الظلم والقهر المتبعة ، فنظام الأسد يعلم تمام العلم رباطة جأش أبناء هذه الطائفة وتعصبهم لانتمائهم من جهة، وارتفاع وطنيتهم تجاه وطنهم الأم سورية من جهة ثانية، حيث بدأ منذ تولي الأسد الأب في بداية السبعينيات إتباع سياسة تفريغ بحق هذه المحافظة استمرت عشرين عاماً متواصلاً، تابعها الأسد الابن بشكل أقوى واشد قسوة، فقد منعت عنها أي مشاريع اقتصادية حكومية، وحوربت أي مشاريع اقتصادية خاصة توفر فرص عمل لأبنائها، وأغلب الوظائف الحكومية، كما هو معروف، أخذها أصحاب الوساطة والنفوذ، فيما الشخصيات الوطنية التي كانت بارزة في صفوف أبناء السويداء تمت تصفيتها بمختلف الأشكال كالاعتقال أو الاغتيال أو الإعدام الميداني تحت حجج مختلفة، وتم وضع شخصيات موالية لنظام الأسد ضمن مناصب قيادية توافق نظام المافيا الذي أسسه الأسد الأب.

التهميش المتبع على مدى الأربعين عاماً كان السبب في هجرة أكثر من ربع سكان المحافظة، حيث هاجر ما يزيد عن 90 ألف شاب من أبنائها إلى دول الخليج وجنوب إفريقيا، فيما ابتلعت فنزويلا الغالبية العظمى من مهاجري جبل العرب.

الثورة السورية ... وعنق الزجاجة

مع بداية الثورة السورية، ونتيجة للسياسة المتبعة منذ أكثر من ثلاثين عاماً والتي أدت إلى تهجير الشباب، لم تجد محافظة السويداء القدرة على النهوض بقوة كما باقي المحافظات وخوض الثورة، فيما كان الحراك الطلابي لمن هم دون 18 عشر من العمر هو الأقوى على الأرض لكون نظام التهجير لم يشملهم، أما من تبقى ممن هم فوق 18 عاماً من العمر، هم إما طلاب في الجامعة أو موظفين ضمن الوظائف الحكومية أو من المتطوعين في السلك الأمني او العسكري.

في حين تم أتباع أسلوب إعلامي متقن من قبل إعلام النظام السوري، قام به عدد من إعلامي أبناء المحافظة نفسها، تجاه الجنود الذين قتلوا في أرض المعارك، حيث يتم استقبال جنازاتهم وتصويرها وإظهارهم شركاء في القتل والدم ضد أبناء شعبهم، في حين وثق ناشطو المعارضة الكثير من القصص عن جنود تم إعدامهم ميدانياً نتيجة لرفضهم إطلاقها النار على المدنيين العزل.

شيوخ الدين تم استغلالهم لإظهار الولاء للنظام، عبر اختيار عدد منهم ممن لا يمثل السلطة الدينية الحقيقة في المحافظة، وتجنيده للظهور على شاشات الإعلام الرسمي الموالي للنظام، وإجراء لقاءات يؤكد بها هؤلاء المشايخ ولاء الطائفة للنظام السوري.

كل هذه الظروف جعلت المحافظة طوال سنتين متتاليتين تخرج عن إطار الثورة، لتبقى ضمن نطاق إعلام النظام وأبواقه الذي روج لفكرة وقوف الدروز كطائفة وكأقلية إلى جانب النظام الذي يصور نفسه الحامي للأقليات.

أبناء الجبل والثورة الصامتة

ثوار السويداء في المقابل تم وضعهم في موقف حرج للغاية، فالثورة وحمل السلاح يعني بالنسبة لهم اقتتالاً داخلياً، الدخول به يعني بدء حمام دماء بين أبناء المحافظة نفسها، وهذا ما يرفضه كافة العقلاء فيها.

بالمقابل ونتيجة لعدم تمكن الحراك السلمي في المحافظة من أخذ دوره الحقيقي كما كان يرغب الناشطون من أبناء المحافظة، فقد تحول أغلب النشاط نحو العمل الإغاثي، وتحديداً باتجاه مدينة درعا، فيما تشكلت فرق ومجموعات من أبناء المدينة للعمل على إغاثة القادمين من كافة المحافظات السورية.

الخروج الصامت تم على عدة مراحل، ولعل رجال الدين المخلصين كان لهم الدور الأكبر، عبر عدد من القرارات الدينية، كإعلان شيخ عقل مدينة جرمانا تحريم الصلاة في جنازة أي شاب من أبناء الطائفة الدرزية يشارك في أعمال القتل ضد المدنيين، وهذا ما كانت له ردة فعل من قبل النظام السوري عبر سلسلة من التفجيرات ضد سكان جرمانا تم إلصاقها بـ"الإرهابيين" والجيش الحر.

وفي السياق نفسه عُقد اجتماع لمشايخ الدين في أحد المقامات الدينية، وطالب الاجتماع بشكل علني أبناء الطائفة عدم الالتحاق بجيش النظام، وكان لهذا الاجتماع ثماره، حيث وصل عدد الشبان الرافضين لخدمة العلم من أبناء المحافظة إلى أكثر من 7 آلاف شاب، الأمر الذي رفع من وتيرة نصب الحواجز الأمنية ضمن المحافظة للقبض على المتخلفين عن الخدمة، في حين تجاوز عدد الانشقاقات من أبناء المحافظة الألف منشق، أغلبهم لم يختر القتال في صفوف الجيش الحر، وإنما اللجوء إلى دول الجوار كالأردن ولبنان وتركيا، في حين اختار البعض القتال، ومنهم من استشهد، نذكر منهم الشهيد سمير أبو فخر الذي استشهد في ريف دمشق، والشهيد مجد الزين الذي استشهد في حمص.

لقد فشل ما يسمى بـ"جيش الدفاع الوطني" والذي عمل النظام على إنشائه بهدف استخدامه كعنصر رديف في حربه ضد الشعب السوري، فشلاً كبيراً في تحقيق أي تقدم نوعي ضمن المحافظة، حيث رفضت الغالبية العظمى من أبناء المحافظة الانضمام إليه ومن بينهم مؤيدون.

النظام السوري ومنذ بداية هذا العام شعر بضعف سيطرته على الأرض في هذه المحافظة، فأبناؤها خرجوا من جيشه، وعدد كبير من الضباط من أبناء المحافظة انسحبوا من الخدمة بأشكال وصور مختلفة، ومنهم من أعلن انشقاقه بشكل علني، في حين أن رجال السلطة الدينية باتوا يمسكون بزمام الأمور، ومنعوا النظام من بسط سيطرته على الأرض، باستثناء عدد من رجال الدين المرتبطين بالنظام، ولعل انشقاق قاضي طائفة الموحدين الدروز، الشيخ مأمون العفيف، منذ عدة أيام، سيكون بداية للتحول من الصمت إلى العلن في رفض ممارسات النظام، حيث من المتوقع ظهور الشيخ قريباً في وسائل الإعلام، حيث سيكشف الكثير من الحقائق، وسيسرد كثيراً مما تعرضت له المحافظة من قمع على يد النظام الأسدي وأعوانه.

جمعية لين الإغاثية

جمعية لين هي أول جمعية إغاثية سورية نشأت لدعم الثورة السورية وضحاياها. بدأت الجمعية عملها في أوائل شهر أيار ٢٠١١ أي بعد شهر ونصف تقريباً على إنطلاق الثورة السورية في ٢٠١١/٣/١٨.

تبلورت فكرة العمل الإغاثي نتيجة للدمار وأعداد الشهداء التي كانت تزداد يوماً بعد يوم، وانقطاع سبل العيش بسبب الإجراءات الأمنية المتوحشة التي كانت تحرم الناس من الخروج الى أعمالهم، مما تسبب في إيجاد حالة من الفقر والحاجة للقوت اليومي لكثير من الأسر بالإضافة لعوائل الشهداء والمعتقلين والمصابين.

هذه هي الدوافع التي حذت بمجموعة من الشباب السوري المقيم في ألمانيا على القيام بأقل الواجب دون واعز من حزب او تحيز لجماعة.

بدأت الجمعية عملها بجمع التبرعات على نطاق المعارف والأصدقاء حتى تمت إجراءات التسجيل في شهر تموز ٢٠١١ وبدأت الجمعية عملها بشكل رسمي وتحت غطاء قانوني .

باكورة مشاريع الجمعية كانت كفالة عوائل الشهداء والمعتقلين في المناطق المتضررة ثم قدمت في بداية شهر أكتوبر أول مشروع طبي تمثل بالحقائب الإسعافية والتي وزعت في حمص وإدلب.

ومع دخول فصل الشتاء ونزوح الآلاف من أهلنا في حمص إلى لبنان، أطلقت الجمعية مشروع جمع الملابس الشتوية وأرسلت ما يزيد على ٢٠ طن من الملابس الشتوية الى لبنان لتوزيعها على النازحين وإدخال بعضها الى حمص.

تتابعت المشاريع والنشاطات وأهمها :

أولاً - مشروع تبنى عائلة : والذي تستفيد منه أكثر من ٥٠٠ عائلة شهرياً، إذ تصل للعائلات التي تغطيها الجمعية مساعدات غذائية ومالية شهرية تلبي حاجاتها الأساسية، و تم تصنيف العائلات ضمن خمسة أصناف حسب عدد أفراد كل عائلة (تبدأ من عدد أفراد 2 بكفالة شهرية 100 يورو حتى عدد أفراد 7 بكفالة شهرية 600 يورو).

ثانيا- ثم مشروع أنقذ جريح: والذي يدعم المشافي والنقاط الميدانية.

قامت الجمعية بتجهيز مستودع طبي في أحد المناطق يتم تزويده باستمرار بالأدوية اللازمة ويعتبر هذا المستودع الرافد الأساسي لمراحل المشروع الثلاث الأساسية،ونسعى لتجهيز مستودعات أخرى .

يتألف المشروع من ثلاث مراحل أساسية وهي:

1- الحقيبة الطبية (75 يورو): الهدف منها تقديم الإسعافات الأولية الضرورية جداً للمصاب مثل (إيقاف النزيف، إنعاش المريض، وغيرها) ثم يتم إخلاء الجريح إلى النقطة الطبية في المرحلة الثانية.

2- النقطة الطبية (1000 يورو): وهي مكان مخصص في كل حي سكني لإيواء الجرحى حيث يتم فيه تقديم العلاج مثل (خياطة جروح، تثبيت الكسور، وغيرها) قبل أن يتم نقل الجريح المحتاج لعملية جراحية إلى المشفى الميداني في المرحلة الثالثة.

3- المشفى الميداني (10,000 يورو): الذي يتضمن (غرفة عمليات، كادر طبي، أسرّة استشفاء).

ثالثا- ثم مشروع السلة الغذائية :

وهو من المشاريع الأقدم للجمعية ويستفيد منه شهرياً آلاف العائلات في الداخل، ويتم التنفيذ في عدة مناطق رئيسية وهي إدلب، حماة، دمشق، حمص، درعا، حيث يتم توزيع السلات في المناطق المذكورة بالتعاون مع الناشطين في الداخل والمتعاونين معنا في هذا المشروع .

يستطيع المتبرع بمبلغ 20 يورو تأمين سلة غذائية لعائلة سورية تكفيها مدة أسبوعين على الأقل وتحوي السلة المواد الغذائية الأساسية .

وبما أن مشاريع الجمعية تتماشى مع الظروف والأولوية دائماً للحاجة، فمع تفاقم أزمة الخبز أطلقت الجمعية:

4- مشروع رغيف الخبز: حيث وجهت الجمعية كل إمكانياتها لتأمين الطحين من تركيا وإدخاله للمناطق الشمالية والوسطى وشراء الخبز في مناطق أخرى وتوزيعه على المحتاجين.

وبإمكان المتبرع بـ 15 يورو أن يكفل تأمين الخبز لعائلة سورية في الداخل لمدة شهر كامل.

جمعية لين للإغاثة
Sozialverein Lien e.V.

ومؤخراً تم إطلاق مشروع :

5- عقيقة طفلي .. أذبحها في بلدي:

حيث يتيح المشروع فرصة ذبح عقيقة مولودكم الجديد في داخل سوريا، حيث يختار المتبرع منطقة التنفيذ ويتبرع بمقدار قيمة الذبائح على حسب العدد المطلوب من قبله، وتتكفل الجمعية بذبح العقيقة حسب المطلوب وتوزيع لحمها على العائلات المحتاجة في المنطقة المذكورة .

مناطق تنفيذ المشروع :

بإمكان المتبرع اختيار واحدة من المناطق التالية ليتم ذبح عقيقته فيها، وهي:

درعا، دمشق وريفها، حمص، إدلب، حلب، الرقة (سكان ونازحين).

قيمة التبرع :

للمولود الذكر: خروف عدد 2 بتكلفة تعادل 180 × 2 = 360 يورو

للمولود الأنثى: خروف عدد 1 بتكلفة تعادل 180 ×1 = 180 يورو

جمعية لين للإغاثة

www.lien-for-syrians.com

lien@lien-for-syrians.com

المقر الرئيسي - برلين - ألمانيا

جيوستراتيجيا

حمزة المصطفى

نوروز تركيا.. فرصة سوريّة بامتياز

استطاعت حكومة العدالة والتنمية في تركيا، وبعد مفاوضات سريّة جرت على مدار عام بين رئيس المخابرات التركي هاقان فيدان، وزعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله أوجلان الوصول إلى تفاهم أولي على حل المسألة الكرديّة في تركيا بالطرق السياسية والتفاوضيّة. وبالفعل في 21 أذار/ مارس 2013 وأثناء احتفالات الأكراد بعيد النوروز وجه أوجلان كلمة إلى مقاتلي حزب العمال الكردستاني طلب منهم تجميد العمليات العسكريّة، وإعطاء الفرصة للمفاوضات من أجل حل هذه المسألة المتراكمة منذ تأسيس الدولة التركية عام 1923.

بغض النظر عن المعوقات الجمة التي تقف في وجه الحل، إلا أن ما حصل مؤخرًا يمثل فرصة تاريخية للحل يختلف عن الحوارات والوعود السابقة والتي باءت جميعها بالفشل. يجمع متابعو الشأن التركي على أن عوامل داخلية، وخارجية ساهمت في الحل.

لن نتطرق في هذه الزاوية إلى العوامل الداخلية ذات التأثير المباشر على حكومة العدالة والتنمية كرغبة أردوغان في تغيير النظام السياسي من نظام برلماني إلى نظام رئاسي، والذي يتطلب التحالف مع الأكراد من أجل تمرير الدستور المفترض في الاستفتاء الشعبي خريف 2013، أو مشروع حزب العدالة والتنمية لعام 2023 والذي ينص على حل المسألة الكردية والتخلص من آثارها الاقتصادية والبشرية المكلفة، لكن سنركز على العوامل الخارجية لاسيما تلك المرتبطة بتداعيات الثورة السوريّة، والتي حتّمت على الحكومة التركية ولأول مرة التفاوض مع أوجلان على الرغم من أنه "قائد منظمة إرهابية" بحسب التعريف التركي، وأبرز هذه العوامل:

- التخوف من إقليم كردي في سورية: في بداية شهر أب/ أغسطس 2012 انسحب الجيش السوري النظامي من المناطق التي تقطنها أغلبية كردية في المنطقة الشمالية (عفرين وقراها)، والشمالية الشرقية (منطقة الجزيرة) المحاذية لتركيا. وبمجرد انسحابه أصبحت هذه المناطق تخضع لإشراف الهيئة الكردية المشتركة التي تضم (المجلس الوطني الكردي، ومجلس شعب كردستان، وحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) التابع لحزب العمال الكردستاني). خشيت تركيا أن يسهم ذلك في قيام إقليم كردي على حدودها مع سوريّة متصل جغرافيًا وبشريًا مع المناطق الكردية في تركيا والعراق، وأن يشكل هذا الإقليم حاضنة لمقاتلي حزب العمال الكردستاني في صراعهم معها. وبالتالي جاء التفاوض المباشر مع قيادات الكردستاني كخطوة استباقية لأي تداعيات مستقبلية قد تترتب عن سقوط النظام السوريّ.
- التنافس مع إيران حول سوريّة: منذ شهر أيلول/ سبتمبر 2011 قطعت تركيا علاقاتها السياسية والدبلوماسية مع النظام السوري، وطالبت بتنحي الأسد. كما دعمت المعارضة السوريّة وفتحت حدودها أمام إمدادات السلاح، والمساعدات الإغاثية القادمة إلى سوريّة. بالمقابل وقفت إيران إلى جانب النظام السوريّ ودعمته ماديًا ولوجستيًا في وجه الضغوط والعقوبات الدولية المفروضة عليه. وقد اتهم وزير الداخلية التركي ادريس نعيم شاهين يوم 24 كانون الأول/ ديسمبر 2012 ايران بدعم مقاتلي الكردستاني من أجل الضغط على تركيا في الملف السوريّ. وبالتالي ترى أنقرة أن التفاوض المباشر مع أوجلان من شأنه أن يسحب الورقة الكرديّة من الاستغلال السياسي في الحسابات الإقليمية.

تنص خارطة الطريق المتوقعة لحل المسألة الكرديّة، على قيام تركيا بالاعتراف بالهوية الكردية، وتغيير مفهوم الأمة والمواطنة، والاعتراف بالحقوق اللغوية والثقافية للأكراد، وتطبيق اللامركزيّة الإدارية في مناطقهم جنوب وجنوب شرق تركيا، دون أن يعني ذلك الحكم الذاتي أو اللامركزية السياسية.

تشكل التطورات الأخيرة بين تركيا وأكرادها، فرصة تاريخية في سوريّة للاتفاق على القواعد والأسس لحل المشكلة الكردية في سوريّة في إطار ديمقراطيّ بعيدًا عن الحلول الانفصالية أو التقسيمية التي تطرحها بعض الأحزب الكرديّة. وعليه فإن المعارضة السوريّة، لاسيما الائتلاف الوطنيّ مطالبة بالتنسيق مع الهيئة الكردية العليا لوضع الأسس المستقبلية لحل المشكلة الكردية في سورية التي تضمن للأكراد حقوقهم، وتحفظ لسوريّة وحدتها وهويتها.

كما أن على الأحزاب الكرديّة أن تقرأ المشهد الإقليمي والدوليّ جيدًا، وتبتعد عن الانغلاق على الذات والتعبئة الأيديولوجية، والمساهمة بالثورة بشكل فاعل لأن تحقيق أهداف الثورة هو مصلحة وطنية لجميع أبناء سورية بغض النظر عن انتماءاتهم الإثنية والعرقية.

حقوق الطلاب السوريين تنتهك يوميا في الجامعات

وطلاب مسلحون برتبة شبيحة برعاية رسمية من اتحاد الطلبة

نيرمين خوري

لم تكن قصة استشهاد الطالب أيهم غزول التي يرتكبوها يومياً في أقبيتهم المظلمة، الحرم الجامعي بدراجات نارية وبموافقة حرس الجامعة، ليقوموا بتسليمها بعد ذلك إلى أحد لفئة من الطلاب في الجامعات، وإعطائهم الحق

تشبه غيرها من قصص شهداء الحرية في سوريا، فأيهم لم يقتل على أيدي عناصر الأمن في إحدى أقبية المعتقلات، بل قتل على أيدي زملائه، وفي جامعته التي يكمل دراسته على مقاعدها.

أيهم ليس الطالب الوحيد الذي يتم اعتقاله من قبل زملائه داخل الحرم الجامعي، وتسليمه إلى عناصر الأمن، فقد تمّ توثيق نحو 524 حالة اعتقال في مشهد يتكرر يومياً داخل الجامعات في سوريا برعاية رسمية من اتحاد الطلبة، المنظمة التي تقوم بتجنيد بعض الطلاب، ليكونوا بمثابة أعين وأذرع لعناصر الأمن داخل الجامعات، ولعل ذاكرة الطلاب تزخر بالكثير من قصص الاعتقال داخل الجامعات منذ بداية الثورة السورية، منهم من نال الحرية ومنهم لا يزال في أقبية السجون.

القاعات غرف تحقيق

قتلة أيهم اقتادوه أمام أعين الطلاب إلى إحدى القاعات التي تحولت إلى غرفة للتحقيق والتعذيب، ضربوه هناك على رأسه لدرجة فقد فيها الوعي وسلموه إلى أحد الأفرع الأمنية وهو بحالة صحية سيئة نتيجة نزيف داخلي بالرأس كما روى زميله في المعتقل، وترك هناك يتألم حتى استشهد بعد ثلاثة أيام من الاعتقال.

ليطوي عناصر الأمن قصة أيهم برقم سجّل ربما على جبينه أو كفنه، وليخفوا بعد ذلك جثته، وينكروا وجوده، فأيهم بالنسبة لهم ليس سوى رقم يحصون من خلاله عدد الجرائم

بينما هو بالنسبة لذويه وزملائه شاب جامعي يكمل دراسة الماجستير في كلية الطب فقدوه، وحرموا حتى من القيام بمراسم دفنه.

تشبيح جامعي

الطالب (م) لا يستطيع أن يروي قصة زميله طارق يوم هجم عليه شبيحة الجامعة في كلية الآداب دون أن تملأ الحرقة قلبه، فهو إلى اليوم وعلى الرغم من مرور سنة على الحادثة لا يستطيع أن ينسى كيف انقض الشبيحة على طارق وأوسعوه ضرباً أمام أعين الطلبة، دون أن يتجرأ أحد على الدفاع عنه، وسلموه للأمن.

وتابع (م) أن حالة من العجز والإحباط تسيطر على حياته منذ اعتقل صديق الدراسة، ومما يزيد من ألمه أن أخبار طارق شبه منقطعة، بينما الطلاب الشبيحة يتابعون دراستهم، وكأنهم لم يرتكبوا شيئاً بحق زميلهم، بل إنهم يتابعون مهمتهم كل يوم بتسليم زميل جديد إلى دورية الأمن التي تقف على أبواب كليتهم.

انتهاك الحرم الجامعي

«الحرم الجامعي فقد حرمته بنظر الطلاب» بهذه الكلمات عبّر عمار الطالب في كلية الهندسة عن وضع الجامعة اليوم التي لا تختلف كثيراً -حسب وصفه- عن الأفرع الأمنية، ولفت أن كل ما يجري في الجامعات السورية سببه تنظيم اتحاد الطلبة الذي زج مجموعة من الطلاب، وجعلهم شبيحة يواجهون زملائهم المعارضين ، ويبيّن عمار أن عمل الشبيحة لم يعد يقتصر على كتابة تقارير، إنما يدخلون إلى

الجامعة، مدججين بأسلحتهم يخربون ويستفزون الطلاب ويعتدون على المدرسين حتى، و كل تلك الأعمال مباحة لهم. وأكد عمار أن الوضع في الجامعة اليوم يسوده التوتر والخوف بعد أن بات كل طالب مشروع معتقل، تنتهك أبسط حقوقه في التعبير عن رأيه في أي موضوع، حيث يريدون الطلبة بلا رأي أو شخصية.

في أروقة الجامعات بات مشهد طالب يجرّ آخر ويسلمه إلى دورية أمنية من المشاهد التي ألفها الطلاب، هكذا وصفت رؤى وهي طالبة في كلية الآداب الوضع، مشيرة إلى أن هذه الحوادث وغيرها الكثير بدأت تنفّر الطلاب من متابعة عامهم الدراسي بهدوء، فالسلاح والصلاحيات بأيدي فئة من الطلبة تؤرق الفئة الأخرى وتخيفها، أولئك الذين ليس لديهم أي نشاط سياسي، وتابعت رؤى أنه من غير المستغرب أن تجد طالباً شبيحاً يمشي في أروقة الجامعة وقد أشهر مسدسه كنوع من التباهي أو لتخويف زملائه.

وعلى ما يبدو أن ممارسات الشبيحة داخل الكليات لم تستثن حتى الطالبات، فأنوثتهن لم تحميهن من الاعتقال، فكثيرات اقتدن أمام أعين الطلبة إلى غرف تحقيق في الكلية ذاتها وضربن هناك ثم سلمن للأمن، ولعل الطالبة يمان القادري أحد الأمثلة عن مصير الناشطات السلميات في أروقة الجامعات، حيث اقتيدت إلى محرس الجامعة بعد أن لاحق نشاطها شبيحة الجامعة.

ضربت على أيدي زملاء الدراسة الذين أعطوا لنفسهم الصلاحية بالتحقيق معها وفصلها من

أقرع الأمن، وهناك لم يقصّر العناصر بإهانتها وضربها أيضاً، لتخرج بعد ذلك حرة تروي قصتها وما يجري في الجامعات السورية من انتهاك لكرامة الطلبة.

إلا أن كرامة الطالب هي آخر ما يفكر فيه النظام الأسدي الذي يستبيح كرامة الشعب السوري يومياً. وهنا أشار ناشط حقوقي معارض إلى أن ما يجري في الجامعات السورية اليوم هو انتهاك سافر لحقوق الإنسان حيث لابد من فتح تحقيقات بتلك الانتهاكات ومحاسبة من يسمون بالطلاب الشبيحة الذين تودي ممارساتهم بحياة طلبة لا ذنب لهم سوى حملهم لفكر معارض للنظام، على الرغم من أن حرية الفكر حق من حقوق المواطن السوري.

الاتحاد جهاز أمن

وبيّن الناشط أن النقابات والاتحادات من المفترض أن تكون جزءاً من حالة أهلية مدنية يلجأ إليها الطلبة لتقوم بدورها في استيعاب مشاكلهم وطاقاتهم، وتساعدهم على تحصيل حقوقهم، إلا أن النظام وعلى مدار الأربعين عاماً حوّل تلك النقابات والاتحادات إلى شكل من أشكال الفروع الأمنية هدفها مراقبة الطلاب وكبح جماح تطلعاتهم وتأطيرها حسب مقاسه الديكتاتوري.

نشاط الاتحاد المخابراتي قديم بدأ قبل بدء الثورة السورية -بحسب توصيف الناشط- فهو قد دأب دائماً على اعتقال وملاحقة وترهيب أي مجموعة من الشباب تقوم بنشاط مدني أو فكري، ولكن بعد قيام الثورة اتجه لتسليح

بضرب زملائهم لدرجة تصل إلى القتل، في انتهاك لحرمة الجامعات التي كانت ولا تزال حاضنة للفكر الرأي، واستذكر الناشط هنا كيف كان عناصر الأمن مع شبيحة الجامعات يدخلون لتخريب أي مظاهرة ينظمها الطلبة ليبدأوا بضرب واعتقال كل المشاركين فيها، بهدف تحييد الحراك الشبابي المثقف في الثورة السورية.

ولكن ارتفاع وتيرة العنف، قابلها الطلاب بالإصرار على متابعة نشاطهم في ثورة الحرية، لا توجد إحصائيات دقيقة حول أعداد المعتقلين أو الشهداء من الطلاب إلا أن فرع حمص لإتحاد الطلبة الأحرار حاول أن يجري إحصائية تقديرية، وتبين أن هناك حوالي 524 معتقلاً من مختلف الجامعات السورية، منهم 497 طالباً و27 طالبة، إلا أنه نوّه أن هذه الإحصائية غير دقيقة ببعض الجامعات لكثرة المعتقلين وصعوبة إمكانية إحصائهم، والإعداد الإجمالية تقدر بالآلاف، ولفت أنه بالنسبة للأسماء المتوفرة لديه هناك حوالي 155 معتقلاً في جامعة حلب بينهم 147 ذكور و8 إناث، بينما اعتقل من جامعة دمشق ما يقارب الـ 168 معتقلاً بينهم 156 ذكور و12 إناث، أما جامعة حمص فلديها 12 معتقل وكلهم ذكور.

وحملات الاعتقالات لم تقتصر على الجامعات الحكومية حيث إن شبيحة النظام انتشروا أيضاً في الجامعات الخاصة كما بينت الإحصائية، حيث اعتقل من الجامعة الدولية الخاصة 11 طالب، ومن الأكاديمية العربية للتكنولوجيا اعتقل طالبان.

واقع التعليم في مدينة حلب:

مدارس باتت مراكز لإيواء النازحين.. وصفوف تعليمية في البيوت والمساجد

جورج . ك . ميالة، ليليا نحاس – حلب

يقول الكواكبي مفكر حلب المناهض للاستبداد: «أقبح أنواع الاستبداد استبداد الجهل على العلم».

الشاب الثائر الذي يقف أمام أبيه معاتباً جيلاً سابقاً صمت على استبداد الأسد يجب أن يعلم أنه في رحم المعاناة والحرب ينشأ جيلٌ جديد سيكبر ويقف أمامه في يوم مماثل وبالعتب ذاته، إن هو تقاعس عن أداء ما عليه كي ينال هذا الجيل حقه في التعليم والنمو الصحي والطبيعي والحياة اللائقة.

أكثر من مئة مدرسة في وسط المدينة مراكز ايواء للنازحين

ندخل إحدى المدارس المكتظة بالنازحين ولا نجد فيها أي من المظاهر الدراسية عدا بناء

المدرسة،ظروف شديدة القسوة مرت على النازحين هنا ودفعتهم حدة برد الشتاء لتكسير خشب المقاعد واستعماله حطب تدفئة،أما الهيكل الحديدي لأحد المقاعد فتحول إلى قاعدة لبسطة يبيع عليها احد النازحين بعض المواد الاستهلاكية البسيطة أمام باب المدرسة.

في مراكز الإيواء تجارب تعليمية متواضعة

بادرت جمعيات المجتمع الأهلي بالتعاون مع مديرية التربية في المناطق التي تقع تحت سيطرة النظام الأسدي بالمدينة بإنشاء صفوف تدريسية، البعض منها في أقبية المدارس وأخرى داخل خيمة في باحة المدرسة، يتجمع أطفال من صفوف المراحل الابتدائية الأولى في الخيمة ويتدربون على الكتابة حفاظاً على ما تعلموه في السنوات السابقة،ركزت هذه الجمعيات جهودها التعليمية لمساعدة طلاب

المراحل الدراسية الحرجة وافتتحت صفوفاً لطلاب الشهادتين الإعدادية والثانوية.

جهود جمعية محو الأمية في المدارس

غالبية النازحين هم من سكان الريف الحلبي،الريف الذي عانى من التهميش التعليمي وارتفاع نسبة الأمية في عهد الأسد. يقول أحد المتطوعين في الجمعية وهو طالب جامعي: «عندما لاحظنا ارتفاع نسبة الأمية في المدارس بادرنا بافتتاح صفوف محو الأمية، وقد شهدت إقبالا كبيراً في البداية، أما في الآونة الأخيرة انخفض الحضور كثيراً لانشغال الأهالي بالوضع الأمني والمعيشي المتردي».

طلاب حلب: إنها السنة الدراسية الأصعب

سنة دراسية محفوفة بالمعوقات التي تبدأ بغلاء أسعار الكتب والقرطاسية مروراً بعدم توفر المكان والأمان والدفء والكهرباء والأساتذة، وانتهاءً بتنبؤات بعدم إجراء الامتحانات هذا العام، وأخرى بتقديمه،تقول شيرين وهي طالبة الشهادة الثانوية: «كنت دائماً أحصل على الدرجة الأولى في مدرستي بطريق الباب،بعد أن نزحنا إلى هنا لم يستطع أبي أن يشتري لي حتى الكتب الدراسية، إلى أن تبرع لي أحد المحسنين من المدينة بالكتب، وبدأت أدرس متأخرة أربعة أشهر عن بدء العام الدراسي، والتحقت بصف أنشأته إحدى الجمعيات».

وتضيف شيرين عن وضعها الحياتي: «نسكن حوالي 10 أشخاص في غرفة واحدة، نعاني الأمرين حتى نستطيع العيش، وأشعر أن حلمي بإكمال دراستي بالجامعة أصبح شبه مستحيل».

الوسائل التعليمية المتاحة في المدينة باتت حكراً على الطبقات الغنية

العائلات الغنية التي بقي قسم منها في

مدينة حلب تعدّ الأقل تأثراً بتراجع الوسائل التعليمية،يتواجد عدد محدود من المعاهد الخاصة التي تدّرس طلاب الشهادتين، وعدداً من دور رياض الأطفال الخاصة التي لا تزال تفتح أبوابها لأبناء هذه الفئة من المجتمع مقابل مبلغ من المال قد يصل لمائة ألف ليرة سورية لطفل في مرحلة رياض الأطفال،مع ذلك وجدنا من الأهالي من تذمر أمامنا لاضطراره لدفع هذا المبلغ دفعة واحدة. إلا أن إحدى العائلات الميسورة التي قابلناها كانت قد فضلت إحضار أساتذة دروس خصوصية إلى المنزل خوفاً على أبنائها من رصاصة طائشة أو غير طائشة على الطريق.

خسارة في الكادر التعليمي بين التقاعد والهجرة

يقول الأستاذ عماد وهو موجه في مديرية التربية: «تقدم معظم مدرسي المدينة الذين تجاوزت أعمارهم الخمسين عاماً بطلبات التقاعد عن العمل طمعاً بالتعويض المادي الذي سيحصلون عليه، علّه يعينهم على المعيشة بظل هذه الظروف الصعبة،خسرنا أيضاً الكثير من المعلمين الشبان لسفرهم خارج البلاد». ويقول الأستاذ عماد عندما سألناه عن توقعه لمستقبل الوضع التعليمي: «نحن الآن في شهر آذار 2013 ربما علينا انتظار عقارب الساعة لتصل لهذا الشهر من عام 2020 حتى نعود لنفس المستوى الذي كنا عليه قبل الأزمة».

ستون بالمئة من مدارس المدينة مدمرة.. وبيوت تحولت لمدارس

جميع المدارس التي تعرضت لدمار جزئي أو كامل على يد النظام الأسدي تقع في المناطق المحررة في الريف وأطراف مدينة حلب التي يسيطر عليها الجيش الحر، وبالتالي نالت النصيب الأكبر من غضب النظام الأسدي.

وجدنا في عدة أحياء في المناطق المحررة

كبستان القصر وطريق الباب جهوداً واضحة لعدة مجموعات من شباب الثورة،تحدثنا إحدى المشرفات عن مشروع تعليمي في منطقة بستان القصر: «قمنا بدايةً بتمويل مبدئي من عدة تجار بافتتاح عدة صفوف دراسية في مدرسة غير مدمرة، لكننا نقلناها لاحقا الى داخل بيوت في المنطقة خوفاً من استهدافها قصفاً،يقوم اساتذة متطوعون من الحي بتدريس الاساسيات من المواد كاللغة العربية والانكليزية والرياضيات، قمنا بتوزيع الكتب والقرطاسية مجاناً إلى جانب وجبات خفيفة لتشجيع اقبال الطلاب من الفئات الفقيرة على التعلم، مع ذلك لازال الاهالي يتخوفون من إرسال أبنائهم، والآن بعد مرور أكثر من اربع أشهر على بدأ المشروع اتمنى أن نحصل على تمويل ودعم اكبر لنستطيع مواصلة هذا المشروع التعليمي».

ظاهرة الصفوف الشرعية في مساجد المناطق المحررة

صفوف المساجد ظاهرة قديمة جديدة،قامت بعض الجهات كحزب التحرير والأخوان المسلمين وجبهة النصرة بتبني افتتاح هذه الصفوف التي تقوم بتحفيظ القرآن الكريم وتدريس تعاليم الدين إلى جانب اللغة العربية والرياضيات. ورغم بعض الملاحظات على أسلوب التدريس ومضمونه فإن هذه الصفوف تغطي جانباً من العجز التعليمي في المدينة، وتقي بعض الأطفال من الأمية.

عامان كاملان قد سُرقا من العمر الدراسي لأطفالنا،شباب في سورية ما بعد الأسد سيدخل الجامعة في سن العشرين أو ما بعد بدلاً من الثامنة عشر، تلك المشاريع الرائعة لسد الفجوة التعليمية التي نبعت من شباب واع لمعنى العلم تستحق الكثير من الاهتمام والدعم، لأنها قد تساهم في وقاية البلد من أخطار كبيرة في المستقبل.

قاسيون.. معركة الحسم التي لا بد منها

مراد . م .عقيل

إن من خبر دمشق وعاش في كنفها يعلم كيف تغفو هذه المدينة العريقة في تاريخها على سفوح قاسيون، وكيف تمتد بين غوطتها الشرقية مسندة أطرافها الغربية والغربية الشمالية على ذلك الجبل الأشم، وهذا ما منح دمشق مناعة وتحصيناً، فقاسيون هو درع دمشق.

لقد أدرك النظام غير الشرعي هذه المسألة وقد خطط منذ زمن بعيد للسيطرة على هذا الحصن، فهو يسيطر سيطرة كاملة على جبل قاسيون وتتمركز فيه أكبر قواته، ومن الجدير بالملاحظة من الناحية العسكرية وجود القصور الرئاسية على المرتفعات المنحدرة من قاسيون، فمنطقة الروضة هي منطقة النفوذ الأساسية داخل مدينة دمشق، وفيها منزل رأس النظام وقصره ومكاتبه. وقد حاول النظام عبر سنوات طويلة أن يؤمن نفوذه في كل المناطق التي تحيط بقصوره، والتي هي منحدرات من قاسيون، من المزة جبل حتى عش الورور، من خلال توطين فئات من الموالين له والمرتبطين به عضوياً عبر علاقات اقتصادية أو انتماءات طائفية، والذين كانوا من طبقة المستفيدين من النظام، هذا بالإضافة إلى محاولاته للسيطرة على الامتداد الغربي في مناطق دمر حيث توجد قوات الحرس الجمهوري وقدسيا والهامة ومستعمرة (قرى الأسد)، وجنوباً أحكم السيطرة على جبال المعضمية التي تعتبر امتداداً جنوبياً لقاسيون حيث مواقع الفرقة الرابعة، وصولاً إلى قطنا في الجنوب الغربي، وشمالاً أنشأ مستعمرة (ضاحية الأسد) وسيطر على معربا وصولاً إلى منطقة الدريج في الشمال الغربي.

إن هذا التوزيع لمناطق النفوذ كان مدروساً ربما من قبل خبراء عسكريين ويتضح تماماً أن الهدف منه هو حماية قصور الرئاسة والسلطة الحاكمة لا غير، فوضع ما يشبه المستعمرات للموالين المرتبطين به في هذه المناطق التي ذكرناها يدّل على ذلك.

لم تتعرض هذه المواقع العسكرية الكبيرة إلى تهديد مباشر حتى الأيام الأخيرة، حين بدأ الجيش الحر باستهدافها ببعض الصواريخ، ورغم أنه لم يحدث حتى الآن موجهات مباشرة في هذه المواقع في جبل قاسيون، إلا أن هذا الأمر يبدو منطقياً بالنظر إلى حجم وتحصين القوات المتواجدة هناك، ووعورة تلك المنطقة التي قد لا تسمح للجيش الحر بالقيام بعمليات كر وفر سريعة.

إن المشهد العسكري في دمشق وريفها تركز في المناطق الجنوبية والشرقية من العاصمة وريفها، وهي مناطق داريا والمعضمية وصولاً إلى الأحياء الجنوبية من دمشق في مخيم اليرموك والقدم وأجزاء من كفر سوسة، وشرقاً

كانت الغوطة الشرقية مسرحاً للعمليات العسكرية للجيش الحر التي حقق فيها انجازات هامة، وفي الآونة الأخير وسّع الجيش الحر من عملياته على المحور الشمالي في حرستا وحي جوبر وصولاً إلى ساحة العباسين.

لقد أثّرت هذه المعارك في هذه المناطق على النظام وأربكته وضغطت عليه، ولكن هذا لن يكون كافياً من وجهة نظري لقلب المعادلة في المدى المنظور، وربما قد حان أوان التوسع في الجبهة الأقوى والأشد تأثيراً على توازن النظام، هذه الجبهة التي يمكن للجيش الحر أن يمهد لها بفتح ثغرات في جبل قاسيون لكي يضغط على عصب النظام العسكري والأمني، إنها تشبه ضربة رأس الأفعى أو اقتلاع أسنانها ولهذا فهي أكثر خطورة من كل المعارك السابقة وأكثر صعوبة.

وربما كانت هذه الخطوة بالتحديد بحاجة إلى تنظيم كبير في صفوف الجيش الحر، وربط لجميع كتائبه العاملة في أنحاء سوريا لكي تدار المعركة بشكل منظم، وهي المعركة التي قد تكون حاسمة بالفعل فهي قادرة على قطع آخر الطرق على النظام، وخاصة طرق الإمداد من لبنان والساحل، وهي ربما تجبر النظام على توسيع مساحة قتال قواته المتمركزة في قاسيون في اتجاهات جديدة، وهذا التمدد في قوات النظام سيؤدي إلى سهولة أكبر في التعامل معها، كما أنه سيؤمن مجالاً أكبر للانشقاق، في أكبر وأقوى وحداته العسكرية. أضف إلى أنها ستخفف الضغط عن مناطق إستراتيجية هامة في العاصمة مثل داريا والمعضمية مما يساهم في تحركات أكثر عمقاً في هذه المناطق للجيش الحر.

ومن مزايا هذه المعركة وعورة المناطق الجبلية، فإذا استطاع الجيش الحر أن يخترق هذه المناطق فإن التعامل معه سوف يكون صعباً للغاية، حيث تضعف إمكانية الطائرات في المناورة، ويتم تحييد الكثير من أسلحة النظام الثقيلة وهذا سيكون أكبر مكاسب الجيش الحر.

يمكن أن توصف هذه المعارك في جبل قاسيون بأنها الشر الذي لا بد منه، ولكني عندما أتحدث عن قاسيون أتذكر دائماً سبب هزيمة المسلمين في موقعة أحد وتركهم للجبل، وأذكر النداء الشهير «يا سارية الجبل الجبل»، فأتمنى لو أن صوتي يصل إلى الثوار لأقول لهم : «يا أحرار الجبل الجبل».

مخاض عسير للحكومة المؤقتة

ديباب سرية

بعد انتظار طويل وتردد، اتفق أعضاء الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة على تسمية السيد غسان هيتو رئيساً للحكومة المؤقتة التي ينتظر منها أن تنال اعترافاً دولياً واسعاً لتصبح الممثل الشرعي الوحيد للشعب السوري الذي يناضل في سبيل الحرية والكرامة منذ عامين.

وغسان هيتو يتحدر من عائلة دمشقية عريقة من أصول كردية، أبرز وجوهها العلامة الشيخ محمد حسن هيتو العالم في أصول الفقه الإسلامي والعلوم الشرعية، ولد هيتو في العام 1964 في مدينة دمشق، ويحمل الجنسية الأمريكية بعد أن هاجر إلى أمريكا مطلع الثمانينيات من القرن الماضي، نال شهادة الماجستير في إدارة الأعمال، وعمل مديراً تنفيذياً في شركة «اينوفار» الأمريكية لتكنولوجيا الاتصالات في مدينة تكساس، نشط السيد هيتو منذ انطلاق الثورة، فقد أسس هيئة شام الأغاثية في الولايات المتحدة.

تباينت وجهات النظر الدولية حول هذه الخطوة، فقد أيدتها الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا، في حين عارضتها الدول الداعمة للنظام السوري واعتبرتها خطوة نحو تعميق الخلاف لن تساهم في حل سلمي للازمة، بحسب تصريحات المتحدث باسم الخارجية الروسية. هذه التباينات لم تشمل الدول المعنية بالأزمة السورية فقط، بل كانت واضحة وجلية داخل الائتلاف نفسه، فقد تم تأجيل الجلسة لعدة أسابيع، وعلّقت بعض الشخصيات عضويتها بالائتلاف احتجاجاً على آلية اتخاذ القرار والتصويت خلال جلسة تسمية السيد هيتو.

وبعيداً عن الخلافات فإن هذه الخطوة تفتح مرحلة جديدة في عمر الثورة السورية، نظراً لما تحمله من دلالات كبيرة ومهمة، فهي تضع المعارضة في تحدٍ حقيقي نحو بناء كيان سياسي يتولى إدارة المناطق المحررة، بمختلف جوانبها القانونية والإدارية والاقتصادية، وتمثيل سوريا الحرة في المحافل الدولية، وفي أول إطلالة إعلامية له أكد هيتو لوكالة الأنباء التركية أن الحكومة المؤقتة وليدة الائتلاف وهو مرجعيتها، وإن خطة الحكومة هي تقليل عدد الوزارات والتوجه إلى الداخل - خاصة بعد أن تحرر اكثر من 100 ألف كيلو متر مربع - لخدمة المواطن السوري في هذه المناطق، مشيراً إلى أن الاهتمام بحاجات السوريين في الداخل، هو واجبٌ أولاً، ثم إنه سيكون عاملاً في تقوية الحاضنة الاجتماعية للثورة، لأن الثوار على الأرض هم «العنصر الرئيس في انتصارها المؤكد بإذن الله».

ويرى بعض المعارضون السوريون أن هذه الحكومة ولدت ميتة ولا أمل في نجاح مهمتها أو انتزاع اعتراف دولي حقيقي بها، لأنها انتخبت بطريقة غير ديمقراطية لا تلبي حاجات وتطلعات الشعب السوري الذي يناضل لنيل حريته، حيث قالت نائب رئيس الائتلاف السوري المعارض السيدة سهير الأتاسي على صفحتها في فيسبوك: «لأني مواطنة سورية لا اقبل أن أكون رعية أو زينة، أعلن تجميد عضويتي في الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة» وانضم إلى الأتاسي كل من الأعضاء أحمد جربا وباسم الخطيب وريما فيلحان وخالد الناصر ومروان حجو وكمال اللبواني.

فيما صرّح المتحدث باسم الائتلاف وليد البني لصحيفة الشرق الأوسط: «إن عملية تجميد عضوية أعضاء في الائتلاف ما زالت مستمرة احتجاجاً على الطريقة اللاحضارية واللاديمقراطية التي تمت بها عملية انتخاب هيتو رئيساً للحكومة المؤقتة» لافتاً إلى سيطرة اللون الإسلامي على المعارضة.

وقال البني: «لقد طلبنا تأجيل عملية الانتخاب ليوم واحد فقط لنتمكن من الجلوس مع هيتو للاطلاع على رؤيته، لا سيما أن الرجل غير معروف بالنسبة لنا، لكن طلبنا لم يستجب له».

إن هذه الخلافات والتصريحات المتضاربة تظهر مجدداً أن المعارضة السورية لا تزال تقف على مسافة بعيدة من الشارع المنتفض، وأنها إلى الآن لم تلب حاجات وتطلعات الثوار على الأرض، وفي حال فشل الحكومة المؤقتة في انتزاع اعتراف دولي بها يعجّل سقوط الأسد، فإن ذلك قد يجر البلاد إلى مزيد من الدماء، في ظل بطش النظام الأسدي. والمعلومات المسربة عن استخدام نظام الأسد للأسلحة الكيميائية في ريف حلب اثناء جلسة انتخاب هيتو دليل على ذلك.

إن الدفع نحو المزيد من الانشقاقات والوقوف وراء المصالح الشخصية والحزبية لن يجر سوى البلاء على الشعب السوري الذي يعاني من آلة القتل اليومية، على الجميع تحمل مسؤلايتهم أمام هذه اللحظة التاريخية، التي تتطلب نبذ الخلاف والوقوف صفاً واحداً وراء الشعب المنتفض لنيل الحرية المنشودة، وبناء سوريا المستقبل التي تتسع للجميع على اختلاف مذاهبهم العقائدية والفكرية.

شروق وغروب

نبيل شبيب

المجالس المحلية والحكومة المؤقتة

شهد العام الثاني من الثورة الشعبية في سورية تحركاً ذاتياً شعبياً على طريق «البناء» الموازي لطريق المواجهة المتواصلة، وهو ما لم تعرفه ثورات أخرى من قبل، ولا يعود السبب إلى طول مرحلة «إسقاط النظام» في مسار الثورة، فمعظم الثورات الأخرى في التاريخ امتدت هذه المرحلة الأولى منها زمنا أطول، ولم يبدأ «البناء» إلا لاحقاً، بينما يشهد الواقع الحالي لثورات الربيع العربي الأخرى أن سرعة سقوط «رأس النظام» نسبيا لم تكن تعني سقوط «النظام» نفسه للشروع في البناء كما ينبغي.

لقد تميزت الثورة الشعبية في سورية بأمور عديدة ومنها هذه الظاهرة:

أثناء القصف والتدمير والتهجير والمعاناة وأثناء صناعة البطولات في المواجهات الميدانية، بدأ العمل للتعويض قدر الإمكان عن المؤسسات والمرافق العامة والضرورات المعيشية والعلاقات الاجتماعية، ولا شك أن جميع ذلك لا يتحقق حتى الآن بالصورة المثلى، ولكن بأفضل «قدر ممكن» ليخفف من أثر الكوارث المتراكمة فوق بعضها البعض، والتي تعمدت آلة الحرب الهمجية صنعها، بسبب توهّم رؤوس صناعة القرار الإجرامي أن هذا يفصل ما بين «الجيش الحر» و«الحاضنة الشعبية»، فكان الإخفاق مزدوجاً، إذ ازداد الالتحام قوة، فتضاعفت الانتصارات الميدانية من جهة، كما نشأ تعاون فعال لتأمين الأوضاع المعيشية من جهة أخرى.

وحملت هذه الظاهرة أسماء شتى، أبرزها «المجالس المحلية»، والمقصود ما تكوّن تلقائيا نتيجة التلاحم المذكور، وواجه بطبيعة الحال صعوبات ومشكلات كأي عمل يُصنع للمرة الأولى، ولا يتعرض الحديث هنا لمحاولات معروفة أخفقت، ربما لأن الطريقة المتبعة فيها اعتمدت «اصطناع» مثل تلك المجالس لأغراض ومآرب عديدة، والفارق كبير بين التخطيط أولا ثم العمل على «إيجاد واقع مناسب» لمن يخطط ولما يرى ويريد (وليس القصد هنا رفضه أو تأييده) وبين ما يتشكل انطلاقا من الواقع على الأرض، ويليه السعي لإيجاد بنية تنظيمية وإدارية وتمويلية مناسبة لاحتياجات الواقع.

نحن واقعيا أمام سقوط ما كان قائما من «أدوات السيطرة الاحتكارية وآلياتها» في حقبة استبدادية طويلة، وقد حمل زوراً اسم مؤسسات ودوائر ووزارات، وأصبح سقوطه عبر الثورة حتميا، نتيجة انكسار بنيته القمعية الفاسدة، العسكرية والاستخباراتية، وشبكاتها الاخطبوطية في جسد الدولة.

ونحن واقعياً أمام نواة بنية هيكلية ثورية للدولة، تتكون من «مؤسسات ودوائر وآليات عمل»، نشأت نشأة طبيعية، وفي مقدمة إيجابياتها الشروع بإقامتها في الوقت المناسب، ولا ينفي ذلك الحاجة إلى دعمها بمختلف أشكال الدعم، «التنظيري» والتنظيمي والتخصصي والسياسي، ولكن شريطة الحفاظ على جوهرها كظاهرة «بناء» ثورية، تبدأ من قواعد التحام «ثوري-شعبي» متين، من شأنه أن يولّد عبر العمل المباشر قيادات ذاتية على مختلف المستويات.

هنا يأتي السؤال عن الشطر الثاني من عنوان هذه المقالة: «الحكومة المؤقتة»، وهو السؤال عن العلاقة الضرورية بين خطوات تكوينها وبين ظاهرة «المجالس المحلية» وفق ما ورد أعلاه.

لقد تمّ تعيين رأس «الحكومة المؤقتة» تعييناً سياسياً، وأهم شروط نجاحها إدراك حقيقة وجود «جسد حيّ» وأن حياته هي التي يعطي نبض الحياة للرأس وليس العكس، ولا جدوى من محاولة «اصطناع» جسد آخر، وليس المهم بمنطق الثورة التغييرية وولادة «دولة الثورة»، أن يكون الجسد «الخدمي والمؤسساتي والإداري»، كما كان الرأس، موضع توافق سياسي بعد «صراع» مرير، بل المهم أن يتحقق التوافق بين واقع ثوري شعبي حيّ مبدع، وبين من يريد العمل سياسيا على أرض واقع قائم بالفعل في أرض الثورة.

الخطف يستمر بين السهل والجبل..

واحتمالات الاقتتال الطائفي تتحول حراكاً طلابياً

سوء الحظ أوقع الشاب ماهر عزام برفقة 11 شخصاً آخرين من محافظة السويداء في يد «مسلحين» من درعا، ما دفع بعض الميلشيات المسلحة في السويداء للرد بالمثل وخطف 20 مدنياً من أهالي حوران.

مع كل عملية خطف جديدة، تسود حالة من الاحتقان والتوتر بين المحافظتين الجارتين مجدداً، وتنشدّ أعصاب الشباب في السهل والجبل خوفاً من تطور القصة إلى ما هو أسوأ.

عاصي أبو جبل- السويداء

تدخل العقلاء يثمر أحياناً

ماهر عزام المهندس المدني لم يكن المستهدف المباشر من عملية الاختطاف، بل كان المستهدف أحد المتواجدين معه في الحافلة التي كانت متجهة إلى السعودية عبر طريق درعا، والسبب خلافات شخصية مع أحد أفراد المجموعة المسلحة المتواجدة في درعا، لكن عائلة ماهر أصابها الفزع خوفاً على حياة ابنهم، ما دفعهم للقيام بخطف مضاد لضمان عودته سالماً بمساعدة وتخطيط ميلشيات مدعومة من النظام, لكن سرعان ما تم حل الخلاف بوساطة العقلاء من المحافظتين وإطلاق سراح جميع المخطوفين من الجهتين.

حالة ماهر ابن الـ24 عاماً ورفاقه لم تكن الأولى ولن تكون الأخيرة, إذ يكاد لا يمضي صباح على محافظة السويداء دون استيقاظها على خبر اختطاف أحد أبنائها من قبل جهات مجهولة في ظل ظروف غامضة، تطرح في الأفق الكثير من التساؤلات والاستفسارات حول هوية الخاطف والغاية المنشودة من عملية الخطف.

عمليات خطف ممنهجة

مرّ جبل العرب بعديد التجارب المريرة مع ظاهرة الخطف منذ نيسان 2012، معظمها بقصد الابتزاز المالي, بيد أن إشعال الفتيل الحقيقي مع السهل بدأ مع اختطاف باص (سرفيس) بالقرب من قرية «خربا» بين درعا والسويداء يقل نحو 12 من عناصر الشرطة الذين يخدمون في محافظة درعا، جميعهم من السويداء، ليرد أهالي المخطوفين باحتجاز أكثر من 30 شخصاً في أيار 2012، لكن سرعان ما قامت الزعامات المحلية والمشايخ ووجهاء المحافظة والزعامات العشائرية بالعمل على الكشف عن مصير المخطوفين وإطلاق سراح الجهتين.

النصرة عززت الاحتقان

وأثار دخول جبهة النصرة على الخط بخطف 17 شاباً مدنياً من قرية «الثعلة» بالسويداء رداً على مقتل العديد من عناصر الجبهة في اشتباكات مع الجيش النظامي في إحدى قرى الجبل أواخر العام الماضي. ساد الذعر والتخوف من المجهول في أوساط أبناء الجبل، خاصة مع ظهور عناصر الجبهة في فيديو مصور يهددون «الدروز» بالويل والثبور وعظائم الأمور إذا لم يطلقوا سراح المعتقلين من الجبهة، ولاقى عرض الفيديو وتصويره للمخطوفين من محافظة السويداء بطريقة مهينة ومخاطبتهم «بالأنذال»، لاقى الاستياء والرفض حتى من المعارضين في المحافظة، كما لاقى مطلبهم بالإفراج عن السجناء لدى الأمن وتسليم الجثث، استهجان أهل الجبل كما لو أنهم هم الذين يعتقلون عناصر الجبهة! وبالمقابل لا يزال مصير المخطوفين المدنيين من السويداء الذين تم تصويرهم وهم في قبضة النصرة مجهولاً حتى الآن.

المتهمون بالخطف

ومع كل عملية خطف جديدة يتكرر السؤال من جديد: من يقف وراء هذه العمليات؟ والجواب في الغالب ينحصر في ثلاث جهات، أجهزة الأمن ومن يدور في فلكها مما يسمى الشبيحة، الجيش الحر وجبهة النصرة، العصابات المحلية التي أخذت تطل برأسها في ظل تواطؤ وصمت الأجهزة الأمنية.

الناشطون المعارضون في السويداء غالباً ما يوجهون أصابع الاتهام للأجهزة الأمنية، وبالمقابل الأجهزة الأمنية وعملائها في قرى الجبل تعمل بكل إمكاناتها لتوجيه أصابع الاتهام بشكل مباشر للجارة درعا، وتأجيج الفتنة الطائفية بشكل ملموس وعلني مع كل حالة.

ولكن الناشطون يطرحون أسئلة من نوع، مَنْ المستفيد؟ لماذا تصمت الأجهزة الأمنية والعسكرية في المحافظة إزاء كل عمليات الخطف التي تجري داخل السويداء التي ما زالت تحت سيطرتهم؟! يشير المعارض (أ.د) عضو هيئة «محامو السويداء من أجل الحرية» إلى النظام الأسدي بالمسؤولية عن حالات الخطف التي تشهدها المحافظة، خاصة مع اعتماده مخاطبة أبناء الجبل على أنهم «أقليات مستهدفة من قبل العصابات المسلحة»، وخاصة من أهالي درعا ويجب عليهم حماية أنفسهم من الإرهابيين، طبعاً ترافق ذلك مع صمت رجال الهيئة الروحية في المحافظة وصمت الوجهاء والعقلاء، مما لاقى قبولاً لدى عامة الناس بأن اتّجهت إلى الحماية الذاتية، وسهّل على النظام تعزيز التسلّح وفق أشكال متعددة (إما لجان شعبية أو جيش وطني أو شبيحة للأسد ونظامه).

وأردف عضو الهيئة أن «المناخ الفوضوي الذي صنعه النظام في محافظة السويداء عمداً، والمترافق مع بثّ الفرقة الطائفية بين الشعب السوري ساهم بولادة ظاهرة مبهمة في واقعنا هي ظاهرة الخطف، حتى لا يكاد يوم يمر دون أن نسمع عن حالة خطف أو أكثر داخل المحافظة وخارجها، ودائماً الضبابية والفوضى هي سيدة الموقف، وهي ما يُخيّم على تلك الحوادث والتي فشلت الدولة بشكل مقصود أو غير مقصود في تقصيّ أي حالة من حالات الخطف ومتابعتها وملاحقتها وفق القانون حصراً».

المعارض (ا-ب) من سكان الجبل يعتقد بأن الخطف من الجهتين، وبصرف النظر عن الجهة المنفذة، يخدم النظام في صراعه ضد قوى الثورة، لأنه يتقاطع مع الهدف الأساسي الذي يسعى إليه النظام منذ اليوم الأول للثورة، وهو حرف الصراع وزحزحته، من حرب بين نظام مستبد وفاسد وشعب ثائر، إلى حرب بين طوائف. وبالسويداء تحديداً، يكون استثماره أكبر من خلال تخويف الجموع (كأقلية طائفية) من الطرف الآخر، من خلال حوادث ملموسة وهي الخطف، ما ينعكس مزيداً من الانكماش والسلبية تجاه الانخراط في الثورة، ويقوى الاتجاه إلى التقوقع والانكفاء ومراكمة الاحتقان.

تعزيز حراك الطلاب

«ربَّ ضارةٍ نافعة» يعلق أحد الناشطين من محافظة السويداء على حراك الطلاب المتصاعد اثر حادثة الشاب ناصر جمول (طالب في الصف الحادي عشر)، إذ أقدمت مجموعة مسلحة على اختطافه وطلبت من ذويه مبلغاً مالياً قدره عشرة ملايين ليرة سورية، ولم تنفع المفاوضات مع الخاطفين باسترجاعه, ليتم العثور على جثته بعد شهر مقتولاً في أحد طرقات المحافظة.

وحمّل الأهالي الأجهزة الأمنية المسؤولية عن خطفه وقتله نتيجة تقاعسها، واتّهمها البعض بأنها توظف كامل جهودها فقط في البحث عن الناشطين، وملاحقتهم أينما كانوا، مستخدمة جميع التقنيات العلمية المتوافرة، لكنها تفتقد إلى الإرادة حين يتعلق الأمر بحياة طفل يتهدّده الموت على يد جلاّدين ومجرمين، ما يجعلها تقع في دائرة الشبهة بالتورط المباشر في خطفه وقتله، لإشاعة الذعر في المحافظة، وكانت النتيجة أن عمّت المظاهرات الطلابية شوارع السويداء بأعداد كبيرة وما زالت حالة الغليان مستمرة.

«جدل» السوريين يؤثر على علاقاتهم الاجتماعية... و«الانشقاق» السياسي يشمل الأسرة الواحدة

حرب من نوع آخر تشهدها الساحة السورية، فالصراعات لم تقتصر على الساحات والشوارع والميادين، هناك حرب أعمق وأشد خطراً تهدد النسيج الاجتماعي في عمقه... في داخل الأسرة الواحدة النقاشات أفرزت انقساماً حاداً بين أفراد العائلة الواحدة: الأب وأولاده، الزوج والزوجة، زملاء العمل، طلاب الجامعات.. رصدنا بعض الحالات وكان التحقيق التالي:

نور العمر

بموت القذافي ماتت صداقتنا...

لم تكن هناء توقع أن تكون حادثة مقتل القذافي هي القشة التي قصمت ظهر البعير بينها وبين صديقتها، فبموت القذافي ماتت صداقة عمرها عشر سنين أو أكثر. تقول هناء: «كل خلاف بيني وبين صديقتي كنا نجد له مخرجاً ونقاط اتفاق، إلا في هذه المسألة، لم نجد فيها للصلح مطرحاً بيننا» وتتابع: «منذ بداية الأحداث في الوطن العربي كنا نختلف في وجهات النظر مع أننا من بيئتين مختلفتين، وأخجل أن أقول بأننا من طائفتين مختلفتين، ولكن لم نكن نشعر بذلك أبداً فأنا أقضي في بيت ياسمين أكثر من الوقت الذي أعيشه في منزلنا، وهي نفس الشيء. أنا مسالمة جداً ولا أحب القتل والحروب، وصديقتي من أكثر الناس علماً بي وبطبعي، ولكنني عند مقتل القذافي فرحت لا لموت إنسان بحد ذاته بل لخلاص شعبه منه، وهذا ما لم تتفهمه ياسمين ونعتتني بأبشع الصفات وبأنني «نازية» ومع القتل، وبأن هذا الشخص يبقى إنساناً ولا يحق لأحد قتله قبل محاكمته، وحتى الآن لا أعلم من منا على خطأ، فانا متمسكة برأيي بشدة وهي ذات الشيء، والخلافات ذاتها استمرت وازدادت عندما بدأت الثورة في بلدنا، وللأسف صديقتي «سابقاً» اختارت الوقوف من النظام وأزلامه وشبيحته ضد أبناء شعبها، ولم تقل عنهم ما قالته عن القذافي، بأنهم بشر ولا يحقّ لأحد قتلهم».

وتختم هناء حديثها بالقول: «أنا لا أرضى أن يكون شخص بلا ضمير من أقرب الناس إلي».

موقفي السياسي حرمني أولادي

أما السيد أبو ناصر فيعاني حرباً من نوع آخر، يقول بألم: «ربيتهم وعلمتهم لأعتمد عليهم في شيخوختي وفي كبري، ولم أكن أتوقع بأن يأتي هذا اليوم وأبقى وحيداً في منزلي الذي كان يعج بأولادي وأحفادي في فترة من الفترات، لم أكن أتوقع بأنني سأتركهم إلا عند موتي، ولكن كانت السياسة والموقف السياسي هو من حرمني منهم، كنا على خلاف شديد فيما يحصل في بلدنا، ومنذ بداية الثورة لم أخف وقوفي مع أبناء بلدي منذ انطلاق شرارتها في درعا, وكنت أظن بأن أولادي يشاطرونني الرأي، ولكن للأسف هناك شيء ما غيّب عنهم الحقيقة وأعمى أبصارهم، ولم يكتفوا بذلك بل وضع ثلاثتهم طاقاته في خدمة النظام ليعملوا كشبيحة ومع اللجان الشعبية، وهذا ما جعلهم لا يطيقون البقاء في المنزل الذي عاشوا فيه وولدوا فيه، وتركوني وأخذوا بيتاً آخر استقروا فيه مع والدتهم، وبت وحيداً الآن بسبب عدم تشبيحي معهم».

ويضيف أبو ناصر بصوت متعب: «ومع هذا لست حزيناً عليهم لأن من يبيع أبناء بلده ووطنه فلا يوجد رادع لديه لبيع والده».

مطلقة وأفتخر

«لا أعلم هل أضحك أم أبكي لما آلت إليه حالي، لقد تزوجت بعد قصة حب دامت خمس سنوات، واستمر الحب عشر سنوات بعدها... لكن خروجي بالمظاهرات السلمية مع بداية الحراك الثوري في بلدنا كان كفيلاً بإنهاء كل ذلك الحب الكبير» هذا ما بدأت به السيدة جلنار كلامها، وأضافت: «لم استطع البقاء جالسة أمام التلفاز أراقب ما يحصل فقط، فضميري وأخلاقي لا تسمح لي بذلك، بعد قصة أطفال درعا لم أتخيل نفسي أقف مكتوفة الأيدي إزاء ما حصل، وأصريت على النزول في المظاهرات السلمية التي كانت تخرج أيام الجمع، ومع خامس مظاهرة أنزل إليها حلّت لعنة زوجي وعائلته عليّ، وبت أنا غير أهل لأكون فرداً من ضمن تلك العائلة، وغير مرحب بي وبُعثت لي ورقة الطلاق» لم تجد جلنار كلاماً تعبر به فدموعها كانت أبلغ تعبير عن آلمها لما حصل.

وختمت جلنار قائلة: «لقد خسرت عائلتي الصغيرة، ولكنني ربحت عائلة أكبر، ربحت وطناً، بإذن الله سيكون من أجمل البلاد بعد سقوط هذا النظام البائس، ولست نادمة على ما حصل لي فكل شيء يرخص من أجل حرية شعبي وأهلي، وأنا مطلقة وأفتخر..فحياتي الشخصية ليست أغلى من دماء أطفال وطني».

أهلي ولكن..

أما هند فقصتها مع السياسة من نوع آخر، إذ قالت: «لم يعد بمقدوري تحملهم أو العيش معهم، فقد وصلت الأمور لذروتها.. من منا لا يحب ويفتخر بعائلته، وأنا من أكثر الناس تعلقاً بأهلي وبإخوتي، ولكن هناك شيء ما أسمه السياسة والنقاشات السياسية تسللت إلى بيتنا، واقتحمت دفئه وحنانه وهدوئه, جعلتني ابتعد كثيرا عن محيطي العائلي بسبب مواقف أهلي السياسية ووقوفهم مع النظام الذي أنا ضده».

وعن تحركاتها في سياق الثورة قالت: «نحن نعيش في مجتمع شرقي، وأي تحرك للفتاة خارج نطاق أسرتها يؤول ألف تأويل، وهذا ما أبقاني رهينة المنزل حتى الآن».

الليرة السورية.. على حافة عدم التوازن

عادل حوراني

اقتحمت الليرة السورية حدود المائة ليرة سورية بالنسبة للدولار الواحد، لتصل في بعض الأيام الماضية للمائة وعشرين ليرة، ويعلق أحد البائعين في السوق السوداء للعملة بأن الأسباب السياسية هي السبب في انخفاض قيمة الليرة السورية أمام الدولار.

الدولار الذي افتتح الأسبوع اللماضي بتداولات تجاوزت الـ101 ليرة سوري، وفقاً للسوق السوداء، فيما وفقاً لنشرة أسعار المصرف المركزي لم يتجاوز الـ 83 ليرة سورية، رغم أن مصرف سورية المركزي ومنذ أيلول 2011 عمد إلى تحريك سعر صرف الليرة السورية مقابل العملات العالمية المكونة وحدة حقوق السحب الخاصة، والتي تم ربط الليرة السورية بها منذ مطلع 2007 وبشكل يعكس حركة العرض والطلب المحلي على العملات الأجنبية، كما عمد منذ آذار 2012 إلى التدخل في سوق القطع الأجنبي بائعاً وشارياً للقطع بهدف ضبط سعر الصرف، وتأمين استقرار مستويات الأسعار في السوق، إلى جانب وضع الضوابط اللازمة لتأمين بيع القطع الأجنبي عن طريق المصارف ومؤسسات الصرافة المرخصة، وفق السعر الوارد في نشرة أسعار الصرف الصادرة عن مصرف سورية المركزي، والحد من تلاعب السوق السوداء والمضاربة على الليرة السورية، وفقاً للتقرير الأسبوعي الصادر عن المصرف. ورغم كل هذا فإن أسعار الليرة السورية لم تبق على حالها، وانخفضت بالنسبة للعملات الأجنبية بمستويات غير مسبوقة.

أسباب واضطرابات

يأتي اضطراب أسعار الليرة السورية في السوق الحرة كردة فعل طبيعية لسياسة مصرف سورية المركزي في استنزاف احتياطي العملة الأجنبية، خاصة وأنه أوقف المصارف الخاصة عن كافة عمليات بيع القطع الأجنبي مقابل الليرة السورية منذ بداية العام الحالي، وفقاً للمحلل المالي خالد الأخرس الذي أوضح أن ذلك كان بسبب المفعول السلبي لسياسة مصرف سورية في استنزاف العملة الأجنبية، وبداية بروز أثر العقوبات (التي فرضها الاتحاد الأوروبي وبعض الدول العربية على سورية) بصفة ملموسة في الاحتياطي، ليقرأ المتابع أن المصرف أو إدارة المصرف اعتقدت أنها سوف تتغلب على الأزمة النقدية التي تعيشها سورية منذ حوالي عشرين شهراً بإظهار ثقة الدولة بنفسها.

لكن أحد الخبراء الاقتصاديين (رفض ذكر اسمه) يرى أن الأسباب متعددة لتغيير سعر صرف الليرة السورية، فعدا عن العقوبات السابقة يأتي فرض حظر على استيراد النفط السوري مما أدى إلى حرمان الخزينة من أكثر من ثلث إيراداتها، وبالتالي تخفيض الموازنة العامة للدولة، إضافة لذلك تراجعت الصادرات غير النفطية بسبب الأزمة، وهو ما أدى إلى تراجع الصادرات الزراعية والصادرات الصناعية بنسبة كبيرة (خاصة وأن الاقتصاد السوري يعتمد على تصدير المواد الزراعية والصناعية) وتخلي الشركاء الإستراتيجيين لسورية عن الاستيراد من سورية كدول الاتحاد الأوروبي وبعض الدول العربية، وبالمقابل زيادة الاستيراد إلى حد كبير، وصل تقريباً إلى 40 % عام 2011 – 2012، وانعدام الدخل المتحقق من السياحة والتي وصلت وارداتها 6.5 مليار دولار عام 2010.

ليضيف الخبير أن أهم سبب في انخفاض سعر الليرة السورية أمام الدولار فقدان الثقة من قبل الكثير من المواطنين بالليرة السورية، وعدم الشعور بالأمان لامتلاكها لكثرة الشائعات التي تتراكم بشكل يومي عن انهيار الليرة، إضافة لتدخل بعض الأشخاص في السوق السوداء الذي أدى إلى حدوث مضاربات ساهمت بما وصلت إليه الليرة السورية من انحدار.

نظرة..

بتاريخ 15/3/2011 كان كل دولار يساوي 47 ليرة سورية، يقابله في تاريخ 15/3/ 2012 كل دولار يساوي 60 ليرة سورية وفقاً لنشرة الأسعار الصادرة عن المصرف، لكن في ذات التاريخ كان كل دولار يساوي 71 ليرة سورية في السوق السوداء.

وفي تاريخ 31/11/2012 كان كل دولار يساوي 71 ليرة سورية، وفقاً لنشرة الأسعار وبالمقابل في تاريخ 31/11/2012 كان كل دولار يساوي 83 ليرة سورية في السوق السوداء، أي بعد عام ونصف تقريباً على الثورة، ووفق أسعار مصرف سورية المركزي زاد سعر صرف الليرة السورية بالنسبة للدولار أكثر من 27 %، ولكن في السوق غير النظامية كان سعر صرف الدولار يتراوح بين 80 - 86 ليرة سورية (تاريخ 3/12/2012) أي بنسبة وصلت للـ50 %، وهذا مع التأكيد على أن المصرف المركزي قد تدخل بشكل فاعل للمحافظة على سعر الصرف بهذه الحدود واستخدام الاحتياطي، ولولا ذلك لكن سعر الصرف قد تجاوز الـ 100 ليرة سورية منذ أكثر من عام، ولكن بالتأكيد المصرف المركزي لن يستطيع الاستمرار بالتدخل وخاصة أنه، وفي تقديرات اقتصادية، يحتاج إلى أكثر من 15 مليون دولار يومياً لإبقاء سعر الصرف كما هو.

لكن الآن في السوق الحرة يباع الدولار متجاوزاً سعر الـ110 ليرة سورية للدولار الواحد، فيما تبقى أسعار المركزي أقل من الـ 90 ليرة، ليخلق ووفقاً لأحد تجار السوق الحرة، فجوة بين البيع والشراء، فيستطيع التجار ومن خلال دوائر الفساد في النظام الأسدي أن يشتروا ما يريدون من دولارات ليبيعوها في السوق السوداء، وتصبح أرباحهم مضمونة وسريعة.

المركزي، ووفقاً لتقاريره وقراراته، قام بفتح نافذة جديدة للتدخل في سوق القطع الأجنبي عن طريق المصرف التجاري السوري، بهدف تلبية الطلب على القطع الأجنبية للأغراض غير التجارية، إذ يتم بيع القطع الأجنبي عن طريق فروع المصرف التجاري بسقف 5000 دولار أو 5000 يورو للمواطن شهرياً، ووفق سعر الصرف الرائج في السوق، بما يضمن هذا النوع من ارتفاع سعر الصرف في السوق غير النظامية، واستغلالها حاجة المواطن للقطع الأجنبي للتلاعب بسعر الصرف وتحقيق مكاسب غير مشروعة.

بين الاستيراد والتصدير

اضطراب الليرة السورية في الفترة الأخيرة من عام 2011 واستمرار اضطرابها لتاريخ اليوم، أدى لارتفاع الأسعار بمعدلات تراوحت بين 25 % وحتى 40%، فيما تجاوزت لبعض المواد الـ50%، خاصة المواد المستوردة أو المواد التي تعتمد على المواد الأولية المستوردة في مكوناتها، ورغم اختلاف أسباب ارتفاع الأسعار بشكل عام، إلا أن انخفاض المستوردات وصل حتى الـ40% لبعض المواد المستوردة، وهو ما سيؤثر في عمليات الإنتاج بشكل كامل في حال استمر هذا الانخفاض للمواد الأولية المستوردة وعدد من السلع البسيطة التي يعتمدها السوق السوري.

لكن، وفي عملية الاستيراد والتصدير ودعم الليرة السورية من خلالهما، يبقى دور الدولة المؤثر الأكبر، وفقاً للخبير الاقتصادي، الذي ركز على أن النظام الأسدي يسعى لإيجاد أسواق بديلة للصادرات السورية التي مازالت تعمل، كسوق دول روسيا الاتحادية التي تشكل بديلاً فاعلاً في هذا المجال، خاصة بالنسبة للصادرات السورية من الأنسجة الصوفية والألبسة والمواد الغذائية، مشيراً للاتفاقية التي تعمل وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية على إنجازها.

إضافة لذلك يضيف الخبير أن على الدولة إعادة الثقة للمواطن السوري من خلال العمل على تخفيض أسعار المواد الغذائية حصراً، وبالتالي يستطيع المواطن السوري شراء حاجياته الأساسية ويستعيد ثقته بالليرة السورية، وهناك عامل أخر يمكن التأثير به وهو زيادة عامل الآمان في المناطق السياحية، مما يشجع السياحة الداخلية بالإضافة إلى تقديم عروض مغرية وخاصة في المناطق الساحلية، كما لابد للحكومة من العمل على تخفيض معدلات التضخم التي وصلت إلى مرحلة قياسية حيث تجاوزت 30% مما نتج عنه ارتفاع كبير بالأسعار!!

تسوق..

المتابع لأسعار صرف العملات يرى أن المستفيد الأكبر من اضطراب أسعار العملات هم بائعين وشاري السوق الحرة بكافة أطيافهم، لتبقى الإشاعة هي السبب الرئيسي الواضح والتي ترفع الليرة السورية، ويربح من خلالها هؤلاء ويخسر المواطن السوري عملته الوطنية، وفقاً للأخرس.

ليوضح الخبير ان الأزمة مهما طالت في النهاية سوف تصل إلى مرحلة معينة وتنتهي، وإذا فقدنا في هذه المرحلة مصنعاً أو شجرة فيمكن تعويضهم ولو في مراحل لاحقة، ولكن إذا فقدت الليرة السورية قيمتها وثقة المواطن فيها فإن ذلك لايمكن تعويضه مهما كان حجم الأموال التي ستضخ لاحقاً، لذلك يعتقد الخبير أن من واجب أي فريق اقتصادي في هذه المرحلة الحفاظ على الليرة السورية بكافة الوسائل الممكنة وعدم اللجوء إلى أي طريقة تخفض من قيمتها، مثل التمويل بالعجز، طبعا لأن الليرة لا تحتاج إلى ضغوط إضافية، ولنا في الدينار العراقي والليرة اللبنانية مثال واضح، فنجد مثلاً في لبنان سعر المواد تكتب بالدولار والليرة اللبنانية، أي تحول الاقتصاد إلى (الدولرة) وهذا ما لا يحتاجه الاقتصاد السوري لا حاليا ولا مستقبلاً.

رأس المال على عقب

عدنان عبد الرزاق

زراعة تنجينا من عذاب أليم

ما رشح حتى الآن، من التهديم الممنهج والعقاب الجماعي للسوريين عموماً، يظهر الكثير من التفاصيل، تفاصيل تنبئ بفحواها الحميم سكوت النظام عن مجرميه في تخريب سوريا والقصاص من كل شيء فيها، إن لم نقل ضلوعه «النظام» وتنفيذ توجيهاته المباشرة، علّ في قطع الأرزاق لي وقطع للأعناق.
بيد أن ثمة استثناءات، أو ربما تفاوت بالتخريب، إن بين المناطق جغرافياً أم بين القطاعات الإنتاجية والخدمية، فما يقال عن النقد والصناعة من حجم التدمير، لا يمكن قياسه على الزراعة، فرغم خروج معظم المساحات عن الإنتاج، إلا أن الزراعة كانت القطاع الأقل تضرراً بالقياس مع القطاعات الحقيقية، أو تلك الأكثر مساهمة بالإنتاج والناتج الإجمالي، وذلك لا يعود لرحمة أو استراتيجية بقدر ما ينسب لخصوصية هذا القطاع، فعدا عن كونه الأوسع والأكثر مساهمة، يستحال سرقة تربته أو تصحيرها، أو قتل المواشي بأعذار تمويل الإرهاب أو وهن نفسية الأمة وإضعاف الشعور القومي.
ثمة خطط ومنهجية اعتمدتها الحكومات السابقة لقتل الزراعة، إن من خلال السماح بقضم المساحات لصالح البناء، أو عبر إفقار الفلاح ورفع أسعار مستلزمات الإنتاج، وحوامل الطاقة منها على وجه التحديد، ما أدى عبر التراكم إلى تبوير بعض المساحات وإحجام الفلاحين عن الزراعة بعد أن غدت أسباب خسائرهم وعدم إعطائها مردود يتناسب والمصاريف والجهود المبذولة، ما أتى على أرقام الإنتاج التي وصلت لمستويات قياسية منتصف التسعينات (5 مليون طن قمح، مليون طن شعير، 900 ألف طن قطن ...) لتنخفض إلى أكثر من النصف اليوم، بعد التغيرات المناخية واستهداف هذا القطاع.
اليوم وبعد نحو عامين من الحرب، تأثر القطاع الزراعي على نحو واسع ما أدى إلى خروج مساحات كبيرة عن الإنتاج وتراجع المحاصيل، فالقمح على سبيل المثال لم يزد إنتاجه عام 2012 عن مليوني طن. ولكن، يبقى هذا القطاع هو الأسرع في إعادة التأهيل والإنتاج، ليكون موئلاً ومورداً في آن، وأخص فيما يسمى بالمناطق المؤيدة للثورة، والتي خرجت في معظمها عن سطوة وسيطرة النظام.
باختصار، أعتقد بعد تحرير معظم الريف الزراعي في سوريا، إن في إدلب أو درعا أو الرقة وغيرهم، بات من واجب مجالس الإدارة المحلية الجديدة، قبل الحكومة العتيدة، وضع خطط لتخضير الأراضي واستثمار المساحات الهائلة وتأمين مستلزمات الإنتاج الزراعي، حسب الطاقة والإمكانات، لأن في ذلك رسائل على تصميم الشعب السوري على تمسكه بأرضه وتحدٍ للنظام الذي خال بقصفه وحرقه سيهجر الشعب، ناهيك- وأعتقده الأهم – تأمين موارد مالية وسلع ومنتجات تنمح السوريين اللذين آثروا البقاء على الأرض، من ثوار وحواضن، مستلزمات بقائهم من مال ومنتجات غذائية.
خلاصة القول: لا بد من اقتصاد بديل خلال الثورة على الأقل، يقي من هم في الداخل ذلّ السؤال ويزيد من عوامل البقاء والصمود.
أعلم يقيناً أن ثمة صعوبة في المسألة، وخاصة بعد نزوح معظم المزارعين وضرب بعض بنى الزراعة التحتية من شبكات ري وغيرها، وشح مستلزمات الإنتاج من بذار وميبدات ومحروقات، مضاف لكل ذلك استمرار النظام بالقصف الجوي لمعظم المناطق المحررة، بيد أن تصميم السوريين على الحياة وبقاءهم على أرضهم وحاجتهم ومن معهم للمنتجات الزراعية، هي مفجر هذه الفكرة... ويضاف إلى كل ما سبق، أننا بلد زراعي وميزاتنا في الزراعة، فإن لم نستطع منافسة مايكروسفت بالتكنولوجيا وجينرال موترز بالصناعة ، قادرين ورغم سوء وخطورة الظروف أن ننافس العالم بالتصميم والإنتاج الزراعي.

سورية في المرتبة 116 في مؤشر التنمية البشرية عالميا

زيد محمد

أفاد تقرير «برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UN DP»، صدر بعنوان «نهضة الجنوب، تقدّم بشري في عالم متنوّع»، أن سوريا احتلت المرتبة 116 في التنمية البشرية من أصل 187 دولة شملها التقرير ، وذلك في دليل التنمية البشرية الصادر عام 2013.

وعربيا بين التقرير أن قطر الأولى احتلت المرتبة 36، في حين حلت الإمارات ثانية عربيا في الدليل، حيث احتلت المرتبة الـ41، تلتها البحرين التي احتلت المرتبة 48، ومن ثم السعودية في المرتبة 57.

أما عالميا فقد تربعت النرويج على قمة الدول من حيث التنمية البشرية، تلتها أستراليا في المرتبة الثانية، ومن ثم الولايات المتحدة الأميركية.

ووزع التقرير البلدان البالغ عددها 187 من حيث مستوى التنمية البشرية في 4 مستويات، وقسمت المجموعات إلى، مرتفعة جداً، ومرتفعة، ومتوسطة ضمت 47 بلداً، ومنخفضة ضمت 46 بلدا.

ويعتبر تقرير التنمية البشرية لعام 2013 آخر تقرير من سلسلة تقارير صدرت سنويًا عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، منذ عام 1990، وهي تقارير تستند إلى تحاليل التجارب وتتناول القضايا والاتجاهات والسياسات الإنمائية.

ويأخذ التقرير البلدان التي حققت ارتفاعًا كبيرًا في قيمة دليل التنمية البشرية بين عامي 1990 و2012، في الدخل وفي عناصر التنمية البشرية غير المرتبطة بالدخل، ويتناول بالتحليل الاستراتيجيات التي أهلت هذه البلدان لتحقيق هذا الأداء.

يشار إلى أن مفهوم التنمية البشرية بدأ يتضح عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية وخروج البلدان التي شاركت في الحرب مصدومة من الدمار البشري والاقتصادى الهائل وخاصة الدول الخاسرة، وذلك بهدف الخروج الواقع المأساوي الذي تسببت به الحروب.

وعلى هذا يمثل منهج التنمية البشرية، البوصلة الأساسية للحكومات، فهو الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها المخططون وصانعوا القرار لتهيئة الظروف الملائمة لإحداث التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتطور بالمجتمع على طريق الرخاء والرفاهية.

وتفيد الدراسات أن من أهم عوامل التنمية البشرية، هي عدم احتكار السلطة وتحقيق الديمقراطية، والاستغلال الأمثل للموارد البشرية، وارتفاع مستويات المعيشة وانخفاض الكثافة السكانية، وتطور أساليب الإدارة واعتماد أسلوب التخطيط، وتقسيم العمل وارتفاع المهارات الفنية والإدارية، واستخدام التقنية وتوطينها، وتحسن مستويات الرعاية الصحية وانخفاض الوفيات وارتفاع معدلات الحياة.

إضافة إلى تطور أساليب التعليم، ونمو ثقافة العمل والإنجاز وتغير المفاهيم المقترنة ببعض المهن والحرف، ومرونة البناء الاجتماعي والمساواة الاجتماعية، وضرورة تهيئة المناخ النفسى العام والتشجيع على التنمية.

النظام والطائفة: جدلية التململ وارتباط «الوجود»!

شهادات ووقائع من الساحل السوري

مهند مصطفى

يعتمد نظام بشار الأسد بشكل كبير على أفراد من الطائفة العلوية لدعمه، وذلك مع تدفق عدد من أبناء الطائفة للتطوع في قوات الأمن ومليشيات الشبيحة والجيش، مما دفع البعض لاعتبار النظام الأسدي نظاماً «علوياً»، وهو ما ينفيه العديد من الباحثين الاجتماعيين والمحليين السياسيين المهتمين بالشأن السوري، فخريطة الولاءات للنظام السوري لا تقتصر على فئة اجتماعية بعينها، وإذا كان النظام قد نجح ببراعة باللعب بالورقة الطائفية فهو بالتأكيد ليس نظام طائفة واحدة!

يزداد التشكيك بفرضية «النظام العلوي» مع بداية توارد الأنباء عن تململ عميق في أوساط الطائفة العلوية، نتيجة الخسائر الفادحة التي دفعتها في حرب النظام الأسدي ضد الشعب السوري. وتُشكّل أصداء السخط داخل الطائفة العلوية في سوريا تحدياً جديداً للجهود التي يبذلها النظام الأسدي للاحتفاظ بالسلطة في مواجهة الثورة التي تزداد انتصاراتها وإنجازاتها، مما يلقي بظلال من الشك على حقيقة الولاءات في البيت الداخلي للطائفة.

«شام» حاولت استقصاء هذه القضايا وكان لها التحقيق التالي، ولا بد من التنويه أننا لا نتكلم بلغة طائفية، ولكن هناك واقعاً لا بد من الخوض فيه. وجميع الآراء الواردة هنا لا تعبّر إلا عمن أدلوا بها، ولا تمثل فئة اجتماعية أو طائفة بأكملها.

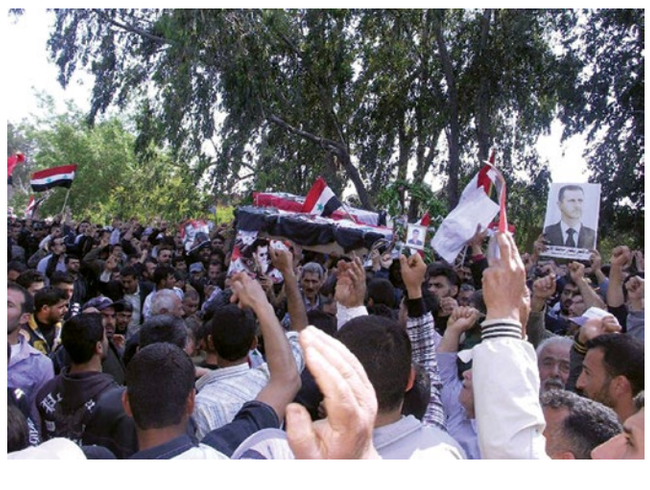

بشار الأسد بـ«قذارته» يحميني!

علاء، من سكان طرطوس، منتسب للحزب القومي السوري الاجتماعي، سألناه عن موقفه من ممارسات النظام الأسدي، ومن قيامه بزج الطائفة في معركة قد تؤثر في مستقبلها مع شركائها في الوطن فأجابنا بالتالي: « أنا كـ «علوي» وبعيداً عن كوني قومياً سورياً لا تهمني المعارضة أو الموالاة، يهمني ماذا سيحدث إن سقط النظام، فالواضح مبدئياً أن جبهة النصرة والكتائب الإسلامية السلفية المتشددة هي المسيطرة أو المدبرة للثورة، وهذا لا يناسبني ولا يناسب الكثيرين مثلي. بوصفي علوياً أرى أن إجرام بشار الأسد أرحم من حرية العرعور».

ويضيف علاء: «عندما نضع قذارة وحماقة وإجرام بشار الأسد جانباً، نجد أنه أشبه بالسد الذي يحجز خلفه الماء القذر، أي التراكمات والقمع من حقبة حافظ الأسد. أبناء الطائفة السنية في حال انتصار الثورة وسقوط النظام سيقومون بانتقام دموي وجبار ثأراً لما عانوه إبان حكم حافظ الأسد وحتى اليوم. لذلك، ولست وحدي من يرى الأمور بهذه الطريقة، أفضّل دموية بشار على رحمة جبهة النصرة».

أولادنا في القبور وأولادهم في القصور

وبعيداً عن هذا الرأي التقليدي الذي سمعناه كثيراً منذ بداية الثورة، لا يمكن لأي مطلع على الوضع في الساحل السوري، حيث تعيش أغلبية الطائفة العلوية، إلا أن يشعر بالتململ السائد بين أفرادها من آثار الحرب الدموية التي زجّهم النظام فيها. وقد أصبح التدفق المستمر للتوابيت التي تصل يومياً إلى القرى العلوية الموالية، وفيها جثث الشبان الذين قتلوا في المواجهات ضد الثوار، ومنظر النساء اللواتي يلتحفن بالملابس السوداء، مشاهداً مألوفة في الشوارع المليئة بصور الأسد.

أم أمير، والدة شاب قتل على يد الثوار، تقول: «حاولت أن أثني ابني عن فكرة التطوع في اللجان الشعبية كي لا أخسره وأسلمه لمصير مجهول, إلا أن حماسه وخشيته من أن يتهم بالجبن والخيانة دفعاه للتطوع، وها أنا قد خسرته الآن» وتسكت أم أمير، وترفض أن تبوح لنا بالمزيد.

أما أبو حبيب وهو أب لولدين تم استدعاؤهما للخدمة في الجيش، وهما الآن في منطقة حرستا، فقد قال: «كنت أتمنى لو أني أرى ولديّ يقاتلان الآن في فلسطين لا في سوريا، ولكن ما باليد حيلة، تم استدعاؤهما للخدمة العسكرية والتحقا بها».

لا يخفي أبو حبيب تململه وغيظه مما حصل مع ولديه، وقال جمله مهمة متعددة الدلالات: «ما رايحة غير عالفقرا متلنا، ولادنا بينطلبوا احتياط، بس الباقي بيدبر حالو».

أحد هؤلاء الذين «يدبّرون حالهم» جعفر ابن الأسرة الموسرة الذي أنهى خدمته العسكرية منذ زمن، ويخشى على نفسه من أن يُطلب للخدمة من جديد، فهو، بحسب تعبيره، يريد أن يكمل حياته مهما جرى، خصوصاً بعد أن رأى «ما يحصل لجنود الجيش النظامي من قتل وتعذيب»، فهو ليس مستعداً وليس مضطراً لأن يَقتل أو يُقتل، ولأن يعيش حياة غير الحياة الرغيدة التي اعتاد عليها.

يقول جعفر: «وجدت بالفساد خلاصي الوحيد، حيث قمت بدفع رشاوى بلغت ما يزيد عن المئة ألف ليرة سورية مقابل قيام أحد الضباط بشطب اسمي من شعب التجنيد وسجلات الجيش النظامي».

أما زين، وهو «محايد» كما وصف نفسه، ومن سكان اللاذقية، فقد أخبرنا أن المؤيدين وخصوصاً في الساحل قد سئموا وملوا من عودة أبنائهم محمّلين على الأكتاف، وأكد أنه قد حدثت العديد من الإشكالات والصدامات بين أهالي القتلى والأمن، «ففي قرية العنازة التي تقع في ريف بانياس، أتى ثلاثة قتلى لعائلة واحدة، وعندما تأتي النعوش عادةً يقنع الأمن أهالي القتلى بعدم فتح التوابيت «احتراماً لروح القتيل ولشرفه العسكري، وخصوصاً أنه ملفوف بعلم الجيش» حسب تعبيرهم، إلا أن عائلة القتلى الثلاثة هذه المرة لم تنصع لأوامر الأمن وفتحت النعوش لتفاجأ بوجود أحجار بدلاً من الجثامين، فحدثت مشكلة كبيرة وتطور الموضوع لحد الاشتباك بالأيدي مع الأمن، ورفض الأهل مقابلة أي مسؤول إلا بشرط إحضار الجثث».

ويضيف زين: «سُجّلت حالات كثيرة لم تتمكن «الجهات المختصة» فيها من تسليم الجثث لذويها مكتفية بإخبارهم أن أبنائهم قد قتلوا في سبيل الوطن. منذ فترة في حي الدعتور الموالي في اللاذقية تفاجأ الأهالي بعبارات مكتوبة على جدران الحي مثل: «أولادنا في القبور وأولادكم في القصور يا آل الأسد». وأيضاً حدث إشكال كبير في حي العريض بطرطوس عندما سلّم الأمن 25 جثة دفعة واحدة تعود لأبناء الحي، وبعد أن قامت النسوة بفتح النعوش، لاحظن العديد من الجثث التي قتلت برصاصة في الرأس، مما خلق حالة من الغضب العارم بين الأمهات اللواتي خرجن بمظاهرة انضم إليها بعض أبناء الحي، وزحف الجميع نحو فرع الأمن السياسي، ولولا تدخل «عقلاء» الحي ووجهائه لكان الموضوع قد تطور بشكل خطير».

مصير «من تبقى من الشباب»

سوسن، وهي من قرية موالية للنظام في ريف اللاذقية، أخبرتنا بأنها فوجئت بوجود حواجز أمنية عند مدخل قريتها، وبعد التقصي علمت أن الهدف منها هو إلقاء القبض على المتخلفين عن الخدمة العسكرية.

تروي لنا سوسن: «منذ ما يقارب اليومين، توجهت دوريات كبيرة للأمن العسكري والشرطة العسكرية إلى منطقة القرداحة وبعض القرى لسحب ما يقارب الـ2500 شاباً للخدمة العسكرية، فحدث إشكالات وصدامات وصلت لضرب عناصر الأمن وطردهم من القرى، وفرار بعض المتخلفين عن الخدمة، مع سرقة سلاح بعض عناصر الدوريات وتكسير سياراتهم، و لولا انسحاب الدوريات وتدخل مشايخ الطائفة لكبر الموضوع أكثر من ذلك». وختمت سوسن حديثها بالقول: «معظم من تبقى من شباب قريتنا قد فرّ إلى أنطاكيا أو اسكندرون في تركيا، أو إلى لبنان، كي لا يجبروا على الخدمة العسكرية».

إلا أن ليلى، وهي من سكان طرطوس تعطي رواية أخرى للوقائع: «هناك عدد قليل من العائلات تنقذ أبناءها من الخدمة في الجيش، إما بالرشاوى التي أصبحت الآن تشكل عائداً كبيراً للمنتفعين، أو بتهريب أولادها إلى لبنان وغيرها من الدول المجاورة، لكن العدد الأكبر من أبناء الطائفة يذهب للقتال طوعاً في صفوف الجيش، حتى أن هناك أعداداً كبيرة من الشباب انتسبت لجيش الدفاع الوطني».

كل هذا لا يثير التفاؤل!

كل المعطيات السابقة هي جزء من الأحاديث والأخبار المتواترة عن التململ في أوساط الطائفة، والتي بدأت بعد حوادث القرادحة التي لم يتم استقصاؤها بشكل كافٍ حتى الآن، حيث قيل أن خلافاً كبيراً حدث بين عائلات القرادحة الكبرى، وصل إلى حد تبادل إطلاق النار بين أفراد من عائلة الأسد من جهة، وبعض أبناء آل الخير وإسماعيل وعثمان وخير بك من جهة أخرى، والبعض يضع هذه الأحداث على خلفية اعتقال المعارض السوري البارز عبد العزيز الخير.

شكّك (م.م) وهو ناشط معارض بدقة هذه الرواية، وقال لنا: «بالرغم مما يقال، لا يوجد حتى اللحظة مؤشر مقنع على أن العلويين على وشك التحول للانقلاب على الأسد والانضمام إلى المعارضة التي فشلت حتى اللحظة في توحيد صفوفها، وما زالت تفتقر إلى القيادة».

ويضيف (م.م): «كان العديد من العلويين يقولون إنهم مستعدون للموت من أجل الأسد، ربما خوفاً على مستقبلهم وليس حباً به. لكن بعد سقوط آلاف القتلى بين العلويين، زاد الشعور بين أبناء الطائفة بأنه يتم استغلالهم واستغباؤهم من أجل حماية الأسد وعائلته. إلا أن هذا لا يعني أنهم سينضمون للثورة مثلاً، ويقلّل من احتمال ذلك برأيي الدور الواضح للمتطرفين السنة في أحداث ومجريات الثورة السورية».

«الطائفة العلوية هي العامل الحاسم لبقاء الأسد، ولن يحيا يوماً واحداً بدون دعمها الكامل. لذلك فإن حقيقة أن الطائفة تشهد توترات تعتبر مؤشراً مهماً، ولكنه ليس كافياً للحديث عن انفضاض الطائفة عن تأييد النظام» بهذا ختم (م.م) حديثه.

أما ليلى فرأيها لا يختلف كثيراً عن هذا، حدثتنا عن زميلاتها في العمل اللواتي يظهرن تململاً جلياً من تقديم الخدمات للاجئين إلى مدينة طرطوس من طوائف أخرى. وتضيف: «هن لا يوفرن جهداً في إبداء امتعاضهن من أعداد الوافدين الكبيرة التي جاءت إلى طرطوس مؤخراً، وذلك بطريقة عنصرية طائفية مقيتة تشبه عنصرية بعض اللبنانيين تجاه السوريين اللاجئين» وتتابع ليلى: «تقول إحداهن أنهم يأتون إلى هنا «لتهجيرنا لاحقاً» بعد أن تحسنت الأوضاع في الساحل. وأخرى تقول «أصبحنا كالغرباء في حينا لا نستطيع الخروج ليلاً لأننا نخاف منهم. لقد ذهب الرجال منهم للجهاد وتركوا عائلاتهم لدينا هنا». وهذه النظرية معممة حتى على حواجز التفتيش التي تستلمها اللجان الشعبية، المكونة من شبان متطوعين مدنيين من أبناء المنطقة، وهم لا يتورعون عن إجراء تحقيق مع كل امرأة محجبة عن مكان زوجها أو أبنائها الشباب، وإرهابها بشتى الوسائل».

وعن التململ الذي شاع الحديث عنه بين أبناء الطائفة العلوية، تقول ليلى: «هذا التململ مقتصر على حالات قليلة، ولكن الكتلة الكبرى من العلويين لا تزال متماسكة خلف بشار الأسد إلى النهاية، أنا بنت الطائفة وأعرفها جيداً»!!

مسمار في نعش النظام

كان من الضروري لنا أن نأخذ وجهة نظر الطرف الآخر، أي رأي الثوار ومقاتلي الجيش الحر، كي نعرف وجهة نظرهم عن الطائفة العلوية وحقيقة موقفها، فكان لنا لقاء مع أبي محمد، المنسق العسكري لكتائب شهداء بانياس. سألناه عن موقفه مما يجري، وما هو تعليقه على الأنباء المتواترة والتي مفادها بأنه يوجد «تفكك» ولو بشكل بسيط في البيت الداخلي للطائفة العلوية، فقال: «في البداية وكون الصراع لم يكن بحدّة وسعة الانتشار الذي هو عليه الآن، كان أبناء الطائفة العلوية وللأسف ينخرطون بشغف للقتال مع النظام، ومن لم يذهب منهم للمناطق الساخنة كان ينضوي تحت لواء ما يسمى بـ«اللجان الشعبية»، فتراهم يقفون على الحواجز ويتجولون في المدن شاهرين أسلحتهم. في الفترات الأولى من عمر الثورة حذرنا مراراً وتكراراً أبناء الطائفة العلوية، وتحديداً في بانياس، من الانسياق للفخاخ التي يجرهم إليها النظام، لكن لا حياة لمن تنادي. الآن يومياً نسمع بقدوم قتلى لعناصر النظام وبأعداد كبيرة، فلا يكاد يخلو بيت من قرى ريف بانياس من قتلى سقطوا على يد الجيش الحر».

ويتابع أبو محمد: «ورغم كل ما يحصل ويجري في البيت الداخلي للطائفة إلا أنه لا توجد مؤشرات حقيقية وملموسة تدل على وجود تغيير جذري في الموقف، صحيح أننا نسمع عن مناوشات تحصل بين بعض الأسر العلوية الكبيرة، وعن حالات فرار من الخدمة العسكرية، إلا أنه لا يوجد استعداد من أبناء الطائفة لتقبل فكرة الانضمام للثورة المسلحة ضد بشار، فحسب مفهومهم، مع الأسف، أن مصيرهم مربوط ببشار الأسد، ورغم عدد القتلى الكبير لديهم إلا أنهم اختاروا إما النجاة مع النظام أو الغرق معه».

ويختم أبو محمد حديثه بالقول: «بالتأكيد الثورة ليست ملكاً وحكراً على أحد، ولكن لا أرى أية بوادر لانقلاب في البيت الداخلي العلوي، فكما قد أسلفت القضية باتت (نكون أو لا نكون)، طبعا قضية (الكون) أتت بعد نجاح النظام بتضليله الإعلامي، وعمليات غسيل الدماغ الجبارة التي سخّر لها كل جهده، ولكن بالأساس وبعد مرور عامين، النية غير موجودة للانضمام للثورة، ولكن هذا التململ الحاصل في البيت الداخلي في الطائفة هو مسمار في نعش النظام وعامل ضغط مفيد بالنسبة لنا».

نفارق أبا محمد وقد ازدادت تساؤلاتنا بدل أن تنقص، هل فعلاً لا يوجد أي أمل بتغير موقف الطائفة رغم كل ما يحصل؟ ما هو مصيرها بعد سقوط النظام؟ وإلى أين ستؤدي حفلة الجنون الطائفي التي عمت البلاد؟

أسئلة نترك إجابتها للأيام والأشهر وربما السنوات المقبلة...

أطفال سوريا ضحايا الصراع المنسيين...
مواجهة مع الموت والعنف وتهديد بضياع المستقبل

ريان محمد

- مليوني طفل بحاجة إلى مساعدات إنسانية عاجلة.
- خُمس المدارس في سوريا تعرضت لأضرار مادية مباشرة.
- مطلوب 195 مليون دولار لتلبية الاحتياجات الإنسانية للأطفال والنساء المتضررين، 20% منها تم تأمينه فقط على الآن.

بعد عامين من كسر حاجز الخوف لدى السوريين، وإعلاء صوتهم مطالبين بالكرامة والحرية، أطلق الأهالي والمنظمات الدولية والناشطون مناشدات بإنقاذ أطفال سورية من ضياع ينتظرهم في المستقبل، نتيجة ما شهدوه من عنف، إضافة إلى انقطاعهم عن الدراسة، فهم إما هربوا من مناطقهم أو فقدوا مدارسهم إثر القصف الجوي والصاروخي.

لماذا ندرس ونحن سنموت؟!

أيمن، أب لطفلين، في الأول والخامس الابتدائي، يسكن أحد أحياء دمشق الجنوبية في الجزء الخاضع لسيطرة النظام الأسدي، يقول: «لم أعد أرسل أبنائي إلى المدرسة، وكيف أرسلهم وبالقرب من مدرستهم ينصبون مدفع هاون إضافة إلى انتشار «الشبيحة» المستهترين بالسلاح الذي يحملون، فالكثير منهم أصبح يستخدمون الرصاص بدلا من زمور السيارة، أو ليؤدي التحية لشريكه في السلاح، لم يعد الشارع والمدارس أمكنة آمنة».

من جانبها، قالت سوسن، مدرّسة في إحدى مدارس دمشق الثانوية: «نحن نعاني من عدة مشكلات، أولها انقطاع نحو 20% من الطلاب عن المدرسة، الغياب المتكرر لعدد كبير من الطلاب، وعدم التزام المدرسين بالدوام بسبب الأوضاع الأمنية المتدهورة، إضافة إلى نقص كبير في الكتب المدرسية».

في حين ابتعد جابر، طالب في صف الحادي عشر، عن الحديث عن المستقبل، قائلاً: «وما أدراني أني سأعيش حتى أدخل الجامعة، وإن وصلت إلى الجامعة فهل سأستطيع الدراسة؟! أخي طالب جامعي، متوقف عن الدراسة منذ أكثر من سنة»، مضيفا أن «فكرة الخروج من المنزل أصبحت كابوساً على العائلة، فقد أصبح هاجس الموت والاعتقال رفيق كل من يخرج من منزله».

ويقاطع محمد أخاه جابر قائلاً: «لماذا ندرس ونحن سنموت؟ أنا كلما رأيت طائرة حربية أنتظر أن ترمي عليّ إحدى صواريخها، وقد يكون بالخطأ، وكيف سأدرس؟ ونحن أربع عائلات من 23 شخص نعيش في منزل صغير، لا نجد مكاناً نجلس فيه».

ألعاب «الحرب الأهلية» في غياب المدارس!

من جهته، يقول شاهر، ناشط معارض، إن «النظام قصف الكثير من المدارس، بحجة وجود معارضين فيها، في وقت كانت خالية، إنه تدمير ممنهج للمجتمع السوري، عقوبة له لأنه رفع صوته في المطالبة بالحرية والديمقراطية، حيث لم يكفه سفك دمه، بل يعمل على تدمير مستقبله».

ولفت إلى أن «الكثير من الطلبة انقطعوا عن الدراسة، ومن تابع ارتياد مدرسته لم يتلق كامل المقررات الدراسية، فلم ينل المعرفة المطلوبة، ورغم محاولة ناشطين مواصلة تعليم الأطفال إلا أنها محاولات خجولة لا تؤدي النتائج المطلوبة من التعليم».

ومع هذا الانقطاع عن المدارس، أصبحت حياة الأطفال محصورة في زقاقهم، ومن يسير في هذه الأحياء يرى أن من أكثر ألعاب الأطفال انتشاراً هذه الأيام، هي لعبة الحواجز، فها هم بضع صبية أكبرهم لم يتجاوز العشر سنوات، بأيديهم بنادق ومسدسات بلاستيكية، انتظروني حتى اقتربت منهم وقالوا لي: «هويتك» ومن ثم ضحكوا، نعم إنه الحاجز الذي أصبح جزءاً أساسياً من المشهد العام في معظم مناطق البلاد.

كما يوجد صبية آخرون، منقسمون بين جيش أسد وجيش حر. فهد، ابن السنوات التسع، يحدثني عن «الجيش الحر وبطولاته وكيف سيحرر سوريا من الظلم»، فيما يقاطعه حسين، بذات العمر تقريبا، يرفع صوته قائلاً: «من أخبرك بهذا، إنهم سيقتلوننا، الجيش النظامي هو من يدافع عنا»، ثم ينقسمون ويبدؤون إطلاق النار على بعضهم من تلك الأسلحة البلاستيكية، وهنا تكون الغلبة بحسب التوجه الغالب على المنطقة، إلا أن الأكثر خطورة من هذا أن انتهاء اللعبة يكون بتمثيل مشاهد القتل بالذبح أو الطعن، وهم يرددون جملاً درج قولها عبر مقاطع الفيديو التي تنقلها وسائل الإعلام من الطرفين، بما تحمل في طياتها من تمزيق للمجتمع السوري.

الضحايا المنسيون للصراع

وبالتزامن مع تهديد مستقبل الأطفال السوريين، أطلقت منظمات دولية تقارير تشرح الواقع وتحذر من مغبة استمرار الأزمة السورية، فقد قالت منظمة «أنقذوا الأطفال» الدولية، المعنية بالدفاع عن حقوق الطفل، إن «أطفال سورية حرموا من التعليم نظراً لأن نحو ألفي مدرسة إما تعرضت للدمار أو تحولت إلى ملاجئ يحتمي بها المدنيون»، مؤكدة إن الأطفال في سورية «هم الضحايا المنسيون للصراع، يواجهون الموت والصدمات وحرموا من مساعدات الإغاثة الأساسية».

وكما ذكرت المنظمة أن «عدد الأطفال السوريين الذين يجندون من قبل طرفي الصراع في سورية في تزايد مستمر»، وناشدت المنظمة المجتمع الدولي للتدخل، مشيرة إلى أن «حل هذه الأزمة هو إنهاء الصراع الدائر في سورية».

وذكرت المنظمة، مؤخراً، بعنوان: «الطفولة في مرمى النيران» أن «الأطفال في سورية استُخدموا كحراس ومخبرين ومقاتلين، وفي بعض الأحيان كدروع بشرية»، مشيرة إلى أن «زهاء مليوني طفل سوري بحاجة لمساعدة عاجلة نظرا للتأثيرات السلبية للنزاع القائم في البلاد».

وبيّنت المنظمة أن العديد من هؤلاء الأطفال «يعيش في ظروف غير إنسانية تزيد من خطر الإصابة بالأمراض المستعصية نظرا لافتقارهم للرعاية الصحية».

وكانت عدة تقارير أفادت انتشار بعض الأمراض الناتجة عن قلة النظافة، على رأسها اللشمانيا والتهاب الكبد، في ظل نقص حاد بالمواد الطبية والرعاية الصحية.

من جانبها، حذرت منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة «اليونيسيف»، من نشأة جيل ضائع من الأطفال في سورية، قائلة في تقرير صدر بمناسبة الذكرى الثانية لانطلاق الحراك الشعبي المطالب بالحرية والديمقراطية، إن «ملايين الأطفال في سورية يكبرون وهم لا يعرفون شيئا غير العنف، كما أنهم محرومون من التعليم، ويتعرضون لصدمات قد تلازمهم طوال حياتهم»، لافتة إلى أن «أطفال سورية لا يمكنهم احتمال عام آخر من الحرب، فمن بين 4 ملايين شخص داخل سورية بحاجة إلى إغاثة، هناك مليونان منهم سنهم أقل من 18 عاما، وأكثر من نصف مليون سنهم أقل من 5 أعوام».

ولفتت منظمة اليونسيف إلى إن «مليوني لاجئ سوري في دول المنطقة، بينهم 800 ألف طفل، حيث ينتشر نصف مليون من اللاجئين الأطفال في كل من الأردن ولبنان وتركيا والعراق ومصر».

وأدانت «اليونيسيف»، مؤخراً، بشدة عمليات القتل التي تطال المدنيين وخاصة الأطفال في سوريا. وأضاف تقريرها أن «تواصل العنف، والنزوح المتزايد للسكان وتدمير البنية التحتية والخدمات الأساسية نتيجة النزاع في سوريا، يهدد جيلاً كاملاً من الأطفال ويصيبهم بجراح جسدية ونفسية قد تؤثر عليهم مدى الحياة».

وهذه ليست المرة الأولى التي تحذر اليونيسف من خطورة الوضع في سوريا على الأطفال، فقد حذرت في تشرين الثاني الماضي، من تزايد حالة وفيات الأطفال في سوريا، بسبب عدم وجود معدات طبية ضرورية مع تأثر المنشآت الطبية في البلاد بحدة جراء استمرار أعمال العنف، كما دعت في أيلول الماضي إلى التحرك لوقف «حرب الأطفال في سوريا»، مشيرة إلى ضرورة التدخل للحؤول دون مقتل المزيد من الأطفال السوريين جراء الأحداث الجارية في سوريا.

تدمير النظام التعليمي

كما أكدت اليونيسف أن «العنف المتصاعد يهدد فرص التعليم لدى مئات الآلاف من الأطفال»، مشيرة إلى أن «أضرار بالغة لحقت بالعديد من المدارس وأن معدلات الانتظام بالدوام في تراجع».

وبيّنت المنظمة أن «خُمس المدارس في سوريا تعرضت لأضرار مادية مباشرة، أو أنها تُستخدم كملاجئ للعائلات النازحة، وقد تغيب العديد من الأطفال عن الدراسة لمدة تكاد تصل إلى عامين في المدن التي يشتد فيها النزاع».

وأفادت «اليونيسف» في البيان أنه «ما لا يقل عن 2400 مدرسة تعرضت للضرر الجزئي أو الكلي، منها 772 مدرسة في إدلب، و300 في حلب، و300 في درعا»، وأنه «تستخدم ما يزيد على 1500 مدرسة لإيواء النازحين، وتستخدم بعض المدارس من قبل القوات الحكومية ومقاتلي المعارضة».

وأشار البيان إلى أنه «قتل ما يزيد على 110 معلم وموظف مدرسي، والعديد منهم لم يعد يحضر إلى العمل. ففي إدلب، انخفضت نسبة حضور المعلمين إلى 55%، وانخفض معدل حضور الطلبة في حلب إلى 6%».

وتابع البيان أن «مدارس إدلب وحلب ودرعا من بين المدارس الأكثر تضرراً، ولذلك يتغيب الطلبة عن الدراسة، وبعضهم يحضر مرتين في الأسبوع فقط»، لافتاً إلى أن «المناطق التي تأوي أعداداً كبيرة من الأسر النازحة، تكتظ الفصول الدراسية فيها إلى 100 طالب أحياناً».

من جهته، قال ممثل اليونيسف في سوريا، يوسف عبدالجليل، إن «نظام التعليم في سوريا يرزح تحت وطأة العنف الدائر، فبعد أن كانت سوريا تفخر بجودة مدارسها، بدأت الآن تفقد المكاسب التي حققتها على مدى السنوات الماضية»، مضيفاً أن «الحضور إلى المدرسة يشعر الأطفال بالأمان، ويجدد لدى الوالدين الأمل في مستقبل أبنائهم، لهذا يركز العديد من أولياء الأمور على التعليم كأولوية قصوى بالنسبة لهم».

من جانبه، قال وزير التربية في حكومة النظام الأسدي هزوان الوز، إن إجمالي المدارس التي تضررت جراء الأحداث بلغ 2445 مدرسة، بينما بلغت التقديرات الإجمالية لأضرار القطاع التربوي أكثر من 59 ملياراً و177 مليون ل.س عدا الأضرار البشرية، إضافة إلى إيواء بعض الأسر التي تركت منازلها في 1298 مدرسة، بعد تأمين أبنائها في المدارس المجاورة لها.

كلفة إغاثية عالية... وتعهدات خُلّبية

وحول المساعدات المرصودة للمتضررين من الأزمة، أشار تقرير اليونيسيف إلى أن «هناك نقصاً حاداً في التمويل لديها للاحتياجات المتعلقة باللاجئين السوريين من النساء والأطفال، مشيرة إلى احتمالية تقليص مساعداتها الشهر الجاري»، موضحة أن «20 % فقط من حجم المساعدات المطلوب توفيرها حتى منتصف حزيران المقبل، قد وصل للمنظمة».

وكانت اليونيسف وجهت، مؤخراً، دعوة للمجتمع الدولي لتأمين أكثر من 195 مليون دولار لتلبية الاحتياجات الإنسانية للأطفال والنساء المتضررين من الأزمة في سوريا والأردن ولبنان وتركيا والعراق ومصر.

إلى ذلك، أعلنت المنظمة أنها «بحاجة إلى 20 مليون دولار لمواصلة برامج التعليم في سوريا خلال الأشهر الستة الأولى من العام الحالي، حيث لم تتلق منها سوى 3 مليون دولار حتى الآن»، مضيفة أنها «تحتاج إلى مليون دولار لضمان استمرار الأندية في عملها حتى نهاية أيار القادم، حيث يتسبب نقص التمويل إلى عدم توفير المزيد من الفصول الدراسية المجهزة، والحد من عمليات إعادة تأهيل الأماكن التعليمية، وتقليل اللوازم التعليمية».

ويأتي هذا النقص في تمويل المنظمات الإنسانية، رغم إعلان العديد من الدول، التي تقول عن نفسها أنها تدعم المعارضة وتساند الشعب السوري، منحها للمساعدات، ففي مؤتمر المانحين، الذي عقد في الكويت في شهر كانون الثاني، أعلن جمع 1.5 مليار دولار كمساعدات إنسانية، إلا أنه إلى الآن لم تف الكثير من الدول بالتزاماتها التي تفاخرت بها.

ويواجه السوريين مصيرهم وحيدين، في وقت يقف المجتمع الدولي عاجزاً عن وقف النزيف السوري، مع غياب الأخلاقيات الإنسانية مقابل نزاع المصالح الدولية.

مبادرة أوجلان والثورة السورية

عبد الله كردي

(الشعب الذي يشتعل في طيات قلبه وهج النورو، بات لا يريد غير السلام الشامل) بهذه الكلمات دعا زعيم حزب العمال الكردي (pkk) عبد الله أوجلان خلال رسالته التي وجهها إلى أنصاره، والتي يراها معظم المتابعين لمسيرة حزبه بالرسالة التاريخية، دعا المقاتلين الأكراد إلى إلقاء السلاح والانسحاب من الأراضي التركية بقوله (إن الوقت حان لتغليب المسار السياسي)، وأوضح أيضا بأن (هذه مرحلة جديدة يجب أن تتكلم فيها السياسة بدلا من البنادق) كما وشدد على أن (الوقت ليس وقت الخلافات والمشاحنات بل وقت الأخوة والتعاضد).

ولعل من أبرز ما دعا عبد الله أوجلان لاتخاذ قرار استثنائي كهذا هي الأوضاع الاقليمية الراهنة، وما تشهده الساحة من حراك شعبي وثوري على مختلف الميادين والساحات، وبنفس الوقت يأتي قبول الحكومة التركية لمثل هذه المبادرة بسبب الثورات العربية، وبالأخص الثورة السورية، فقد بات واضحاً ولا يخفى على أحد دعم النظام السوري لحزب العمال الكردستاني على مدى السنوات الثلاثين والعلامات التي أضحت واضحة بالسقوط الوشيك لهذا الداعم، الأمر الذي جعل من أوجلان يقوم بخطوة كهذه من جهة، ومن جهة أخرى التخوف التركي من المخاض الذي سيحدثه سقوط النظام السوري، وبالأخص على التواجد الكردي في سورية، والتخوف من نشأة فدرالية كردية على الأراضي السورية، على غرار ما حدث في العراق، ومن جهة أخرى إحراز مكاسب حزبية من قبل أردوغان وحزبه وإضعاف خصومه القوميين واليساريين وذلك بشبه إلغاء لدورهم وسياسة أحزابهم، وذلك بحل القضية الكردية سياسياً، هذه الأمور هي التي دفعت كلا الفصيلين الكردي والتركي إلى إبرام هذه المبادرة.

ولعل من أكثر ما يشير إلى الوضع السوري الكلمة التي وجهها مراد قره يلان الرجل الثاني في (pkk) من جبال قنديل إلى أكراد سورية بمناسبة عيد النوروز حيث حيا قره يلان أكراد سوريا، وثورتهم التي اعتبرها مهمة جداً بقوله:(ثورة غرب كردستان لم تكن مهمة لكم فحسب بل لكل كردستان إنها ثورة سوريا من أجل سوريا حرة، وثورتكم تشكل أساسا للأخوة العربية الكردية في سوريا)

وخاطب قره يلان أكراد سوريا قائلا: (لستم وحدكم ونحن خلفكم ليس ذلك فقط بل وإلى جانبكم وكل الأكراد إلى جانبكم وقضيتكم قضية حق وطريقكم هو الطريق الصحيح وسوف تنجحون وسيكون النصر لكم).

واعتبر قره يلان أن عبدالله أوجلان بمبادرته بدأ مرحلة جديدة ومهمة وأشار أيضا إلى أن pkk :«مستعد للسلم كما كذلك للحرب»

ويعكس كلام قره يلانهذا العديد من الاحتمالات والسيناريوهات التي شاعت مؤخرا حول أن التسوية بين أنقرة وأكرادها ترجم على الأرض وألقت بظلالها على الشارع الكردي السوري في الأونة الأخيرة من صدامات مع قوات النظام السوري وفي أكثر من جبهة من قبل عناصر pyd ؛الجناح السياسي والعسكري ل pkk في سورية ،فضلا عن استخدام وسائل الإعلام التابعة لحزب العمال الكردستاني عبارات قاسية بحق النظام السوري ورئيسه بشار الأسد وما رافق ذلك من إقدام pyd بالقيام بهدن مع الجيش الحر وبعض الجماعات الاسلامية المسلحة وبخاصة الهدنة والإتفاقية التي أبرمت في رأس العين.

وبما أن pyd قد أعلن في أوقات سابقة وعلى لسان زعيمه صالح مسلم بأن pyd يخطو بنهج وفكر وأيدلوجية القائد عبدالله أوجلان ؛ فهل يقبل الأن بإيضاح مواقفه من الثورة السورية بشكل واضح وصريح بعيدا عن الضبابية والرمادية التي ظهر بها طوال المرحلة الماضية ويقوم بإلقاء السلاح أسوة بمقاتلي pkk ويبدأ بالإنخراط بالثورة السورية على خطى ونهج باقي قوى المعارضة السورية؟

- الذين قدموا التضحيات لم يكن لهم رأي بتمثيل هذا الرجل لأول حكومة
- لا تمتلك الشرعية الثورية ولا الأخلاقية ولا الوطنية لتدير شؤون المناطق المحررة أو سوريا في المستقبل
- بعض المعارضين يسعون لإفشالها انطلاقا من مصالح شخصية ضيقة
- الحكومة أفضل بكثير من الفراغ الذي يسعى إليه الكثير من المعارضين ومن السلطة
- طرحها مبكر وهي تقوم بحال توفر الأرض المحررة وليست الخارجة عن سيطرة
- ليست ضرورية أبداً والشعب يدير شؤونه تلقائياً مدنياً وعسكرياً
- إن لم يتم دعمها بشكل حقيقي ستصبح عالة أو كيان ثالث كالمجلس والائتلاف

ولادة «قيصرية» وخلافات تبدأ من المحاصصة وتنهي بمصير الثورة... الحكومة المؤقتة ورئيسها في عيون الداخل

أسامة براء- دمشق

انتهت مصاعب الجبال وبدأت مصاعب السهول، هكذا قال كاسترو يوم انتصر في كوبا وأراد مع رفاق السلاح أن يشكلوا حكومة جديدة تتصدى لمخلفات «حرب التحرير الثورية»، وانتهى بهم المطاف إلى تأسيس أعتى دكتاتوريات القرن العشرين ما زال يرزح الشعب الكوبي تحت وزرها منذ ستينات القرن الماضي حتى اليوم.

ولكن ليس فقط السياق التاريخي اختلف، إنما الثورة السورية ترتكز إلى قاعدة شعبية قدمت تضحيات توصف بـ«الأسطورية» لإسقاط الاستبداد ونيل الحرية، ما يجعل من تجاوز أي حكومة قادمة «لنبض للشارع» أمر يصعب تمريره، «فالسوريون الذين انتفضوا ضد الأسد هم الضامن لديمقراطية أي سلطة قادمة» بحسب ما يرى أحد المعارضين في الداخل.

إذا كان بعض معارضو الخارج «فتحوا النار» على طريقة انتخاب غسان هيتو ودعم الإخوان المسلمين له، وقاموا بتجميد عضويتهم في الائتلاف الوطني، لأسباب يرى فيها كثيرون أنها تتعلق بالمحاصصة أكثر مما تتعلق بالحرص على الثورة، فإن رأي ثوار الداخل بالحكومة سيكون حاسماً، فهم الموجودون على الأرض ودون دعمهم وقبولهم لا يمكن أن تنجح أي حكومة في مأسسة الثورة، والمضي إلى الأمام لبناء سوريا الغد، فكيف ينظرون إلى الحكومة ورئيسها..؟

هيتو لا يمثل الثورة

أحد ابرز المساهمين في حراك دمشق المعارض (ت.ه) ينتمي إلى الاتجاه العلماني عبر بوضوح عن رفضه لتولي غسان هيتو قائلاً «أكيد لن أكون مع تولي شخصية بهذه المواصفات (إخواني -ليبرالي -رجل أمريكا في قيادة الثورة) إن الناس العاديين الذين قدموا التضحيات لم يكن لهم رأي بتمثيل هذا الرجل لأول حكومة بعد الثورة فاعتقد إن أسلوب انتقائه وحيثياته الشخصية لا تعبر عن الرغبة بالتحرر والانعتاق وتخالف الأسلوب الديمقراطي في اختيار القيادات، وهي ولادة (قيصرية) وليست طبيعية»، وبرأيه «وجود حكومة فيه مصادرة للثورة اعتقد أن المجلس التأسيسي او (جمعية تأسيسية)هي الأنسب، على أن تكون مختارة من القوى والفعاليات والشخصيات الوطنية، للمباشرة بتشكيل هيكلية الدولة».

بالمقابل أحد رموز حراك مدينة السويداء (ف.ن) عبر عن عدم اكتراثه لمن يكون رئيساً للحكومة بقدر اهتمامه «بقدرة هذه الحكومة على التعامل مع ممثلي الشعب الثائر الحقيقيين ليكونوا أساس ونواة المؤسسات القادمة».

من زاوية أخرى نظر كاتب يساري معارض(ع.ن) سبق له واعتقل خلال الثورة، بأن انتخاب رئيس حكومة لا أحد يعرفه، لن يضيف شيئاً إيجابياً لصالح الثورة، بل سيكرس الإعاقات المستمرة بوجهها» وبأن الأمر لا يتعلق بهيتو فقط بل إن «المعارضة المكرسة» كما يسميها «عبارة عن مجموعة كبيرة من الباحثين عن أدوار وعن سلطة كبديل عن السلطة الحالية، ولذلك لم يقدموا شيئاً إيجابياً يذكر لجهة تطوير الثورة».

في حين كان الإعلامي في مكتب لواء أحفاد الرسول –التابع للجيش الحر- مطر إسماعيل أكثر تحفظاً في إبداء رأيه بانتخاب هيتو حين قال «أترك هذا الأمر لقيادة الأركان التي صرحت عن موقفها قبيل الإعلان عن انتخاب هيتو رئيساً للحكومة».

مقابل هذا التحفظ فإن أحد مؤسسي المجالس المحلية في ريف دمشق المعارض فائق المير شن هجوماً على الائتلاف- رغم إن حزبه حزب الشعب ممثلاً به- معتبراً «ما حصل في تركيا-يقصد اجتماع الائتلاف لانتخاب رئيس الحكومة- ليس أكثر من استمرار منطقي لوظائف الائتلاف منذ نشوئه - بعيداً عن صدق ونوايا بعض شخصياته - باعتباره جاء كحاجة خارجية وللدخول في تسوية مع الطاغية، ولم يكن حاجة للثورة على الإطلاق».

وتابع المير منتقداً انتخاب «رئيس وزراء بعيد كل البعد عن الثورة وعن البلاد ولم يكن من فعالياته منذ عقود، يأتي ويده فارغة إلا من وعود المجتمع الدولي التي خبرناها واكتشفنا أنها ليست أكثر من كلام معسول حتى هذه اللحظة، سواء ما يتعلق بحاجات الشعب من الإغاثة ومقومات الحياة ، أو ما يحتاجه من وقف للقتل وحماية حقيقية للمناطق المحررة».

التجاذبات أبعد من الرئيس

وإذا تركنا الزوبعة المثارة حول انتخاب رئيس الحكومة، فإن هناك من يلحظ بأن الانقسام يذهب أبعد من شخص الرئيس، بدأ منذ نحو سنة عندما طرحت فكرة الحكومة في التداول، ويعتقد المعارض(ج.د) من الداخل -قضى سنوات في سجون النظام- بأن الانقسام يعكس اتجاهين سياسيين داخل المعارضة «اتجاه يراها أنها ضرورة سياسية لشرعنة الثورة والمضي بها لإنتاج مؤسسات بديلة وسد فراغ واستكمال إسقاط (بقايا شرعية متهاوية) للنظام القائم، ينطلق أنصار هذا الاتجاه برأيه من أن الحل التفاوضي-السياسي أصبح خلفنا، وأن 70% من سوريا أصبح تحت سيطرة الثوار الذين يتقدمون على الأرض وبالتالي يجب توجيه كل الجهود لدعمهم وتمكينهم من السلاح من أجل تعديل ميزان القوى وثم دحر النظام في الميدان وعلى الأرض، وبذلك يصبح سعيهم لتشكيل حكومة ضرورة لقطع الطريق على أي تسوية سياسية مع نظام الأسد.

أما الاتجاه الآخر بحسب (ج.د) فهو الذي يقول بأن الحكومة ليست ضرورة، ولا يريدها من الأساس، لأنه لا يرى إمكانية للقدرة على الحسم، فمعطيات اللحظة الراهنة، برأي أصحاب هذا الطرح تقول بعدم قدرة الطرفين على الحسم وبالتالي ضرورة أن يتقاسما الحل بالجلوس إلى طاولة مفاوضات، والموقف الدولي لم يعط أفضل من هذا، وبالتالي فإنه يرغب أن يبقى الباب موارباً أمام احتمالات الدخول في تسوية دولية-إقليمية تفضي إلى حكومة مشتركة مع جزء من نظام الأسد، هذا ما درجت بعض الشخصيات المعارضة على وصفهم بأنهم ممن (لم تتلطخ أيدهم بالدماء والفساد).

فليس مصادفة-بحسب رأي (ج.د) أن يكون أبرز دعاة التأجيل والاكتفاء بهيئة تنفيذية بدلاً من الحكومة هو الشيخ معاذ الخطيب صاحب المبادرة الشهيرة للحوار مع نظام الأسد، والتي لاقت صدى لدى الروس والأوربيين وبعض أطراف المعارضة السورية.

ويخلص للقول أن تشكيل حكومة في المناطق المحرر يعني عملياً «قطع الطريق على كل طروحات التسوية السياسية التي تقوم على أساس تشكيل حكومة مشتركة بين النظام والمعارضة، ويعني دفن اتفاق (جنيف) والذي طالما تمسك بها كل من الروس والأمريكان وبعض أطراف المعارضة كأسس صالح للحل».

طرحها مبكر والشروط غير متوفرة

غير أن المعارض فائق المير يرى أن مصلحة الثورة وحاجاتها تجعل «من المبكر طرح الحكومة» ليس لأنه يراهن على حل سياسي بحكومة مشتركة، بل لان الشروط غير متوفرة لتشكيلها لأسباب يجملها في:

«الحكومة المؤقت تقوم في حال توفر الأرض المحررة فعلياً وليست الخارجة عن سيطرة الطاغية فقط، فهو ما يزال قادراً على إيذائها والتأثير على مقومات الحياة فيها سواء بالتدمير أو بالحصار أحياناً.

والحكومة المؤقتة تكون عشية سقوط النظام فعلياً، ومهمتها ملء الفراغ ومنع الفوضى، و حتى تكتسب شرعيتها وقوتها ونفوذها، لابد وأن تكون بمبادرة أهل الداخل وعلى الأرض السورية ومن خلال مؤتمر وطني يتم التداعي أو الدعوة له من قبل فعاليات الثورة وشخصياتها وتنبثق عنه حكومة مؤقتة تكون قوية وفعالة وذات حضور وتأثير ومعرفة بشؤون البلاد وأهلها وحاجاتهم . فالمؤتمر الوطني الذي يضم فعاليات من صنع الثورة وانتصر فيها هو صاحب الحق والشرعية في تشكيل مثل تلك الحكومة العتيدة، ومن يقرر مستقبل سوريا».

كل هذه الشروط باعتقاد المير لم تكن متوفرة في تشكيل الحكومة المؤقتة، ولا بكل الدعوات السابقة لتشكيل حكومة انتقالية، فهي دعوات وخطوات كانت وما تزال منطلقة من «حاجات المجتمع الدولي وتوجهاته للقبض على مستقبل سوريا، بعد أن أيقن الجميع أن لا مستقبل للنظام وأنه في الطريق للزوال بفضل ضربات وانتصارات الثورة وفقط انتصارات الثورة».

ويخلص المير للقول « أعتقد أنها لن تكون أكثر من حكومة منفى لتحقيق توجهات المجتمع الدولي ورغباته في القبض على سوريا المستقبل».

الاختبار في العلاقة مع الداخل

يبقى الاختبار الفعلي لأي حكومة هو قدرتها على نسج علاقات صحيحة مع مكونات الثورة على الأرض من مجالس محلية وتشكيلات عسكرية وكيانات مدنية سياسية أو اجتماعية.

يعتقد المعارض (ف،ن) أن وجود أي هيئة سياسية تكون ممثلة للحراك الثوري في سوريا أفضل بكثير من الفراغ الذي يسعى إليه الكثير من المعارضين ومن السلطة، المعارضين من جهة المصالح الشخصية الضيقة جداً، والسلطة من جهة إقناع العالم أنها الوحيدة القادرة على إنهاء الصراع الدموي.

يرى مطر اسماعيل من المكتب الإعلامي للواء أحفاد الرسول «أن وجود حكومة انتقالية أمر هام وضروري جدا ولكن يجب أن تتواجد وزارات الحكومة في المناطق المحررة حتى تلامس هموم المواطنين وتسعى لحلها بشكل عملي وواقعي، وأعتقد شخصياً أن الحكومة الانتقالية كانت مطلباً خارجياً وحاجة داخلية - لم يصرح عنها داخلياً ولكنها بطبيعة الحال حاجة وضرورة».

ولكن اسماعيل يحذر بأن «المشكلة إن لم تدعم بشكل حقيقي فستصبح عالة أو كيان ثالث من ضمن منظومة كيانات لم تتقدم خطوة عملية على أرض الواقع كالمجلس والائتلاف».

بينما يرى الكاتب المعارض(ع.د) إن «فكرة هذه الحكومة هي واحدة من أخطاء المعارضة المكرسة عربياً ودولياً، وليست ضرورية أبداً، فالشعب يدير شؤونه تلقائياً مدنياً وعسكرياً، وربما هي فقط طريقة جديدة لزيادة «تخضيع» المعارضة لشروط دولية وإقليمية، ويراد منها إحكام السيطرة على الثورة، وهي تتقدم بقوة نحو إسقاط النظام».

وهذا يتفق مع ما ذهب إليه فائق المير الذي ساهم في تشكيل تجمع ائتلاف قوى الثورة في ريف دمشق، فيرى أن الحكومة «لا تمتلك لا الشرعية الثورية ولا أخلاقية ولا الوطنية لتدير شؤون المناطق المحررة أو سوريا في المستقبل، وليس من حق الائتلاف وكل المعارضة في المهجر أن تقوم بمثل تلك الخطوة ولا تمتلك الحق والشرعية، مع الأسف تثبت معارضة المهجر في غالبتها عن عجز وارتهان وضعف، وعن غربة عن واقع الثورة وحاجاته تشابه في بعض جوانبها انفصال الطاغية وغربته عن الواقع . فهي وبدل أن تنخرط فعليا بالثورة وتمثلها أمام العالم خير تمثيل».

ويتابع المير منتقداً «أتجرأ على القول أنها ليست أكثر من حكومة المجتمع الدولي في الثورة».

وحول العلاقة مع المجالس التي كان أحد مؤسسيها في ريف دمشق يعتقد المير«أنها ستكون من خلال المجالس المحلية المصطنعة، الغير فعالة وحقيقية على الأرض، ووفق مبدأ المحاصصة والمولاة لا أكثر، فهي غير قادرة على الخروج من جلد المجتمع الدولي الذي أوجدها» .

التاريخ وحده يحكم

يربط الكاتب اليساري(ع.د) نجاح الحكومة بقدرتها على إدارة الظهر للدول التي يسميها «امبريالية» والإقليمية كالسعودية وقطر، والبدء بصياغة برنامج وسياسات حقيقية للثورة، يساهم في حل المشكلات التي نشأت وتطورت مع الثورة، وصارت تشكل عقبة أمام تطورها، ومن تلك العقبات -بحسب ما يرى- كل ما قامت به المعارضة المكرسة نفسها، بدءاً من المجلس الوطني وهيئة التنسيق وما تفرع عنهما، وأخيراً الائتلاف الوطني؛ وبالتالي هناك مشكلات ذات طبيعة أهلية وطائفية واقتصادية وسياسية وعسكرية، وهي موجودة في كل المدن السورية، وبين كافة القوميات، البدء بنجاح المعارضة ومنها هذه الحكومة، يبدأ من هنا.

من جهة أخرى فإن ما يخشاه أنصار الثورة اليوم بالداخل أن يعكس هذا التفارق والانقسام في الرؤى نفسه على الحكومة المرتقبة، ويترجم بعدم توفير الدعم المطلوب، فالتقديرات تشير إلى ضرورة توفير نحو 3 مليار دولار لتتمكن الحكومة من العمل، فالتحديات التي تنتظرها كبيرة، وفي حال تعثر الاعتراف بها لاعتبارات سياسية تتعلق أولا بعدم قدرة المعارضة على التفاهم والانسجام لإدارة هذا المسار بالشكل المطلوب، وهذا ما عبر عنه احد المعارضين قائلاً «إذا كان الائتلاف غير قادر على إدارة نفسه كيف يكون قادراً على إدارة حكومة».

وبالتالي فإن الهواجس كبيرة بأن يتحول ما اعتبره البعض «انجاز» الحكومة من رافعة على طريق إسقاط النظام إلى «عالة» و«عثرة» أمامها وعامل إحباط في مسارها، والتاريخ وحده سيحكم.

رأي من الرقة

معاذ الهويدي، عضو مؤسس بلجان التنسيق المحلية في سوريا وأحد اعضاء المجلس المحلي لمدينة الرقة : « خطوة تشكيل الحكومة في هذه المرحلة خطوة مهمة وايجابية للثورة السورية، في انعكاسها الداخلي، وهي بذات الوقت تعرية كاملة للدول التي ما فتئت تتحجج بعدم توحد المعارضة أو بعدم وجود جسم سياسي للمعارضة وأخيرا بعدم وجود حكومة انتقالية ، كل ما نأمله من هذه الحكومة أن تكون على قدر المسؤولية الثورية، ويمكن لنا أن نأمل خيراً في أن تكون مدينة الرقة كأول مركز محافظة محررة مقراً لهذه الحكومة «العتيدة»، والحقيقة أننا كثوّار على هذه الأرض نقول للحكومة التي ولدت من رحم الائتلاف ومن رحم المجلس الوطني أن تنأى بنفسها عن سياستهما «الاقصائية والمنحازة «تجاه مدينة الرقة».

البرجوازية بعد عامين وخمسين ملياراً ومئة ألف قتيل

"صحوة ضمير" متأخرة.. هل يقبل بها السوريون!؟

عدنان عبد الرزاق

لم يلغ التجار مبادرة «ضميرهم» وأكثر ما في الأمر تم تأجيل موعد الاجتماع التأسيسي لإطلاق مبادرة «الضمير السوري» من منتصف آذار الجاري إلى نهايته ومكان الاجتماع من بيروت إلى عمان...ولا جديد حتى الآن حول التخبط والتردد والتنسيق.

سؤالان اثنان قبل عرض مبادرة بعض رجال الأعمال السوريين(أنس كزبري، وفيق سعيد، موفق قداح، نبيل الكزبري، عماد غريواتي.. وآخرين) وتأييد ودعم وتمويل من كثر كعبد الله الدردري وبتزكية ودعم روحي من الشيخ الجليل راتب النابلسي.

السؤال الأول: لماذا الآن وبعد عامين ونيف وزهاء مئة ألف قتيل وتدمير سوريا زيادة أكلاف الخراب عن 50 مليار دولار، إذ لا أعتقد بمنطقية تبرير ابتعادكم عن التدخل وتقديم الحلول والمقترحات أياً كانت..آخذ بالحسبان «من قبيل الإنصاف» الاختلاط وتبني الثورة من كثر وتدخل دول وأقطاب، وانحراف بعض المسارات وكل ما إلى ذلك، لكني لا أعتقد ذلك كافياً لابتعادكم وأخص مع تزايد سفك الدماء وظهور ملامح التقسيم وزيادة ووحشية الضرب .

أما السؤال الآخر، لماذا اشترطتم على المتحاورين عدم وجود شروط للتفاوض، ألا يمكننا الفهم كسوريين أنكم تدعون للتفاوض لإدامة عمر النظام وإبقائه على تلة سوريا التي هدم، وأخص، أنكم وضعتم «مبادرة الحكومة السورية» كمنطلق للحوار.

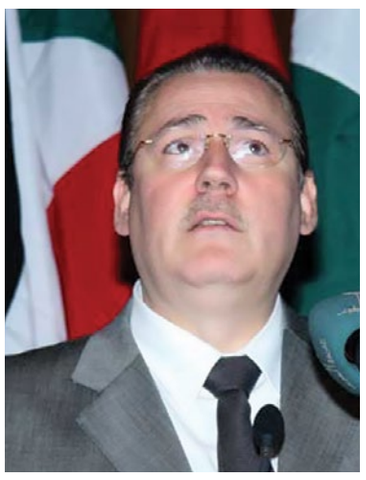
عبد الله الدردري

نبيل الكزبري

الأب الروحي للمبادرة
راتب النابلسي

وفيق سعيد

أنس الكزبري

عماد غريواتي

موفق قداح

التعامل مع النظام وكأنه لم يدمر البلد

في مجمل الأحوال، ولأن الرب وحده علام النوايا والأسباب والغيوب، كنت أتمنى أن تجذبني هكذا مبادرة، من موقعي كمواطن جُرح وتأذى وسال له دماء، لكنَّ تأخرها وسريتها ومحاولة استقطابها رجال ذوو أوزان مالية، إنما يبعث بي، وربما بغيري، تخوف مزدوج، طرفه الأول تناسي ما حصل وعدم الوقوف على الدماء والخراب ومحاسبة الجناة، والثاني دخول أصحاب الرساميل متأخرين ومن باب جانبي، ففي حالة كما السورية يا سادة، لا أعتقد لكم إمكانية على إقصاء صناع الانتفاضة أولاً، ولا يجوز كرمى للدم والتاريخ، التعامل على مبدأ«عفا الله على ما مضى» ثانياً .

وكي أزيدكم من الشعر بيتاً، عوّل السوريون عليكم وعلى أقرانكم كثيراً ومنذ البدايات، ليس لأنكم، أو معظمكم استفاد من النظام في تكوّين ثروته وعلاقاته، بقدر ما لكم من علاقات داخلية وخارجية وربما تأثير يصل حدود الفرض والتهديد، ولديكم جميعاً من القصص والحكايا ما كان ليسرّع بسقوط نظام الفساد والتكبّر والمحاصصة !!، وتمنى- السوري – عليكم موقفاً واضحاً تجاه التخريب والقتل الذي بدا واضحاً مذ الرد الأول على مطالب، أنتم أكثر من سواكم، تعرفونها محقة ومشروعة.

في مجمل الأحوال، ليس لي ولا لغيري إيقاف مشروع مبادرتكم والتشكيك المطلق بمساعيكم، فلكم - أكيد – أكثر ما لغيركم في البلد، من موجودات ومصالح على الأقل، وما أتيت عليه تقديماً، إنما ينطلق من خيبة سوري بقطاع مؤثر وبأصحاب رساميل وطنيين، تمنيت ككثيرين، ألا تبتعدوا وتنقلوا أسركم وأعمالكم لعواصم عربية وعالمية، فيا سادة وكما يقول العامة» من يمدها للحناء يمدها للقطع « فسوريا التي رعتكم وكونتكم وثرواتكم، لها حقوق الأم، لحظة تسربت شرارات الحقد، لتقفوا بأجسادكم، لا بعلاقاتكم وأموالكم فحسب، لمنع تمدد وتعاظم أوارها .

هذه الدعوة التي ذيلها السيد أنس الكزبري باسمه « بطاقة دعوة...الفاضل فلان الفلاني الموقر..السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تتشرف اللجنة التأسيسية لمبادرة الضمير السوري بدعوتكم لحضور الاجتماع التأسيسي لإطلاق مبادرة الضمير السوري بتاريخ(سيكون بنهاية شهر آذار لعام 2013 وليوم واحد، سيتم تحديد التاريخ خلال أيام) في مدينة عمان، وسيحدد المكان لاحقاً».

وهذا نص المبادرة... بإحساس عال بالمسؤولية ومن وازع ضميرنا الوطني والإنساني نطلق هذه المبادرة لإيجاد حل مناسب للأزمة التي تمر بها سوريا، حرصاً على عدم تفتت الوطن وانهيار مقوماته وحفظاً لحياة وكرامة المواطن السوري المشتت داخل وخارج الوطن.وفي هذه اللحظة الاستثنائية من تاريخ بلدنا، تنادت مجموعة من التجار، والصناعيين، ورجال الأعمال، ورجال الدين، والمجتمع، للتعبير عن مساندتها المعنوية والمادية لكلّ جهد صادق ومخلص وحقيقي يهدف إلى وضع حدّ لهذه المحنة التاريخية التي تمر بها سورية، وإيقاف آلة القتل والتدمير التي لم تهدأ لأشهر متواصلة، وتحقيق الانتقال إلى ديمقراطية حقيقية غير شكلية تقوم على المواطنة في دولة قانون وعدل ومساواة واحترام لحقوق الإنسان.

وإذ تشير المجموعة إلى المسؤولية الوطنية الجماعية في هذه الأيام الفاصلة، وقد وصلت المأساة لتهدد كيان الدولة، واستمرار وجودها الحضاري، ومستقبل أبنائها من جميع النواحي العلمية و الصحية والاجتماعية ..... الخ . وعليه فإن المجموعة وإذ تؤكد على الأطراف المعنية ضرورة عدم هدر ما يبدو أنه الفرصة الأخيرة لتحقيق انتقال سلمي وإيقاف الضرر عند الحد الذي وصل إليه، وتطالبهم التحلي بأقصى درجات المسؤولية الوطنية، والتعبير عن مصلحة الدولة لا مصلحة الأفراد، وتغليب مصلحة سورية وأهلها فوق مصالح الحلفاء أو الأصدقاء والقوى الكبرى.

وتؤكد على أن سورية دولة لجميع مواطنيها، لا يفرقهم عن بعضهم دين أو تميز بينهم طائفة، ولا بدّ من مصالحة وطنية تاريخية تتحلى بالشفافية والمكاشفة تكون أساساً لدولة المواطنة.

تعلن المبادرة دعمها الكامل لكل المبادرات التي تدعوا إلى الحوار، ان كانت من الداخل (الحكومه) أو من الخارج (المعارضه). ويرى المبادرون عدة نقاط جامعة بين هذه المبادرات قد تشكل أرضية ملائمة لبدء عملية تفاوضية جادة ومسؤولة، كما وتدعم المبادرة مهمة المبعوث المشترك للأمم المتحدة والجامعة العربية في هذا الإطار، وتؤكد عليهم جميعاً عدم إضاعة هذه الفرصة لتحقيق الانتقال السلمي وإيقاف الضرر عند هذا الحد الذي وصل إليه.

غاية المبادرة

الوصول إلى طاولة مفاوضات يلتقي بها ممثلين من المعارضة وعن السلطات السورية لإيجاد المخرج المناسب للأزمة في سوريا وقفاً لنزيف الدم السوري وحفاظاً على ما تبقى من المقدرات الاجتماعية والاقتصادية تحقيقاً للإنقاذ الوطني.

مبادئ عامة للمبادرة

قبول مبدأ التفاوض دون شروط مسبقة من أي طرف بناء على إعلان جنيف ومبادرة السيد معاذ الخطيب وخطة الحكومة السورية للعملية السياسية. وترى المبادرة أن مكونات الحل السلمي للأزمة السورية متوفرة في هذه المقترحات لكنها تحتاج الى تفاوض جدي حول: اليات التنفيذ، والتسلسل الزمني، والضمانات المطلوبة، وأسس العقد الاجتماعي الوطني الذي ستنتقل إليه البلاد في نهاية العملية السياسية.

تعتبر المبادرة أن هدف عملية التفاوض هو:

1) الوقف الفوري لإطلاق النار
2) الحفاظ على سيادة ووحدة الأرض والشعب السوري
3) بدء عملية تحول حقيقة نحو مجتمع ديمقراطي قائم على أسس الحكم الرشيد، والمساءلة والشفافية والمواطنة

وتشكل هذه الأهداف معياراً تقاس به نتائج العملية التفاوضية، إذ يرى أصحاب المبادرة أن سورية تعاني اليوم من ثلاث نواقص أساسية هي: النقص في الثقة بين أطراف النزاع وفئات المجتمع، والنقص في الأمن والأمان، والنقص في مقومات العيش الكريم وفرص العمل.

ويرى أصحاب المبادرة أن التقدم في معالجة هذه النواقص بشكل متزامن ومتواز يعتبر معياراً أساسياً في تقييم سير العملية السياسية، إذ تدعم المبادرة جهود المبعوث المشترك للأمم المتحدة وجامعة الدول العربية السيد الأخضر الابراهيمي والأسس التي تعتمدها.

كما تعمل المبادرة على تنظيم مجموعة من الحوارات الوطنية في مختلف المجالات التي تعني الشأن العام في سورية بما يساهم في المصالحة الوطنية والمجتمعية والوصول إلى صيغ تفاهمية في قضايا حيوية مثل: شكل الدولة وعلاقة الحاكم بالمحكوم ، ومفهوم المساءلة المتبادلة والحكم الصالح ، وأسس الحياة السياسية المحققة للتمثيل الفعال لجميع فئات الشعب، وأسس الحياة الاقتصادية التي توفر فرص العمل والعدالة والتنافسية للاقتصاد الوطني ، إضافة الى العدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية .

- لا يمثل أعضاء المبادرة أي من أطراف التفاوض ويعملون لإيجاد وتقديم البيئة المناسبة لإنجاح عملية التفاوض عبر تعزيز الثقة والتحاور مع جميع الأطراف لتذليل أية عقبات تواجه العملية السياسية. ويعلن أصحاب المبادرة انحيازهم المطلق للوطن والشعب وللحفاظ على سورية موحدة وديموقراطية تعتمد على هويتها وتراثها ورؤيتها لمستقبلها
- تعمل المبادرة على خلق أجواء دولية وإقليمية ومحلية مساعدة لإنجاح العملية التفاوضية
- المبادرة مفتوحة الأعضاء للشخصيات السورية الفاعلة والمؤثرة في المجتمع السوري للاستفادة من أي جهد وطني للحفاظ على الوطن والتخفيف من الأزمة.
- يلتزم المبادرون التزاماً تاماً بدعم عملية إعادة البناء في سورية من منطلق المصلحة العامة وإنقاذ البلاد من الحالة الاقتصادية والاجتماعية التي وصلت اليها والتي أدت حتى الأن إلى خسارة عشرات آلاف الشهداء من أبناء سوريا وتدمير جزء هام من الاقتصاد الوطني. وبناء عليه فهم يعلنون عن تأسيس الهياكل التالية:

1) الصندوق الوطني للعودة برأسمال قدره 20 مليون دولار اميركي(أو يحدد المبلغ خلال الإجتماع التأسيسي) بهدف دعم العودة الامنة والكريمة للاجئين السوريين خارج سورية والنازحين داخل البلاد إلى مدنهم وقراهم، بالتنسيق مع السلطات المعنية وهيئات ومنظمات الأمم المتحدة ذات الصلة،

2) الصندوق الوطني للإنعاش الاقتصادي برأسمال قدره 2 مليون دولار امريكي بهدف إعداد دراسات الجدوى الاقتصادية لجملة من المشاريع الحيوية التي تحتاجها البلاد فور بدء العملية السياسية وتحقيق الحد الأدنى المطلوب من الاستقرار الامني. وسيقوم هذا الصندوق ايضا بتمويل اللقاءات التشاورية الوطنية في المجالات المشار اليها اعلاه.

3) أمانة سر تنفيذية دائمة لمتابعة تنفيذ بنود المبادرة والتنسيق مع الجهات المعنية فيها والإشراف على الهياكل المنشأة المشار إليها اعلاه.

وسوف تعمل هذه الاليات حسب المعايير الدولية للشفافية والإفصاح.

إن المبادرين يشددون على أن كل يوم يتأخر فيه الحل السلمي في سورية يضاعف تكاليف إعادة بناء الدولة والمؤسسات والاقتصاد والاندماج الاجتماعي في بلدنا الحبيب وان المسؤولية الوطنية تحتم وضع مصالح الافراد جنباً لصالح مصلحة المجموع ومصلحة سورية قبل مصالح الدول الاجنبية ذات التأثير على الوضع السوري.

نهاية القول وعودٌ على بدء، ما أحوجنا لوقف نزيف الدم وإعادة ما تبقى من سوريتنا، أو ابعادها عن دائرة الأحقاد والتخريب، وإذ أثني على كل جهد أعيد التساؤلات السابقة..لماذا تأخرتم يا سادة ولماذا الآن ؟!

لماذا لا تشترطون ضمن منطلقات الحوار تسليم السلطة وتأمين مخرج آمن للنظام ومن يريد من رموزه وأركانه، فإن، ليس لما حصل، فمن أجل يكفي سوريا حكماً فردياً وأسرياً وما فيوي لعقود، كي تجذبوا من هم على الأرض، واللذين- لعلمكم – لم يعد من وصي عليهم، بما في ذلك الدول الشقيقة العدوة التي موّلت أمراء الحرب وشجعت على التخريب .

لماذا لا تعلنون عن مبادرتكم وأبقيتموها موضع الكتمان في يد رجال الأعمال، لطالما تقولون في متنها أنها مفتوحة لكل ذي تأثير ؟! .

ولعل الأهم..أتتوقعون أن لنتائج اجتماعكم التأسيسي صدى وقرارات الزامية إن لم يك للكبار- اللذين خططوا وهدموا سوريتنا – دوراً أو استشارة ومباركة على الأقل..أم تراكم نسقتم وأخذتم الضوء الأخضر، ومن مثلي من سذاجة لا يعلم طرائق أصحاب الأموال، يسأل هكذا سؤال .

عن الثورة والقيم ومفاهيم الكتابة الإبداعية

كتّاب سوريون يتحدثون لـ«شام» عن خلاصة تجاربهم

مها حسن: هناك حالات الكاتب فيها ثائر أيضاً، وهناك حالات أفرزت ثواراً اتجهوا للكتابة.

هيثم الحسين: لا يمكن لأحد أن يزعم تعليم الثورة، الثورة هي مختبر متجدّد، لذلك فإنّها تعلّم المثقّفين وتفرض عليهم الانطلاق منها.

عبد الله مكسور: ولا بد أن تفرز هذه الثورة أدباً جديداً وشكلاً جديداً ليس مشابهاً لكل ما سبق.

محمد المطرود: الكاتب لم يستطع أن يكون محركاً أو ضاغطاً، وبرأي هو لم يدخل الحراك وينتظر من الشارع المزيد

إعداد: وائل قيس

لم يكن يخطر على بال المثقفين السوريين أن يثور الشعب السوري ضد الأبد الذي ظل يحكمه ما يقارب النصف القرن، إذ أن المثقف السوري نظر إلى الربيع العربي قبل أن يصل إلى سوريا على أنه حقّ مشروع للشعوب في الانتفاض ضد حكامهم المستبدين وإسقاطهم. إلا أن ذلك الموقف لم يصمد طويلاً أمام أول صرخة تم إطلاقها لتعلن بدء الشرارة الأولى للثورة السورية، لأن كثيراً من المثقفين التفّوا على الحدث التاريخي وتكلموا بلسان مصالحهم، فكرروا رواية النظام الأسدي بأن ما يحصل ليس سوى «فورة» شعبية ستنتهي في أقصر وقت ممكن.

في فترة سابقة كان المثقف يُعد من المناصرين لحقوق الشعب في نيل مطالبهم، وإسقاط أنظمة الاستبداد التي تمارس شتى أساليب القهر بحق شعوبها، وعلى عكس دوران عجلة التاريخ فجأةً وجد الشعب السوري نفسه وحيداً في غابة من الوحوش، كلّ يحاول النيل منه منفرداً، ليكتشف مدى زيف الكثير من المثقفين السوريين الذين كانوا يتغنون بالحرية على صفحات الجرائد الرسمية، وشبه الرسمية. فجأة رأى المواطن العادي كيف أن المثقف ينحاز لأجهزة القمع ضد إرادة الشعب، حرصاً منه على عدم فقدان فتات الميزات التي يحصل عليها مقابل ترويجه لأقاصيص الإرهاب والتطرف والمؤامرة الخارجية.

اليوم ومع وصول الثورة إلى مرحلتها القصوى، أصبح الانقسام بين المثقفين واضحاً للمجتمع الثائر، فوسائل الاتصال الحديثة استطاعت أن تكسر السد الذي شيّده النظام خلال فترة حكمه بين ما يسمى مجتمع النخبة المثقفة، والمجتمع العادي، الآن أصبح للشارع حقّ على المثقف بأن يحدد له موقفه من ثورته ومعاناته.

كما غيّر زلزال لشبونة الشهير الذهنيّة الأوربيّة فإنّ الثورة السوريّة ستغيّر الذهنيّة السوريّة

في البداية توجهنا بالسؤال لعدد من الكتاب عن مدى تأثير الثورة السورية على الكتاب السوريين؟ رأت الروائية مها حسن بأنه لا يمكن قياس تأثير الثورة على جميع الكتاب السوريين بالدرجة ذاتها لأن: «الأمر يتعلق بنقطتين، الأولى الموقف من الثورة، والثانية الحساسية الفنية للكاتب، وإذا تحدثنا فقط عن فريق الكتاب المنحازين إلى الثورة، والمؤمنين بها، فهناك من يكتب، وهناك من يفضّل اختمار التجربة الأدبية، لأن الألم لا يزال طازجاً، والدم متدفقاً».

في حين ينظر الروائي عبد الله مكسور إلى الثورة السورية معتبراً أن الأحداث العظيمة: «تترك آثارها في كل مناحي الحياة وغالباً تكون مفصلاً هاماً بين مرحلة وأخرى، والأدب العربي ليس خارج هذا النطاق، فالتغيير الحاصل على الساحة العربية مع انطلاقة الثورة في تونس أفرز نوعاً جديداً من التفكير الذي يعزز مفهوم المواطنة لدى الإنسان بكل انتماءاته التفصيلية، والكتّاب ليسوا بخارج هذا الإطار إطلاقاً».

ويرى الروائي والناقد هيثم حسين بأن للثورة السوريّة تأثيراً على جميع الكتّاب في العالم العربيّ، وليس على الكتّاب السوريّين فقط، ذلك لأنّها: «وضعت المفاهيم والتنظيرات على المِحكّ، وبالتراكم خلقت نوعاً من الفرز، بحيث لم تبقِ مجالاً للمناطق الرماديّة، وهي في ذلك غربلت الكتّاب». ويضيف قائلاً: «كنّا نصادف كتّاباً يلهجون بالحديث عن الثورات المنشودة التي ستغيّر المجتمعات، وحين جاءت الثورات حاولوا التنصّل من الاستحقاقات التي تفرضها الكتابة عليهم، تواروا خلف أقنعة لم تستر عريهم المفضوح، وظهر للقرّاء والناس أنّ الثورة المتخيّلة كانت مادّة للتحليل الكتابيّ والتعالي على الناس لا غير. ثمّ كانت دعوات إلى ثورات ذات مواصفات ومعايير محدّدة، وكأنّ الثورة ترسم وتفرض من قبل رسّام أو فنّان أو امرئ بعينه، وبذلك يحاولون إجهاض أبعادها التاريخيّة والواقعيّة والمستقبليّة. التأثيرات ستظلّ دوائر تتعاظم على أجيال لاحقة، ولن تتوقّف عند الجيل الحالي فقط، وكما غيّر زلزال لشبونة الشهير الذهنيّة الأوربيّة فإنّ الثورة السوريّة ستغيّر الذهنيّة السوريّة، وفي المنطقة كلّها، وهي قد غيّرتها بالفعل، وكشفت معادن الرجال. وهنا أتحدّث عن الرجولة كموقف لا كتجنيس فقط».

ويقول الشاعر «محمد المطرود» في هذا السياق بأن الثورة السورية لم تأت كردة فعل على ما جرى في دول الربيع العربي بل إن «كل مبررات الثورة ضد حكم العائلة كانت موجودة وصارخة، ربما كان يفترض بالربيع العربي أن يبدأ من سوريا، هذا التحول الذي تم وبوجود دولة أمنية وشعاراتية كان له تأثير على الحياة، على الفعل اليومي، ومن الطبيعي أن يكون الكاتب أكثر عرضة لهذا الجديد، غير أن التدجين الذي أنتهجه نظام الأسد البعثي المخابراتي جعل المنطوق الإبداعي والثقافي للكاتب متخفياً ومواراباً إلا في حالات معينة، يمكن النظر إليها على أنها حالات شجاعة فردية لم ترتق لمستوى تكوين النسق».

أسماء الشهداء والمعتقلين اليوم أكثر انتشاراً من أسماء الكتّاب

وحول إن كان باستطاعة الكتاب السوريين الاستفادة من المفاهيم التي طرحها شباب الثورة، أم أنهم مازالوا ينتظرون منها تقديم المزيد قالت مها حسن: «لا أعتقد اليوم بوجود هذا الفصل بين الشباب الثائر وبين الكاتب، سبق لي وتحدثت كيف كسرت الثورة الحاجز بين النخبة والعامة، بين المجموع والفرد، وألقت بالمثقف النخبوي خارج المشهد، أسماء الشهداء والمعتقلين اليوم أكثر انتشاراً من أسماء الكتّاب، هذا إن تحدثنا عن النجومية بمعناها السطحي: الانتشار والشهرة، لهذا فأنا أعتقد بضرورة اعتراف الكل بالكل، لست مع صيغة تأثيم الكاتب، لأنه مثلاً لم يخرج في تظاهرة، أو لأنه لم يشتغل في السياسة، لأن دوره أيضا مهم، ولا يجب إغفاله، الثورة في النهاية دخلت حياة الجميع، وأثّرت في الجميع، إضافة إلى أن هذا الفصل غير دقيق، فهناك حالات الكاتب فيها ثائر أيضاً، وهناك حالات أفرزت ثواراً اتجهوا للكتابة، وأنا أعتقد أنه بعد انتصار الثورة، سنطّلع على الكثير من التجارب الجديدة والأسماء جديدة».

أما هيثم حسين فإنه ينظر إلى أن الثورة على أنها: «لا تني تقدّم الجديد، وتجدّد في النفوس والأرواح، لا يمكن القول إنّهم استفادوا بصيغة الماضي، في حين أنّ الإفادة تظلّ متجدّدة، فنبع الثورة فيّاض، وميزة الشباب الخروج بالمبادرات التي تتوافق مع المرحلة، ولكن لابدّ من إدراك أنّ الحالة الكتابيّة لا تنبني على «النزق» الثوريّ ولا الاندفاعية اللحظيّة، بل تكون نتاج تراكم التجربة والخبرة والوقائع، وربّما نشهد تجارب كتابيّة تستعيد الثورة السوريّة بعد عقود من الزمن، وتشكّل علامات أدبيّة فارقة».

في حين يرى محمد المطرود بأنه «من المفترض أن تكون حركة الكاتب/ المثقف، سابقة لحركة الجماهير أو على الأقل هكذا درجت العادة، إلا أنه في حال الثورة السورية تغيرت المفاهيم، فكما لم يكن السوري ليحلم أن تغييراً ما مهما كان حجمه صغيراً أن يطول بنية التفكير وقيم الاستكانة المفروضة على(المواطن)، المواطن الذي أفهمه النظام أن لا علاقة تجمعه معه إلا ضمن علاقة سيئة، علاقة استلاب، قائمة على ثنائية عبد وسيد. والكاتب هنا بما أشيع عنه أنه يكتفي بالتنظير أو التلطي خلف كتابته، لم يستطع أن يكون محركاً أو ضاغطاً، وبرأي هو لم يدخل الحراك وينتظر من الشارع الشبابي المنتفض المزيد».

نحتاج للغة نابضة بالحياة والتدفق اليومي للعيش.. لا لرائحة المتاحف والمكتبات

وفيما يخص أن المثقفين السوريين مازالوا مصرين على أنهم هم وحدهم من يملك حق تعليم الثورة ومد الجيل الثائر بالقيم تقول «مها حسن» متسائلة: «لا أعرف لمن يوجّه هذا السؤال؟ ربما للكبار، للنُخب التي تعتقد أن كل حراك مهم، يجب أن يخرج من تحت «إبطيها»، وهذا يتناقض تماماً مع رأيي في النخب والشعب..» وتضيف: «الثورات قلبت المعادلة، أعادت الاعتبار للشارع، هذه ثورات شعوب وليست ثورات تنظير ولغات منمّقة خالية من الالتصاق بالمعنى... أعتقد أن ثمة تطويرات ستحدث على اللغة، لتنحية اللغة الشعاراتية الباهتة الصنمية الخشبية، وخلق لغة حديثة منسجمة مع التغيير، لغة حيّة ومرنة ونابضة بالحياة والتدفق اليومي للعيش، لا برائحة المتاحف والمكتبات. سبق وأن كتبت، أن الثقافة اليوم أصبح لها دلالات مختلفة، على المثقف الالتحاق بالشارع والتعلّم منه، حيث ثمة في كل يوم درس جديد يقدّمه الشارع، وعلى المثقف التقاط الدرس بسرعة وإعادة صياغته فكرياً، يجب أن نؤمن أن العمل يكمّل بعضه، نحن اليوم جميعاً، مهما كانت أدوارنا، نتعلّم من الواقع، نستخلص منه، وعلى كل منا، وفق دوره، التعبير عن هذا التعلّم بصياغاته الخاصة، سواء الفنية أو الاجتماعية أو البحثية...»

في حين يعتبر عبد الله مكسور أن هذه القضية تتعلق بسلوك: «الكاتب وانتماءاته السياسية وخلفياته الثقافية واستطاعته التمييز بين الصحيح والخطأ، ربما يسعى المبدع دوماً للكمال فهو ينبذ ما يأتيه بشكل معلّب -حسب قناعتي - ومن هنا أستطيع القول أن القيم أمر مطلق لا يمكن أن تفرزها ثورة بل الثورة تسعى لترسيخها على أرض الواقع فهي، أي القيم موجودة أصلاً، ولكن تأتي الحركة الثورية لترسيخها وإعادة الحياة لعروقها التي جفّت بسبب الكثير من العوامل، فلا يستطيع الكاتب أو الشاعر أن يمدّ الثورة بالقيم، لأنه لا يملكها ببساطة، بل يسعى لكمالها ووضعها في مكانها الصحيح».

أما هيثم حسين فيرى بأن هذا السؤال يحمل صيغة اتّهاميّة مبطّنة وبالأخص «في الحديث عن إصرار ما من قبل المثقّفين على تعليم الثورة وإمدادها بالقيم، لأنّه يصعب تعليم ما يتمّ التعلّم منه» ويضيف بأن أهم ما في المسألة هو أنّه «لا يمكن لأحد أن يزعم تعليم الثورة، الثورة هي مختبر متجدّد، لذلك فإنّها تعلّم وتفرض على المثقّفين العودة إليها والانطلاق منها والبناء عليها، وأهمّ ما في الثورات أنّها أسقطت الأقنعة وأسقطت أوهام النخبة بأنّها ستقود أيّ تغيير مستقبليّ. هذا دون أن ننفي تأثير الكتابات الثوريّة التراكميّ في خلق حالة من نشدان التغيير والتهيئة له». ويتابع قائلاً بأنه على المثقف «أن يتحلّى بالجرأة لنقد الظواهر السلبيّة ولا يسكت عليها، وهذا يختلف طبعاً عن التعليم والإمداد، لأنّ أيّة ثورة ليست منزّهة عن الوقوع في الأخطاء، والمطلوب من المثقّف تشخيص الأخطاء والإشارة إليها، وعدم التردّد في ذلك، لأنّ الثورة لابدّ أن تليق باسمها، ولا مجال لاستعادة ممارسات النظام الذي نثور عليه».

في حين ينظر محمد المطرود إلى هذا الموضوع في البداية بصيغة «الربما» قائلاً: «ربما يمكن للمثقف أن يحصن الثورة ويمدها بقيم، وربما يترتب على المثقف أن يسبق الثورة بفعله الثقافي، وأن يساهم في المراكمة التي تحرك وتحرض وتشعل الثورات، المثقف كائن انتهازي في بعض تعاريفه، فلا ينظر إليه إلا أنه يفعل ما يفعل من هذه الزاوية، غير أن هذا حسن، بأن يتصدّر المشهد ويعرض خدماته على أنه صاحب رأي، ورأي مهم، يدفع بالأحداث إلى الأمام» مؤكداً في نهاية حديثه على أن هذا «لا يخالف أن الثورات اتكأت على المراكمة الثقافية والمعرفية التي صنعها مثقفون».

الكتابة عموما ستتحول نحو الأفضل.. والشعر هو الأوفر حظاً

أما فيما يتعلق بالأنماط الأدبية «الروائية والشعرية» التي ستفرزها الثورة تعتقد «مها حسن» بأن الرواية السورية «ستشهد تغييرات كبيرة، على مستويي التقنية والموضوع» فهي تحدثت في السابق «عما أفرزته حرب الأيام الستة من أدب سمي بـ«أدب النكسة»، وعن الأدب السريالي الذي نجم عن إحباطات الحرب العالمية وآثارها المدمرة»، وتظن بأن «الملحمة السورية، بكل قسوتها ووجعها وفقدانها، وقوتي الأمل والألم اللتين تتأرجحان في حملها، ستخلق كتابة مختلفة، لن يكون بمقدور الرواية السورية تجاهل هذه المرحلة. قد لا نلحظ هذا سريعاً في الأدب، ولكنه برأيي سيزداد ظهوراً مع الوقت، وسيسِم كتابة الجيل اللاحق، خاصة الجيل الشاهد على الخراب اليوم، والبناء في الغد».

أما عبد الله مكسور فإنه يرى بأن نوعية الأدب الذي ستفرزه الثورة سيظهر «جملة كبيرة من النماذج التي أتحفنا بها الشباب الثائر على الأرض، تصلح أن تكون محوراً جديداً ضمن باب الأدب الشعبي أو أدب التحولات الكبرى». ويضيف حول الأعمال الأدبية التي ظهرت في الثورة السورية حتى اللحظة بأنها قليلة، «منهجية وليست الشعبية، و هذا يعود إلى تريّث الكثير من الكتاب السوريين وانتظارهم ما سيحدث على الأرض، ولا بد أن تفرز هذه الثورة أدباً جديداً وشكلاً جديداً ليس مشابهاً لكل ما سبق، ولنا في الثورات التي قامت في العالم مثالاً واضحاً قبلنا، فالأدب الروسي بعد الثورة على القيصرية غيره عما كان قبلها، والأدب الفرنسي كذلك، والألماني قبل الوحدة غيره بعدها».

أما هيثم حسين فإنه يرى بأننا سنشهد تجارب روائيّة حماسيّة، وإذ كنا شهدنا بعضاً منها بالفعل، فإن «ما يجب التركيز عليه أنّه لا يمكن كتابة رواية بحماسة فقط، الرواية تحتاج إلى تخمّر كي تنضج، كما أنّ الثورة ما تزال في طور الاستمراريّة والمقاومة، أي أنّ المشهد غير متبلور تماماً، وأيّ عمل روائيّ سيكون مبتسراً مجزوءاً يحاكي لقطات من الواقع ويتسرّع في إطلاق التوصيف، وربّما ينغمس كطرف مباشر في إطلاق الأحكام، وهذا أخطر ما في الموضوع». ويضيف بأنه كتب في مقدّمة كتابه النقديّ الصادر حديثاً «الرواية والحياة» أنّ «الثورة تعيد الألق للرواية، وفي الوقت نفسه تفترض استراتيجيّات جديدة. كلّ ثورة تنضح بعدد لامتناهٍ من الروايات، بينما قد تلمّ الرواية بلقطة من حياة الثورة. لكن من شأن الحيَوات المقدَّمة في الروايات أن تبقي الثورة متألقّة على الدوام».

وحول الحركة الشعرية الجديدة التي ستفرزها الثورة يرى الشاعر «محمد المطرود» بأنه يستطيع الجزم بأن «الكتابة عموما سيصيبها هذا التحول بالنفع إذا فكرنا بالمصالح، والشعر ربما سيكون هو الأوفر حظا، فالثورة السورية أنجزت نصوصا طيبة وبالتالي شعراء لم يتعاملوا مع نصوصهم على أنها ردات أفعال مباشرة على الحدث الجلل وإنما إعادة إنتاج نصوص جديدة تتحمل المعرفي والقيمي وتنهض به، أي أن تغيراً واضحاً صار يظهر على الأسلوب والصياغات وكأننا أمام تقانات شعرية جديدة صارت تعيد للنص الشعري ألقه خارج أنه مكتوب للثورة خصيصاً».

مع الإبداع في الثورة

هالة محمد تكتب لـ"شام" عن "إيقونات الأمل السوري"

وكان للشاعرة والسينمائية "هالا محمد" إجابة مختلفة على الأسئلة السابقة، تعاملت فيها من وجهة نظر سينمائية تقف خلف الكاميرا، وشاعرة في الآن ذاته، إذ أنها قدمت إجابة شاملة حول معظم القضايا الأدبية والفنية التي يُعنى بها المثقفون فكتبت لـ"شام":

طالما حلمتُ بحراك ثقافي فكري إبداعي في مجتمعنا، بحكم الحاجة إليه. بحكم الحاجة إلى معرفة الذات السورية ومعرفة السوري للسوري والتواصل، بحكم ضرورة الحرّيةْ، ومتعة البناء المشترك للسعاداتْ والأحلام مع الكون. وثورة لصياغة ملامح الذات الفردية والجمعيةْ لهوية السوري الثقافيّة.

فساد النظام، اخترق القشرة الرقيقة لمقاومة المجتمع. وشيئاً فشيئاً اتّسمت أخلاقية المجتمع السطحية بسماتٍ متذلّلةْ ومُحابيةْ في ظلّ انعدام القانون. النظام كان يعلم أن الثقافة هيَ ديناميو المجتمع المدني، هيَ طريق تلمّس وتجريب الوعي عملياً، فهدمَ إيقاع الحراك الثقافي، اللحمة الجماعية المتناغمة التي تستطيع أن تكوّن حركات وتيارات وقوى فكرية وثقافية إبداعية على الأرض.

امّحت دور السينما في المدن، تقريباً امّحتْ، منذ الثمانيات، ولم تظهر دور نشرٍ، والجرائد الرسمية الثلاث كانت أبواق الإعلام.. فرسانه الثلاثةْ.

لم يستطع النظام بالتأكيد أن يقتل روح السوري الحرّة. في أعماق المقاومة الجماليّة، كانت كرامة السّوري هيَ حجر الأساسْ الذي يصونُ إيقاع التحوّل السلس باتجاه تغيير قادم لا محالةْ. قاومت الثقافة السورية ذهنية المنع والتحريم. الكثير من المستقلّين المبدعين وصل إلى العالميّة فكانت سوريا في تلك اللحظة، لحظة المبدع الفردية، هي قلب اللحظة مدى العمر.

جينات الثورة السورية المستقبليّة قاومت بصمت ونبل وتصوّف. حين اعتقل النظام الأمني في الثمانينات حركة الإخوان المسلمين، ونكّل بحماه في مجزرة مريعةٍ، لكي يعطي مدن سوريا درساً دموياً. اعتقل أيضاً اليسار السوري الديمقراطي السّلمي المعارض الناشط في المجتمع. واعتقل تنظيمات قوميّة، وحلّ النقاباتْ جميعها وأسّس سلطة نقابات مفرغة من دورها المدني، تابعة له.

كان القائد الخالد يعرف المجتمع السوري العنيد والطيّب، الذي يحب العمل والأملْ، فساوم الناس على حياتهم واستقرارهم مقابل صمت أبديّ لصالح أبدية سلطة النظام. كان يرى في فراسته السياسية أنّ تشكلّ حلقات للوعي في المجتمع قد تتآلف في ثورة في الأفق ترفد السياسة بقوّة هي البديل.

احتوى النظام مجموعات إسلامية نمت في ظله، فحصلت على مكاسب لكي تقفز عن حواجز المنع، تقاسموا سلطة المجتمع. وتربّع النظام على عرش السلطة. لكن وفي كافة المجالات استطاع السوري أن يُعمِّرَ بيته وأن يعلّم أبناءه وأن يقاوم قهر الدهر بكرامة قلّ نظيرها، سماتها: تجليات العيش السعيد المشترك. في طبعهِ، السوري مؤمن أنّ سوريا للجميع.

قطع الإبداع السوري الحواجز الرقابية في السينما والتلفزيون والشعر والمسرح والموسيقا والفن التشكيلي والرواية والموسيقى والغناء، قطع المسافات الداخلية المغلقة في وجهه وتواصل البعض مع بلده عن طريق عالميته، أي أنّ شهرته العالمية والعربيّة تخطّتْ الرقابات وحقّقت له الاعتراف المحلّي.

التلفزيون... كان له أهميّة فائقة لكونه في البيتْ، وحقّق السبق في الخروج من التنافس والاختناق المحلي الضّيق إلى التنافس العربي المفروض والذي دَرَجَ. ورضخت ثقافة الاستبداد لانفتاح الفضاء لقنوات عربية تطرح إشكالات كانت تشكّل حتى تلك اللحظة (تابو) على الواقع السياسي السوري والمجتمعي.

برامج الحوارات على الفضائيات العربية التي ظهرت في التسعينات، كان يقابلها برامج تلقيم وتلقين أيديولوجي في التلفزيون السوري الرسمي الوحيد. صار الشارع يسمع، ويرى الآخر، ليس فقط العائلات والمناخات المنفتحة، بل كتلة الشارع الغامضة المهمّشة البعيدة عن مركز العاصمة أو مراكز المدن الرئيسية، صار "الستالايت" يصل السوريين بالكون.

الفضائيات العربية أدخلت برامج حوارية مكثفة، مع انتشار صحون الاستقبال الذي هددنا رئيس وزراء النظام " الزّعبي " في يوم أنه سيقتلعها عن سطوح المنازل. لأنه يخاف على عقولنا الصغيرة من التأثر برياح التغيير التي تهبّ من فوق الأساطيح!

الدراما التلفزيونية، استطاعت كسّر الأحادية، ما كان منها بلغة سينمائية فنيّة، حقّق حراكاً اجتماعياً ساهم في خلخلة السكونْ.

لمسنا انتباه النظام في الثورة وحرصه على منع دخول الإعلام والتلفزة والصحافة إلى الشوارع ونقاط التظاهرات لكي لا يرى العالم الحقيقةْ التي لا تشي باستمرار النظام ولا بخلوده. كي لا يتكسّر صنم الصّمتْ. حاول إعادة اللحظة إلى ما قبل اللحظةْ. ولمسنا كيف أن تعبيرات الشارع السوري الثائر في جلّها هي تعبيرات فنيّة وإبداعيّةْ.

كان النظام قد حجّمَ العروض السينمائية في دور العرض القليلة المتبقيّة، واكتفى في منهجية تعتمد التخلف والرّبح، تختار سينما الأفلام الهندية والأمريكية، أيّ سينما الأيديولوجيا المعادية! مهرجان دمشق السينمائي الذي استمرّ كان فرصة للتلاقي، ولا منّة لأحد فيه علينا، في كلّ دول العالم هناك سينما ومهرجانات، طهران جارتنا، ولبنان، والسينما السورية وما أتيح منها خرج إلى العالمية في مهرجانات ذات صدى سينمائي، ورفع علم بلاده عالياً في البالْ.

أرى شجاعة السوري وقدرته على بناء الحياة وخلق إيقاع الصّخب الجميل، ذلك الذي بناه أبناء سوريا معاً في حياتهم اليومية المشتركة. تحدّوا الرقابة. هؤلاء كانوا أهلنا وأهل سوريا في شبابهمْ، وفي امتداد عمر سوريا، كلعبة التتابع في ألعاب القوى، جيل يسلّم الأمل، الأمانة إلى الجيل الآخر. كلّ الأجيال احتضنت سعادة سوريا، هذه المقاومة العنيدة أوصلتنا إلى شرارة الثورة. لم أكن أعلم، لم تخطر الفكرة على بالي من قبل، أن يحمي شباب بلدي سوريا بهذا الإخلاصْ والأملْ. حموها بإخلاص، بعيداً عن صخب الخطابات والأيديولوجيا، بابتسامات وتضحيات ونبلٍ يفوق الخيال وهم يعدون سوريا بمستقبل أجمل يليق بها.

هذا هو الشّعر بالنسبة إلي. وأي شعر أو رواية أو قصّة أو مقالة سياسية أو صحافية تنحني تحت هذا الحدّ الفاصل بين التضحية والجَمالْ.

الشباب... هم إيقاع سوريا، هم من يصوغ مشهد الشارع، من يعمل في الصحافة الحرّة المستقلّة الآن، من يرسم، من يؤسّس للمستقبل، من يصوّر، من يشهد، من يستشهد، من يتحدّى التعتيم، من يغنّي، من يؤلف الأغاني والموسيقا.. وهم الجسر الواصل بين الحركة الثقافية السابقة وبين الحاضر والآتي.

الثورة التي ولدت منذ سنتين في يوم محدّد كان مخاضها طويلاً.. طويلاً عاشته سوريا بكلّ أجيالها. هذا الزّخم في العطاء والعمل والتعبير الذاتي عن الثورة، كأنها ملكٌ شخصيٌّ للشعب فرداً فرداً، هو كرمهمْ. وهو ذهنية المشاركة والمواطنة المتساوية التي يطرحونها أمام المستقبلْ.

الشعر صار أرقّ وأشدّ نصوعاً ذاتياً وجرأة. صوت الشاعر رنينه الخاصّ في وطنه. تجرأ الشاعر على حمل اسمه الشعري كمواطن. كانت "الأنا" مكسورة ولا تمتلك الشجاعة أو الثقة أو القوة لكي تكون أنا المواطن والشاعر في آن.

نحتاج إلى مسافة لنقرأ ونقيّم ونرى. الثورة لا تمتلك رفاه المسافةْ. إنها تمتلك الحلمْ.

عرّفتني الثورة على نفسي. دفعتني إلى تطوير ذاتي وتحدّي الانكسار، عرّفتني على أجمل ما في البعض، شاعرات وشعراء كنتُ أبحث عنهم في وحدتي. أغبّ من جمال تعبيراتهم وصياغة جملهم وعمق القول والنفاذ إلى المعنى بكثافةْ وجمال ورصانة جديدة. كنت بحاجة إلى نظراتهمْ وسماع أصواتهمْ.

هو تيار جديد يولد، يخطّ مزاجه وإيقاعه. وأرجو، كلّ ما أرجو، وهذا بيت المنى والقصيد، أنه سيشكّل حركات فكرية ثقافية فنية إبداعية تترافق بحركة نقدية مثقفة ومبدعة. ستنسحب ثقافة الشكوك والحروب الصغيرة، وسيكون الإبداع والعمل حقل الحياة المشتركْ.

لقد تجاوزت تعبيرات الشباب حدود الممنوعات ومؤسسات الخوف، وبدأت تؤسس لذهنية المعرفةْ والنهضة، ولحساسية في الرؤيا والسّلوك الحضاري افتقدناها أحياناً في التعامل مع بعضنا. كان النظام قد أجهض كلّ المحاولات السابقة لهذه الذهنية وأجهض أحلام أجيال بأكملها لكنه لم يستطع إجهاض الأملْ والقوّة والثقة.

يحاول البعض الآن من السياسيين وتجار الدّين، امتلاك المستقبل. يقاوم السوريون التخلف والمنع والمحرّمات، في ذهنية حرّة متصالحة مع الذات والزمن، تحمل سوريا بأمان وثقة وكرامة إلى المستقبل، إلى الدولة المدنية وغير المتعصبة واللاعسكرية.

شباب سوريا هم أيقونة هذه المقاومة. سيستطيعون رغم الألم والمصاعب، كما حموها بصدورهم العارية أن يدافعوا عنها، عن حلم المواطنة المتساوية التي يتساوى فيها السوريون من كافة طوائفهم وإثنياتهم وأجناسهم أمام القانون. التشدّد والاستبداد الديني خطر يلوح في واقع الثورة الآن، والأفق.

حابى التيار السياسي المعارض بأغلب انتماءاته الفكر الدّيني الإسلامي المتشدّد، من أجل الاستعانة به على إسقاط النظامْ، في ذهنية طالما اعتادت واعتقدت أن الاستعانة بالخصم الأيديولوجي والفكري، خصم الغد، من أجل إسقاط خصم اليوم المشترك، دون إلزام الذات والآخر - بحكم الذهنية المترهلة - بتحديد برنامج واضح مشترك لمستقبل سوريا، هو استفادة من الوقت المستقطع. وفي الحقيقة ليس هذا الوقت المستقطع سوى اقتطاع للأمل من أمل السوريين بدولتهم المدنية. عجز هذه الأطراف وضيق أفقها السياسي وانحسار شفافيتها، تشي بخطر حلول التشدّد الديني، حلول قدسية الفكر الدّيني بشخوصه مكان المستبدّ الحالي.

لذلك، فالإصرار على ما سيوحّدنا ويبقينا: "واحد واحد واحد" هو مسؤولية الشبابْ الذين لا مصلحة لهم سوى مجتمع سوري متحضر ضحّوا لكي يلوح في الواقع المعاش.

شباب سوريا، آباء وأمهات سوريا المستقبلْ، شباب وصبايا اللحظة الشّابة، من شباب الثورة، هم أنبل من عرفتْ.

أنني أفتخر بشباب وصبايا بلدي أيقونات الأملْ... أفتخر بانتمائي لهمْ.

مكتبة الثورة السورية..

كتاب عرب وأجانب يحللون الوقائع السورية

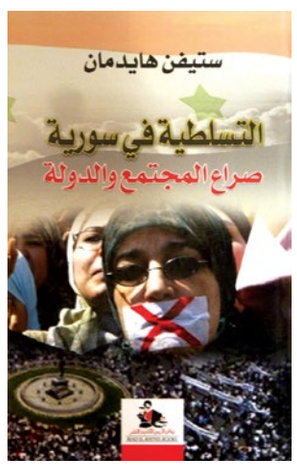

إعداد: رائد وحش

انفتح حقل بحثي جديد في ظل الثورات العربية، فراحت تتوالى الكتب والدراسات حول واقع وأفاق ربيع العرب. كان بعض الكتب متسرعاً في الظهور قبل نضج المشهد واتضاح معالمه، لكن واقع الحال تغيّر بعد سنتين ونيّف، فبدأ تظهر كتب أعمق وأكثر تأملاً ككتاب «ثورة مصر» لسمير أمين، و«الانتفاضة العربية على ضوء فلسفة التاريخ» لهاشم صالح.

الأمر نفسه حدث بخصوص سوريا، لكنّ وضع ثورتها الاستثنائي الذي كشف حقيقة البلد المخطوف من نظام مافيوي لا نظير له، إضافة إلى صمود شعبها المصمم على إكمال طريقه على الرغم من العسف الجهنمي.. قاد كتاباً وباحثين غير سوريين إلى البحث في عمق المجتمع والتاريخ السوري، وبنية السياسية الاستبدادية. هكذا راحت تتوالى الإصدارات، حتى باتت لدينا عناوين كثيرة يمكن اعتبارها مكتبة الثورة السورية بأقلام غير السوريين.

«الثورة السورية.. هدير الشعب في مملكة الصمت» الذي صدر عن دار «جزيرة الورد» في مصر لعدلي صادق يتضمن فصلين أولاهما استعراض تاريخي لعملية تشكّل النظام في سوريا، منذ 23 شباط 1963 حتى يوم التوريث العائلي للرئاسة لبشار الأسد يوم 20 حزيران 2000. والثاني هو مجموعة المقالات والمعالجات التي واكبت الثورة السورية.

«سوريا المغلوب على أمره» للبناني فؤاد مطر صدر عن «الدار العربية للعلوم»، وهو قراءة في: أحلام الأب حافظ (السوري - اللبناني - العراقي – الأميركسوفياتي)، وكوابيس الابن بشار (الروسي - الصيني– الفلسطينوإيراني).

يضم الكتاب ما يزيد على (169) مقالة كتبت بين عامي (2012-1996) اختتمت بـ"وثيقة تاريخية": النص الرسمي للمعاهدة بين سورية ولبنان في العام 1991.

من اللافت اهتمام دار «رياض الريس للكتب والنشر» اهتماماً فائقاً بالثورة السورية حيث راحت تواكبها بالكثير من الإصدارات: «التسلطية في سورية» تأليف: ستيفن هايدمان (ترجمة،تحقيق: عباس عباس – رضوان زيادة) يشرح الكيفية التي بنيت عليها مؤسسات النظام السوري التسلطي المتين بالتدريج خلال مرحلة اتسمت بمستويات عالية من الصراع الاجتماعي والسياسي، في الفترة الممتدة من 1963 إلى 1970.

«السيطرة الغامضة؛ السياسة، الخطاب، والرموز في سورية المعاصرة». كتاب جديد لرئيسة قسم العلوم السياسية في جامعة شيكاغو ليزا وادين من ترجمة وتحقيق: نجيب الغضبان. يتناول الكتاب طبيعة النظام الحاكم في سورية المعاصرة أي عهدي الأسدين حافظ وبشار مع دراسة للبنية الرمزية للطغيان.

«الاقتصاد السياسي في سورية تحت حكم الأسد» تأليف: فولكر بيرتس (ترجمة وتحقيق: عبد الكريم محفوض – حازم نهار) كتاب له أهمية كبيرة فبرغم أن التطور السياسي الذي تعرضت له سورية كان موضوعاً لبحوث مستفيضة، لم تُجر أية دراسة مسهبة باللغة الإنكليزية عن الاقتصاد السياسي لسورية وتطوره منذ عام 1970، ولذلك فإن الكتاب إضافة الهامة إلى الأدبيات التي تتناول سورية، ويملأ تلك الفجوة بتحليل التفاعل بين الدولة والاقتصاد والمجتمع منذ عام 1970 حتى هذا اليوم.

«سورية... ثورة من فوق» تأليف: رايموند هينبوش، ترجمة: حازم نهار. ينطلق المؤلف من دراسات إحصائية وتاريخية وأحداث عسكرية وسياسية مرت بها سورية منذ نشوء حزب البعث السوري وتسلمه السلطة، مروراً بالإصلاحات الاقتصادية و«الثورة التصحيحية» التي تزعمها حافظ الأسد، وصولاً إلى حكم الأسد الابن وانتهاءً بالوضع الراهن. ويرى الباحث، بناءً على هذه الدراسات، أن الأسد الأب استطاع أن يدغدغ آمال العرب بالمبادئ القومية العربية والدفاع عنها والوقوف بوجه أميركا وإسرائيل، وفي الوقت نفسه أقام الدولة القوية والنظام الحديدي بواقعية وبراغماتية. لكن الثمن الاقتصادي والاجتماعي كان فادحاً. فورث الأسد الابن اقتصاداً متزعزعاً ومجتمعاً مقموعاً وإدارة سيئة تنخر فيها نخبة عسكرية واقتصادية فاسدة.

«الاستثناء السوري بين الحداثة والمقاومة» لكارولين دوناتي، كتاب مبني على متابعات ميدانية ولقاءات أجرتها المؤلفة في سوريا قبل أعوام قليلة، لتبيان وقائع العيش السوري في الاقتصاد والحياة والسياسة والأمن وغيرها.

الثورة السورية بين إعلاميين

ثائر الزعزوع*

مرت سنتان، والثالثة بدأت، تغيّر المشهد كثيراً، منذ الخامس عشر أو الثامن عشر من آذار مارس عام 2011 أي منذ اندلعت الشرارة الأولى للثورة، بروايتها التي بات يعرفها الجميع، حكاية أطفال درعا الذين عذبهم ضابط الأمن الذي تربطه صلة قرابة بالأسد، تحولت أيام الجمع بعدها إلى أيام مظاهرات، ولم تسلم جمعة منذ جمعة الكرامة من تسمية حُمِّلتها، وبات السوريون يترقبون ما سيكون عليه اسم الجمعة المقبلة، حتى يُعدوا العدة لاستقبالها، وبدا أنهم انقسموا منذ الأيام الأولى للثورة بين مؤيد لها، ومعارض.. وتوزعت رؤاهم وأفكارهم، فصارت سوريا بلدين، لكل واحد منهم تطلعاته وأفكاره وإعلامه أيضاً.

الشارع المؤيد لم يُتعب نفسه كثيراً في البحث، فاختار أن يضع في اللائحة المفضلة على جهاز تحكمه، القنوات التي تعبر عن وجهة نظره، وتمثلت في التلفزيون الحكومي وقناتي الدنيا والإخبارية، وبعض القنوات اللبنانية، والإيرانية، وبالطبع، قناة روسيا اليوم.

وأما الشارع المعارض، فقد رتب قنواته لتضم الجزيرة والعربية وفرانس 24 ثم قناة المستقبل اللبنانية، وبعدها البي بي سي، والفوكس نيوز، وبشكل أقل قناة الجديد، التي لم يكن قد تبيّن توجّهها بعد، وقد ضمّت قائمة المعارضين أيضاً قناة أو اثنتين من القنوات السورية المعارضة، التي التحقت بركب الثورة.

وباستمرار الثورة، ووصولها إلى السنة تقريباً، برزت قنوات خاصة للثورة، قنوات أنشئت لتبني الثورة، ورفعت علم الثورة في فترة بثها التجريبي، وغنت للثوار، ولعل ما ميزها هو أنها حملت تسمية سوريا كذا، أي سوريا الغد، وسوريا الشعب، وبعد ذلك ستظهر سوريا الكرامة، وهذه القنوات اعتبرت نفسها معبرة عن رأي الشعب السوري الثائر، وأنها جاءت لتكون مغايرة للإعلام الحكومي المتخلف، الذي ينتمي لإعلام القرون الوسطى، والتشبيه هنا مستمد من إحدى المقدمات لواحدة من هذه القنوات، التي شكلت مع قناة الأورينت جبهة العمل الإعلامي ضد ترسانة النظام الإعلامية، فعمدت إلى "تكذيب" ادعاءاته، و"توضيح الحقيقة" ودعم الثوار في نضالهم، فحاربت النظام بأدواته نفسها، ومفرداته أيضاً، وإن كانت من حيث الصورة البصرية أقل احترافية من إعلام النظام، بل وهي تفتقر إلى المواد المصورة عالية الجودة، ما جعل صورتها أقل قدرة على الإقناع. واللافت أن تلك القنوات اعتمدت على كوادر من العاملين السابقين في إعلام النظام، الذين قرروا الانشقاق، والتحول إلى الطرف الآخر، وكان حالهم كحال الجنود المنشقين، ثائرين لكنهم في أغلب الأحيان غير قادرين على إعطاء أكثر مما تعلموه في مدرسة إعلام النظام. من حيث رتابة الأفكار، وعدم القدرة على المغامرة، والإتيان بما هو جديد في عالم التلفزيون.

وتشابه البث بين المؤيد والمعارض، أغانٍ حماسية، هذه تشجع قوات النظام، وهذه تتغنى بالجيش السوري الحر، وبرامج حوارية، ونشرات إخبارية تضع المهنية جانباً في الكثير من الأحيان لتتحول إلى وصلات من القصائد والأغاني، كما تفعل قناة الدنيا، بل وحتى التلفزيون السوري، وأما قناة الإخبارية السورية فإنها تحلّق خارج السرب الإعلامي معتمدة على وصلات متقطعة من التقارير التي تم تصميم مقدمات لها، ليظهر كل تقرير كياناً خاصاً بذاته، طبعاً ولا تخلو تلك التقارير من وجدانيات، وموسيقا مصاحبة، واللافت للنظر أن وضع المهنية جانباً لم يقتصر فقط على النصوص التي تكتب والتي تميل إلى استخدام ما هو متاح في اللغة العربية واللهجات العامية، بل إن عملية تقطيع الصور ومونتاجها تنحى منحى استعراضياً، وكأن منفذه يريد من خلاله إثبات قدرته على استخدام برامج المونتاج بكافة مؤثراتها، من حركات بطيئة إلى حركات سريعة إلى زخرفات تظهر على الشاشة وتغيب فجأة دون أي مبرر لوضعها، والحقيقة، أن ما تقدمه الإخبارية السورية تحت عنوان "الأخبار السريعة" قد يكون المادة الوحيدة التي تحمل بعداً إخبارياً، أو التي تراعى فيها أوليات العمل الإخباري الخالي من الديباجات التي تبعث على الضحك في الكثير من الأحيان.

ولعل التمحيص والتدقيق في مجمل التقارير والأخبار التي تعرض سواء على إعلام النظام أم على الإعلام المعارض، يقود إلى نتائج لا يمكن القول إنها مخيبة للآمال فحسب، بل وصادمة في المجمل، فالاعتماد على التهويل والمبالغة، والذهاب إلى أبعد ما يمكن الذهاب إليه في إثبات أحقية وصدقية ما يبثه كلا الإعلامين، جعل من الصعب بل من المستحيل على المتابع الحيادي، أي من خارج المعادلة السورية، معرفة الحقيقة، ولا حتى بأضعف الإيمان معرفة جزء يسير منها.

بل إن القنوات التلفزيونية المحترفة باتت في الكثير من الأحيان نهباً لبث الأخبار، وفقاً للتهويل الذي تتلقاه من الداخل، والذي يريد شيطنة النظام بأي شكل من الأشكال، ولعل حادثة قصف فرن الخبز في مدينة حلفايا بريف حماة خير دليل يمكن الاستشهاد به، فقد أوردت إحدى القنوات خبراً عاجلاً يفيد أن مئتي قتيل قد سقطوا جراء قيام قوات النظام بقصف الفرن، وتناهبت قنوات المعارضة الخبر على علّاته، ونقلته: مئتا شهيد في حلفايا، ومع استمرار المتابعة تبين أن من سقطوا في حادثة قصف الخبز هم قرابة الستين شهيداً، وهو رقم كبير ولا يستهان به، لكن الرغبة في تهويل الحدث قادت ناقله إلى إطلاق رقم أولي، تحول عبر الشاشات إلى حقيقة، وصار من الصعب التراجع عنه، والطريف، بل لعل المؤلم في الأمر، أنه وفي اليوم التالي للحادثة، تم تصحيح الخبر ليقال سقوط أكثر من ستين قتيلاً/شهيداً في قصف لقوات النظام... كذا، دون أن يتم التنويه إلى الخطأ الفادح الذي ذيع فور ورود الخبر.

وأما إعلام النظام فإنه لم يتطرق لذكر مدينة حلفايا لا بنفي ولا بتأكيد، ولم يكلف نفسه عناء تكذيب الخبر كما حدث في مرات سابقة، حتى أنه لم يتهم من يسميهم بالعصابات الإرهابية المسلحة بقتل المدنيين، تحقيقاً لأجندة خارجية..الخ.

وبالعودة إلى إعلام المعارضة، الذي وبعد أن حدد وجهته في الوقوف إلى جانب الشعب الثائر، وجد نفسه مغلوباً على أمره في أي الخيارات ينبغي عليه الدعوة لها، وخاصة بعد الازدحام الهائل في المواقف السياسية، والتناقضات اللامنطقية التي تميز مواقف السياسيين متصدري المشهد المعارض، ولعل هذا التخبط، إن صح قول ذلك، هو ما جعل الإعلام المعارض يفقد بريقه في الكثير من الأحيان، ولا يستطيع تصدر المشهد على اعتبار أنه قادر على نقل الإعلام السوري من كونه بوقاً للنظام وأداة في يده ليصير شريكاً في صناعة الوطن، وسلطة رابعة قادرة على إحداث التغيير المطلوب.

*كاتب سوري مقيم في مصر

أصداء افتراضية

Mustafa Aljarf

إغتيال كبير فقهاء الشبيحة ومعه عشرون آخرون بعملية إنتحارية وداخل بيت عبادة من بيوت الله .. حدث مزلزل جعلني أبكماً لا أملك ما أقول.. وأعتقد أن هذا بالضبط هو الهدف الحقيقي لهذه العملية!

Juanzero Caricaturist

«إننا نختلف مع الدكتور بشار الأسد رحمه الله في أمور كثيرة سابقاً ولاحقاً، ولكننا نعرف مكانته في العلم وسابقته في في تطوير سوريا، وحرصه على مستقبل سوريا، ونعرف ما زرعه من الفاصوليه في مجتمع كان محروماً من أبسط حقوق الناس الشرعية والإنسانية».

من بيان الشيخ معاذ الخطيب تعزية ببشار الاسد لاحقاً!

توقعات من الحاضر.

أحمد أبازيد

إذن مات البوطي فقيراً, بعد عقودٍ كان فيها أحد رؤوس العلم و المؤثّرين في الناس, وبعد عشرات من الكتب التي كانت تروج وتتصدّر قوائم المبيعات في المعارض لأجل اسمه, وبعد آلاف من المحاضرات التي كان يحضر إليها المريدون والمستمعون من أقصى البلاد وأدناها، وبعد مسيرة من النفاق لم تتغيّر إلّا زيادةً مع جرائم أبشع سلطة عرفناها وعرفتها الأرض المباركة في عمرها الطويل.

إذن مات.. و ترك كلّ ذلك.. وترك لنا جدلاً محموماً.. ودماً كان أحد من أعانوا على سفكه، ترك لنا جدلاً كبيراً علينا أن ننجزه عن كتبه، وأكثر منه عن حياته، أفضى الرجلُ إلى ما قدّم, ولسنا أكثر حميّة على الشهداء من مضيفهم ذي الجلال والإكرام , والأهمّ الآن ألّا تختصر هذه الشخصيّة إلى صراع مؤقت, وأن ندرسها لنفهم كيف سلّم المجتمع نفسه لمؤسّسات وسيطة ولّاها الحقيقة, و كيف امتزجت هذه الألوان في العمامة الواحدة ، ولندرك أنّ هذه العمامة ليست واحدة، ولئلّا نلبسها نحن مرّة أخرى إن تلوّنت بصبغة مختلفة.

لافتات

انتخابات حرة ونزيهة

بالعربي الفصيح

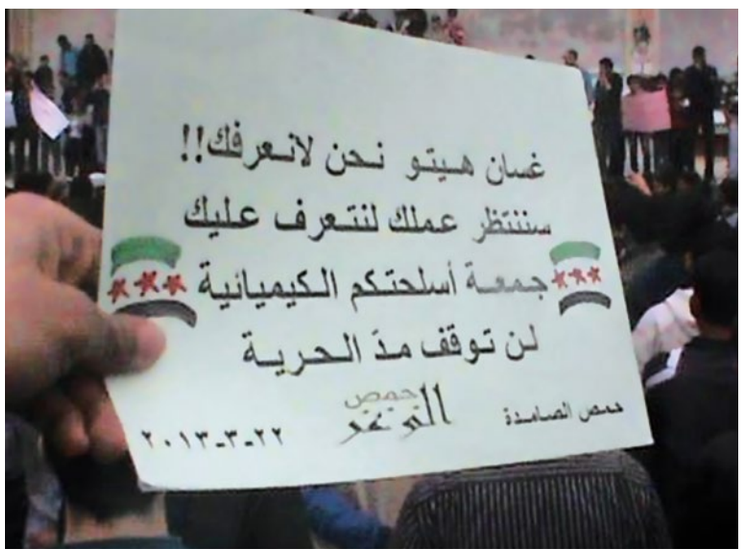

جاييك الدور

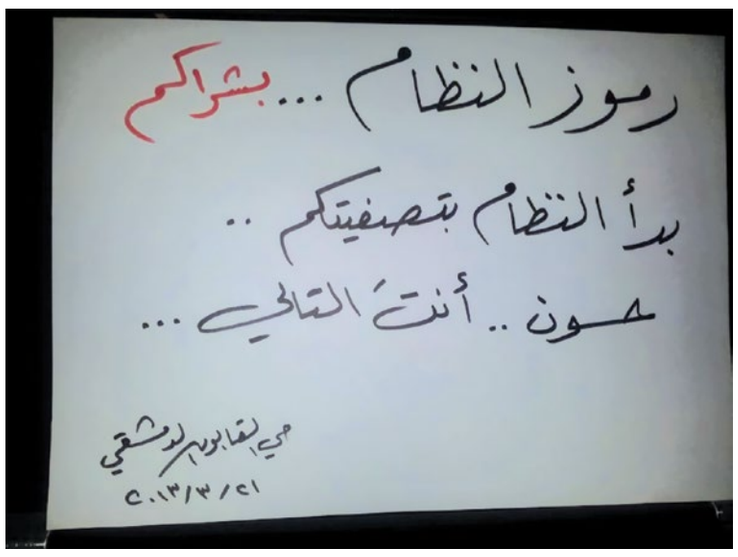

حل العدد السابق

أفقي:
1- حسين هرموش – رج
2- مرض – لبس – اعول
3- ربع – اساطير (معكوسة)
4- رجم – وئام – جيل
5- ري (معكوسة) – ما – برج – حرف الالف
6- قرية (معكوسة) – ان (معكوسة) – لع
7- اخي – وطواط
8- خبير – تنمو
9- آت – حرف الراء – ضل – يتق (معكوسة)
10- مغرور – حل
11- الخالدية - لا
12- غرر – الزبداني

عمودي:
1- حمورية – غارات (معكوسة)
2- سر – جريح – اللام والراء
3- يضرم – سخر
4- مقابر
5- هلعوا – المريخ (معكوسة)
6- رب – نير – لدغ (معكوسة)
7- مسرابا – ضرير
8- يمر – بتول (معكوسة)
9- طاش (معكوسة) – جلطة
10- عاج – قنوع – لا
11- روسيا – امتحان
12- جلال الطويل

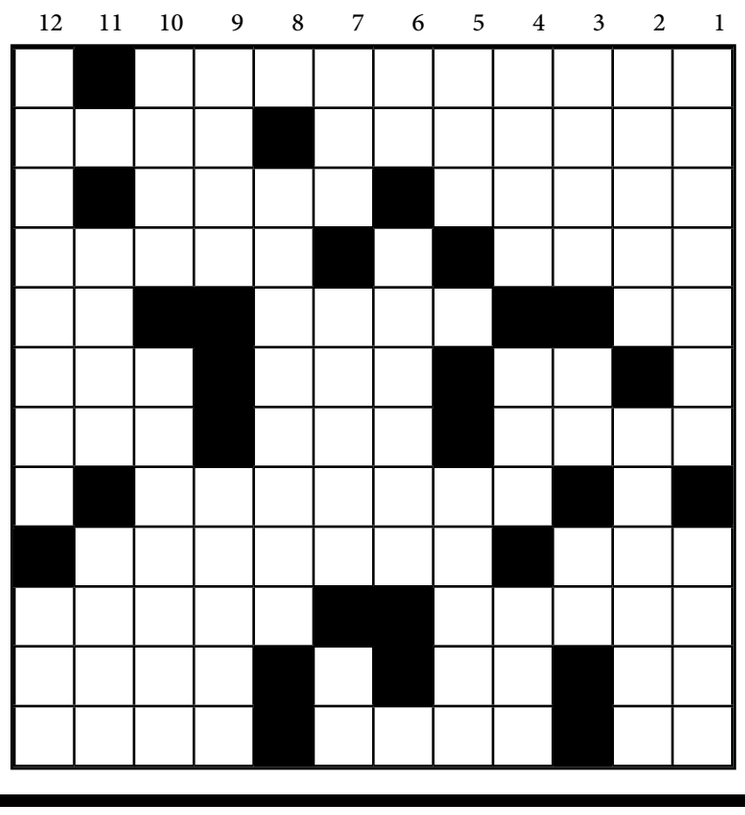

أفقي:
1- من أوائل الأطفال الشهداء في درعا
2- مدينة تركية (معكوسة) – صفة يطلقها النظام على الثائر السوري
3- آلامي – سقيم
4- مدينة محررة في ريف إدلب – أسفل الصدر
5- عملة آسيوية – يرتدي – للتعبير عن الألم
6- مادة قاتلة (معكوسة) – تعب – يشاهد (معكوسة)
7- سيئ – نقود – تشير (معكوسة)
8- فلاحين
9- يبوح – فن الممكن
10- لقب أطلقه الشعب السوري على بشار الأسد – نحارب
11- للتمني (معكوسة) – مدينة مقدسة للإيرانيين – حب
12- للنهي – مخلفات الدمار – تزيل

عمودي:
1- ممثلة سورية حرة - يتلاشى
2- دولة من أعداء الثورة السورية – لقب يطلق على الرقة (معكوسة)
3- خداع – علامة موسيقية – للنداء
4- حيوان بحري (معكوسة) – مل – فاقة
5- يدوس (معكوسة) – أكثر من جيد (معكوسة)
6- حرف ناصب – أحد الاتجاهات
7- شبكة إخبارية سورية – مدينة ثائرة في ريف إدلب (معكوسة)
8- مدينة كردية ثائرة
9- خائن – حجر كريم
10- ينفد – نوع من أنواع الرياح
11- لاحق – تمكن
12- رئيس أول حكومة مؤقتة في سورية – يسأم (معكوسة)

الحرب في مدينه أريحا مستمرة

جريدة ويست فرانس - 15\3\2013

ouest france

الكاتب: رجاء أبو دقة *

منذ الصيف ومدينه أريحا (أكثر من 55000 نسمه) منقسمة إلى جزأين، جزء يديره الثوار الذين حرروا قسماً من المدينة في شهر آب بعد معارك طاحنه كلّفت النظام عدداً من الدبابات والمدرعات، وجزء تحت إدارة قوات الرئيس بشار الأسد الذي يتمسك بكل قوه بهذه المدينة.

مدينة مستهدفة

إن هده المدينة الصغيرة تتحكم بالطريق الرابط بين اللاذقية معقل النظام وبين إدلب وحلب (عاصمة الشمال السوري)، وهذا هو سبب المعارك المستميتة التي يخوضها النظام، لأن سقوط أريحا سيكلف النظام خسارة استراتيجيه في الدعم والمساعدة والربط لكل القوى العسكرية التابعة له بالشمال، بعد أن بدأ يفقد أطرافه يوماً بعد يوم.

أريحا أصبحت الجبهة المستهدفة للنظام والمنطقة الأهم له في آن واحد، ومازال النظام يسيطر على ثلاثة أرباع المدينة من أطرافها، وذلك من خلال إقامته لأحد عشر حاجزاً عسكرياً شديد التحصين في كل مداخل المدينة، ويبقى الربع الذي يسيطر عليه الثوار باعتباره جزءاً محرراً، ويسكن فيه قرابة الـ20 ألف مواطن.

أهل أريحا يعيشون ضمن الامكانيات المتاحة. مع انقطاع التيار لكهربائي لأكثر من 40 يوماً، وانقطاع الماء منذ شهرين، فإن الأهالي يشربون مياه الأمطار. حتى المستوصفان الوحيدان في البلدة دمّرا تماماً، فلجأ الثوار إلى استحداث نقطتين طبيتين، إحداهما في الجامع والأخرى في بيت من البيوت.

و أصبحت المدارس شبه خاليه من جراء تردد الأهالي في إرسال أبنائهم إليها، بعد أن سقطت القنابل فيها، وباتت الشوارع المؤدية إليها تحت نيران القناصة، وليس هذا وحده سبباً للخوف لدى الأهالي، بل أيضاً احتمال خطف الأبناء من قبل (الشبيحة)، وهي عناصر تابعه للنظام، وبعدها يتم المساومة على الأبناء، أو دفع الآباء للاستسلام للنظام مقابل حرية الأطفال.

ومازال نظام الأسد يضخّ رواتب الموظفين لهذه المدينة، ويتم استدعاء الموظفين بشكل مستمر للالتحاق بمقرات عملهم خارج المدينة مروراً بالحواجز، وويل لمن لا يستجيب للاستدعاء، فهو يصبح ضمن قائمه المطلوبين للنظام.

وعن مظاهر الحياة في أريحا، حدثنا عبد الله ابن الـ31 عاماً، أنه كان تاجراً موزعاً لبعض المواد، وأصبح اليوم بائعاً جوالاً يقبع قرب قارورتين من البلاستيك تحويان بنزيناً، وقد وضع عليهما قطعة من الورق المقوى، وكتب عليها: سعر اللتر 145 ليره سورية، ونوع البنزين مضمون.

هذا السعر هو خمسة أضعاف سعر البنزين قبل الأحداث، «لقد ذهبت بعيداً عبر الجبال وخاطرت بحياتي كي استطيع إعالة عائلتي» يقول عبد الله مبرراً. في الواقع شهدت أسعار كل السلع زيادة تتراوح نسبتها بين 15- 20% بسبب الحصار.

حربان في آن واحد

الجبال أصبحت تحت سيطرة الثوار، وهي الشريان الوحيد للمنطقة المحررة من مدينه أريحا، ومازالت تحت مرمى نيران النظام. «نحن نقاتل على جبهتين في آن واحد» يقول أبو عبدو وهو قائد ميداني من الثوار، ويضيف مفسراً: «الجبهة الأولى هي التخلص من النظام وتحقيق الحرية، والجبهة الثانية هي الحفاظ على الاستقرار وتنظيم الحياة وتأمين المؤونة الطبية واليومية اللازمة للحياة كالوقود والطحين وغيرها، وأيضاً تأمين نقل الجرحى إلى المستشفيات عبر الجبل، وكل هدا يتم على ظهور الرجال تحت نيران القصف والقنابل. ويتم الحصول على جزء من البضائع عن طريق النظام نفسه، مروراً بالحواجز العسكرية المحيطة بالمدينة باستغلال جشع الضباط ودفع الرشاوى لهم لتمريرها. ومثال ذلك قوارير الغاز، فلأجل تمرير(450) قارورة يأخذ الضابط لنفسه ولشركائه (250) قارورة».

يبقى اليأس والقلق سيد الموقف، رغم محاوله الثوار تحسين الوضع، فمثلاً وجود الصحفيين الأجانب ليس دائماً مستحباً لدى الجميع، فقد واجهنا في أحد أزقة المدينة العجوز أبو فايز البالغ من العمر 65 سنة، وصاح بنا بأعلى صوته سائلاً ولائماً: «لماذا أتيتم؟ ما الذي يثبت أنكم لستم جواسيس للنظام؟».

وازداد غضبه وهو يقول لنا: «لماذا لا يريد الغرب أن يمنع طائرات الأسد من قصفنا؟ ويمنع دباباته ومدفعيته من ضربنا؟ ويردّ صواريخ سكود التي يرميها علينا؟ نحن نطلب حريتنا وأنتم تعتبروننا إرهابيين، وهل ملامحي هي ملامح إسلامي متطرف؟» كان يقول هذا وهو يلوّح بسيجارته التي تعتبر دليلاً أنه ليس متطرفاً، باعتبار أن التدخين ممنوع لدي المتطرفين.

*قام الكاتب مشكوراً بترجمة مقالته بنفسه إلى اللغة العربية

القانون الإسلامي يأتي إلى سوريا الثورة

صحيفة واشنطن بوست - 20 \3\2013

الكاتبة: ليز سلاي

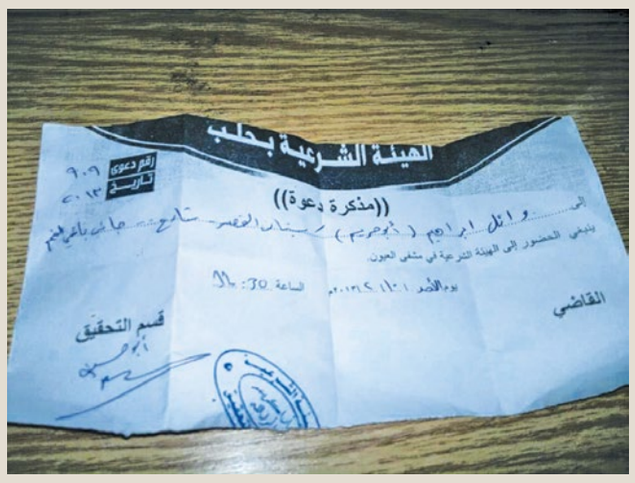

The Washington Post

ترجمة: ليلى أحمد

كان الدليل قاطعاً، صوّر على الفيديو ونشر على موقع يوتيوب ليراه كل العالم. في مظاهرة ضد النظام السوري، ألقى وائل ابراهيم، ناشط محنك قديم، لافتة كتبت عليها الشهادتين. وهذا ما أصدر حوله أعضاء الهيئة الشرعية، المشكلة حديثاً لإدارة شؤون حلب التي سيطر عليها الثوار، مرسوماً ينصّ بأنه جريمة بموجب القانون الإسلامي، يعاقب مرتكبها بعشر ضربات بأنبوب معدني.

عرض تنفيذ الضرب الشهر الماضي نموذجاً جلياً عن مدى انحراف الثورة عن جذورها كانتفاضة عفوية ضد أربع عقود من حكم عائلة الأسد. بعد تحولها العام الماضي إلى حربٍ واسعة النطاق، تخطو الآن نحو ما يبدو عملاً منظماً لإرساء القانون الإسلامي في مناطق بيد الثوار.

عبر السمعة الحسنة التي اكتسبوها في الشهور الأخيرة بصفتهم محاربي الثورة الأكثر كفاءةً، تسعى الوحدات الإسلامية لترسيخ سلطتها على حياة المدنيين، فارضةً التعاليم الإسلامية والعقوبات وإدارة أمور الحياة اليومية كالطلاق، الزواج وتوفير المواصلات الرخيصة. تتدخل مجموعات إسلامية متنوعة، تمثل طيفاً واسعاً من وجهات النظر. ولكن الرأي المسيطر يصبح وبشكل متزايد بيد جبهة النصرة. صنّفت الولايات المتحدة هذه المجموعة كمنظمة إرهابية نظراً للاشتباه بارتباطها بالقاعدة لكن مع ذلك يحترمها الكثير من السوريين من الناس العاديين لشجاعتها في أرض المعركة ومساعدتها للمدنيين المحتاجين.

عبر شمال شرق مدينتي الرقة ودير الزور، أنجز الثوار تقدماً سريعاً في الأسابيع الأخيرة، اتخذت جبهة النصرة موقع القيادة سواءً بالحرب أو القيام باستلام المناصب الإدارية التي أطيح بأصحابها. لقد تولت إدارة المخابز وتوزيع الطحين والوقود، وفي بعض الحالات أثارت التوتر مع المحاربين المحليين بمحاولتها منع الناس من التدخين في الشوارع.

هنا في مدينة حلب التي مزقتها الحرب، وسيطر الثوار على أكثر من نصفها منذ تموز، تعرف جبهة النصرة بأنها القوة المسيطرة خلف الهيئة الشرعية، والتي يعرفها الناس باسم "الهيئة" المختصر. مقرها في مشفى العيون السابق الذي تضرر خلال المعارك ومن ثم احتلته جبهة النصرة وجعلته مقراً لها. تدعم الهيئة أيضاً مجموعات أخرى من الثوار، منها لواء التوحيد، القوة المقاتلة الأكبر في المدينة، وأحرار الشام، قوة إسلامية محلية تلعب دوراً ضئيلاً نسبياً في حلب ولكنها تتمتع بالقوة في محافظات أخرى عديدة.

الإدارة الإسلامية

هذه الأيام، اتخذ المشفى السابق، المدمر بانفجار، مظهر مجلس المدينة الحربي، مع ناسٍ تتحرك ذهاباً وإياباً لتؤمن ترخيصاً لحمل السلاح أو لتنقل الوقود عبر حواجز التفتيش، تقدم شكوى على جيرانها، تخبر عن سرقات أو عن اشتباهها بوجود مخبرين للنظام. عند البوابة، حارس يرتدي زياً أسود، زي السترة والسروال التقليدي في باكستان والغريب عن سوريا، يرفض إدخال النساء إلا اللواتي يرتدين "العباية" الشائعة في المجتمعات السورية المحافظة وليس في كل مكان.

في الداخل، في مكتب مبعثر قذر، يستقبل رجل مفتول العضلات عرّف عن نفسه بأنه رئيس الهيئة، وسمى نفسه أبا حفص، ما ادعى أنه أول صحفي يسمح له بالدخول للمنشأة. إلى جانبه جلس رجل بسيط ملتح يبدو عليه مظهر العالم استلم معظم الحديث ولكنه رفض التصريح باسمه لأنه كما قال، يتحدث باسم أبي حفص. رفض الرجلان تحديد الجماعة التي ينتميان إليها أو الجهة المسؤولة عن تأسيس الهيئة، اقتصر قولهم على تمتعها بدعم أكبر الكتائب المقاتلة في حلب، "إحداها لا تشعر بارتياح للإعلام" حسبما قال أبو حفص، بإشارة واضحة لجبهة النصرة.

بعد التشاور في بعض الأحيان، قال الرجلان أن الهيئة أسست بناءً على طلب أهل حلب بعد أن كسبت الوحدات المسؤولة عنها ثقتهم، لـ "نزاهتهم في أرض المعركة وعدم قيامهم بالنهب"، كما قال المتحدث باسم أبو حفص. لقد تم البت في الكثير من القضايا، منها الخطف، القتل، الزواج والطلاق، كما قال، ولدى الهيئة قسم يدير شؤون ملكية الأراضي والسيارات. القوانين المطبقة "مستمدة من الدين الإسلامي"، كما قال المتحدث باسم أبي حفص، لكن أكثر العقوبات الإسلامية تطرفاً، مثل قطع يد السارق، لا تطبق لأن القانون الإسلامي ينص على إيقافها في زمن الحرب.

بدلاً من ذلك، تطبق أحكام تتروح من خمسة إلى أربعين جلدة لتهمٍ مثل الإدمان على المخدرات، الزنا والسرقة، وبهذا يمكن للمرتكبين أن يعودوا لعائلاتهم التي قد تحرم من معيلها إذا بقي في السجن. "هذه ليست عقوبة كبيرة، ولا نستخدم أنابيب ثقيلة -إنها أنابيب خفيفة- كي نردعهم عن أفعالهم" كما قال المتحدث.

بالنسبة لكثير من سكان حلب الذين أنهكتهم أشهرٌ من الفوضى بعد سيطرة المقاتلين المتمردين الجامحين على أحيائهم، الهيئة مرحبٌ بها كمحاولة لإعادة القانون. نالت الهيئة الاستحسان لاستهدافها بعض الكتائب المتمردة ذات السمعة الأسوأ في المدينة، وأحد أكبر قادتها، قائد جبهة النصرة المعروف باسم أبو عمر، قتل في مواجهة مع أحد هذه الكتائب هذا الأسبوع.

تناحر النشطاء المحير

يثير فرض القوانين الإسلامية التوتر بالنسبة لنشطاء المعارضة الأكثر علمانيةً حتماً، فهم ينظرون بارتياب لأسلمة الثورة المقلقة التي يدّعون أنهم هم من بداها. من بين من اصطدموا مع الهيئة عثمان الحج عثمان، طبيب ناشط عرف بدوره في معالجة المصابين جراء القصف والغارات الجوية اليومية. تم اعتقاله من قبل رجال مسلحين أرسلتهم الهيئة بعد إزالته لمنشور كتبت عليه الشهادتين عن حائط مشفاه، وأمضى ليلة في زنزانة في مشفى العيون السابق.

أكثر من خمسين شخصاً تم احتجازهم في نفس الزنزانة، كما قال بعد إفراجهم عنه في الصباح التالي، مضيفاً أنه رأى ثلاثة زنزانات أخرى تضم عدداً مشابهاً من الأشخاص. معتبراً اعتقال عثمان "خطأً"، قال المتحدث باسم أبي حفص أن الهيئة اعتذرت له، بعد احتجاج ناشطي حلب وغيرها.

لكن عثمان لا يبدو هادئاً. "إنهم يفكرون بنفس أسلوب بشار. لا يوجد أي اختلاف" يقول، مشيراً للرئيس السوري، عندما خرج من بوابة المشفى ليحييه محبوه، الذين نظموا مظاهرة صغيرة مطالبين بخروجه. "هؤلاء الناس لا يمثلون الثورة. إنهم لا يفهمون الثورة، لديهم القوة والأسلحة ولكن ليس لديهم دعم. سيرون عندما تجري انتخابات حرة".

هناك شك حول ما إذا كانت ستتم انتخابات حرة في وقتٍ قريب. اعتبرت جبهة النصرة الانتخابات مضادةً للإسلام، ورفض المتحدث باسم أبي حفص مناقشة إمكانية حدوث انتخابات.

مع عدم إظهار بشار الأسد أي رغبةٍ بالتنحي، يربح الإسلاميون الأرض في المناطق التي لم يعد مسيطراً عليها، وما تزال الدول الغربية ترفض تسليح الكتائب الأكثر اعتدالاً، "ستزداد جبهة النصرة قوةً أكثر فأكثر"، يقول محمد نجيب البنا، حقوقي إسلامي ينتمي لحملة تحاول جاهدةً المنافسة بإقامة نظام قضائي خسفت به الهيئة في حلب. حاصر مسلحو الهيئة الشهر الماضي المحكمة حيث استقر المجلس القضائي الموحد، اعتقلوا كل من بداخلها، بمن فيهم القضاة، مدوني المذكرات والحراس، وذهبوا بهم إلى مشفى العيون السابق. تم إطلاق سراحهم في اليوم التالي، والمفاوضات ما تزال قائمة لدمج المجلسين. ولكنها لما تثمر بعد، جزئياً بسبب الخلافات العقائدية، كما يقول الحقوقي. "عقيدتهم تأتي من خارج سوريا، ولسوء الحظ، هي نفس العقيدة التي حاولوا تطبيقها في أفغانستان والعراق. فشلوا هناك، والآن يحاولون هنا"، كما يقول.

في المحل التجاري القذر في أحد أحياء حلب حيث كان النشطاء ما زالوا ينظمون مظاهرات سلمية ضد النظام كالمعتاد، تغاضى ابراهيم المعروف بشكل كبير باسمه المستعار، أبو مريم، عن الضرب الذي تلقاه معتبراً إياه "لا شيء". لم يؤلمني، كما قال، لأن الأنبوب كان رفيعاً، "كالتي نستعملها في المراحيض. كان مجرد توبيخ، استعملوه ليقولوا لي لا تفعل ذلك ثانية ولن يحدث هذا مجدداً". كما قال، لأنه تصالح وزملاؤه الناشطون مع الإسلاميين المحليين المتظاهرين الذين حاولوا خطف مظاهرة نظمتها جماعة ابراهيم مما دفعه لإلقاء علمهم.

"نحن نشعر كسوريين أنه علينا التركيز على إسقاط النظام لأن ذلك أكثر أهمية"، كما قال ابراهيم، سائق شاحنة ثلاثيني نحيل انضم للثورة في أسابيعها الأولى منذ سنتين. "ليس من مصلحتنا فتح جبهة ثانية في ثورتنا. لدينا عدو واحد الآن؛ لا نريد أن نجعلهم اثنين".

"أعتقد أن الحرب الحقيقية ستبدأ بعد سقوط النظام"، أضاف قائلاً، معبراً عن المخاوف التي تعتري العديد من السوريين من حربهم التي ستبدأ للتو.

إذا لم يرسل الأسد دباباته إلى الجولان، فكيف سيطرد المسلّحين السلفيّين من هناك؟

غي بخور: يديعوت أحرونوت 14/ 3/ 2013

ידיעות אחרונות

ترجمة: سارة نجيب

تحدّثت مصادر إسرائيلية مؤخرّاً عن القلق إزاء ترك قوات المراقبين التابعة للأمم المتحدة، والتي تتركّز مواقعها في هضبة الجولان، على الجدار الحدودي مع سوريا. إلا أنه في الواقع لإسرائيل مصلحة خاصّة في أن يغادر المراقبون.

لقد وُضعت هذه القوات منتصف السبعينيات من القرن الماضي، بعد اتفاق الفصل بين القوات بين سوريا وإسرائيل. ومنذ ذلك الوقت وهذه القوّات وُجدت في وضعٍ فاسد، في موقع الفصل بين إسرائيل والجيش السوري.

إنّ المراقبين غير مسلّحين، ولا يقومون في الواقع بعملية الفصل الفعلي بين الطرفين، بل إنهم يراقبون الفصل في ظلّ ظروف حياة خمس نجوم. إلا أنّ الجيش السوري انتقضت عُراه في العامين الأخيرين، ولم يعد متواجداً بصفته قوّة مهمة بالنسبة لإسرائيل، لذلك فقد أصبحت مهمّة المراقبين لا داعي لها. إنّ هذه القوّات تعمل أساساً هنا في نقل العرائس، وطلبة الجامعات الدروز من جهة إلى أخرى. كما تعمل ببيع التفاح من أراضي الدروز في إسرائيل إلى سوريا، وبشؤون مدنية أخرى من هذا القبيل يُشَكّ في أن تكون ضمن تفويضهم. وبعد اختطاف عدد منهم، ومن ثمّ الإفراج عنهم، هرب عدد منهم بصورة مخجلة إلى إسرائيل، حتى أنهم كفّوا عن عن أداء مهمة المراقبة بصورة حقيقية.

لقد كان الأسد يستخدم مراقبي الأمم المتحدة، فقط من أجل وضع يده في هضبة جولاننا، إما عن طريق شراء التفاح، أو نقل الماء سرّاً، ليشير بهذا إلى أنّه يقوم برعاية الدروز في هضبة الجولان الإسرائيلية. وقد تمّ هذا الدخول بوساطة هؤلاء المراقبين، حيث كان متاحاً حينها معارضة ذلك.

وبما أننا نتوقع استمرار الصراع السوري الداخلي سنوات، حتى بعد رحيل الأسد، فإنّ مسألة الارتباط عن طريق المراقبين ليست سوى تضييق على إسرائيل، لذلك يتوجّب علينا أن نغلق الحدود، وألا نتدخل بأيّة صورة فيما يجري هناك، حتى وإن كان هذا التدخّل عن طريق مراقبي الأمم المتّحدة، الذين يتهمهم معارضو الأسد السلفيون المتمردون، بأنهم مؤيدون لإسرائيل، أو للأسد. فنحن ليس لدينا أي ميل طائفي، أو غيره في كلّ ما يحدث في سوريا، بل ويفترض ألا يكون لدينا أيّ اهتمام بالاحتفاظ بقوات المراقبين.

وبالرغم من علاقاتنا الإشكالية بالأمم المتحدة، فإنّ إسرائيل تقوم برعاية قوّة المراقبين في هضبة الجولان، وتمنحها جبهة داخلية. فنحن ليس لدينا تاريخ جيد مع منظمة الأمم المتحدة، ولا يوجد ما يدعو إلى أن نفعل ذلك. فالأمم المتحدة تتدخل في كلّ ما يجري في إسرائيل، وعلى جميع المستويات، حتى ما يخصّ المتسللين من إفريقيا، لذلك علينا أن نصدّ هذا التغلغل، باعتبار أنّ ذلك هو عمل سيادة. ولتتفضّل منظمة الأمم المتحدة بإرسال مراقبيها إلى دمشق، أو فلتهتمّ بهم بنفسها.

ولكن ربما توجد مشكلة أخرى مع اتفاق الفصل بين القوات بين إسرائيل وسوريا، ومع قوات الأمم المتحدة الفاسدة هناك. ففي الأشهر الأخيرة حاول بشار الأسد أن يحتل مجدّداً عدداً من القرى الصغيرة في هذا الجيب، وأرسل دبابات إلى هناك، لكنّ إسرائيل اشتكت للمراقبين أنّ الأسد تراجع بهذا عن الاتفاق المبرم، ونكث به. إلا أنه إذا لم يرسل دبابات ومروحيات فكيف سيطرد عصابات المسلّحين السلفيين من هناك؟ وهي أيضاً لا تمكّن النظام السوري أو ما بقي منه، من طردها من جهة ثانية.

رسام كفرنبل

أحمد جلل

لوحة هذه الجمعة تتحدث عن الائتلاف الوطني، فالعلاقة السائدة بين أعضاء هذه الهيئة أبعد ما تكون عن التآلف والانسجام، في حين أن الهدف الأساسي من تشكيل الائتلاف هو توحيد أو تجميع كل أطياف المعارضة السورية في كتلة واحدة. ولكن للأسف يظهر جلياً من مواقف وتصريحات أعضاء الائتلاف أنهم مجموعة متضاربة لا يجمع بينها سوى الاسم، فالشيخ معاذ الخطيب من أنصار فكرة الحوار والتفاوض، في حين مال فريق آخر إلى تشكيل حكومة منفى، ناهيكم عن المشاكل و الخلافات التي حدثت عند تشكيل الحكومة بسبب تدخلات مباشرة في تشكيلها من قبل جهات ذات أهداف ومصالح (بعض الدول الداعمة للائتلاف)، فقام بعض الأعضاء بتجميد عضويتهم بعد اختيار غسان هيتو رئيساً للحكومة، وعاد البعض الآخر و تراجع عن تجميد عضويته. وتكملة القصة سنتابعها في الحلقة القادمة من مسلسل الكوميديا السوداء: (الائتلاف)!

كان صاحب فكرة الموضوع العام للوحة رائد الفارس، وقمت أنا بصياغة الفكرة و رسمها بشكلها النهائي بعد المناقشة مع محمد الحلاق و أحمد البيوش (أعضاء في فريق جريدة «المنطرة» في كفرنبل).

بؤس الإعلام في زمن الثورة

عمّار الأحمد

في صفحات التنسيقيات والشبكات المؤيدة للنظام الأسدي نجد تشابهاً في الخطاب المستخدم في كلا الجانبين؛ فالآخر دائماً مجرم، وكل شهيد له هو: "كلب فاطس"، خائن لبلاده، بائع نفسه للأجنبي؟! بل وتُشَهِرُ بطائفته ولا سيما لدى التنسيقيات. وفي شبكات النظام، يتم استدعاء فكرة العمالة للثوار؛ ولكن في الاتجاهين هناك إعلام كاذب وطائفي، ولنقل كمية الكذب فيه وازنة وكذلك الطائفية.

ربما في الحروب والثورات، يكون الكذب ولنقُل المبالغةُ أمراً ضرورياً وعادياً، ولكن الخطاب المستخدم يشير إلى أن عقلية النظام حاضرة في الاتجاهين، حيث الآخر غير موجود ومكفر ويجب اجتثاثه، ولا ثقة فيه وكله غلط ويجب قتله، وكل المشاكل بسببه، وهكذا... هذه عقلية النظام، وبالتالي جزءٌ من خطاب تنسيقيات الثورة هو خطاب السلطة، وفي هذا ينتصر النظام على الثورة في خطابها! بينما كان يُفترض بالثورة أن ترتقي بخطابها الإعلامي.

لا يبرِر عدمَ الارتقاء، الحالةُ الجهنمية التي يواجَه فيها الشعب، حيث الدمار والقتل والتعذيب، بل وتعميق الطائفية التي يتقصدها النظام؛ فالنظام هو النظام، وهو يعيش حالة موت ستطاله لاحقاً؛ ولكن الثورة ومن يعمل من أجلها، يعيشون ورغم الموت الحالي، حالة حياة لاحقة. نعم يعيشون وهم يعلمون أنهم منتصرون لا محالة، وبالتالي يجب على الخطاب الإعلامي أن يتأسس على رؤية ومنهجية وسياسات وبرامج وعقلية متمايزة ومختلفة.

أبرز مفردات الخطاب الجديد، اعتبار الثورة ثورةً شعبية ولكل السوريين، وليست لطائفة ضد طائفة، أو لتيار سياسي معين ضد تيار سياسي آخر. والاعتراف بالواقع كما هو، والابتعاد عن خلق أوهام لا مواز واقعي لها. والاعتراف بالمشكلات التي تواجه الثورة، من تدخلات إقليمية ودولية تزيد المشكلات، ومن معارضة لا تقدم أي شيء مفيد لصالح الثورة، بل وتساهم في إدخالها بمشكلات ذات بعد طائفي، وتميع النقد ضد التشكيلات العسكرية، ولا سيما الانفلاتات في أعمالها، وكذلك تُغيّب أشكال التدخل الإقليمي والدولي والتي تضغط على تلك المعارضة لإخضاعها وإجبارها على نمط معين من الخطاب والسياسات والبرامج.

الخطاب الذي لا يتجاوز خطاب السلطة، بل ويبالغ فيه، ويصل إلى اجتثاث الأخر وضرورة إبادته، هو خطاب

مناهض للثورة، هو خطاب فاشي بالكامل، وما نقرأه في خطاب التنسيقيات، بما فيه تسميات أيام الجمع، وما يركَّز عليه في الإعلام الفضائي، لا يفيد الثورة بشيء كما أشرت.

ولكن السؤال هل فعلاً ليس لدينا إمكانية لخطاب آخر؟

خطاب وطني شعبي، يستند إلى رؤية سياسية ومنظومة أخلاقية، ويتعالى على طائفية وكذب خطاب السلطة، ويدفع بالثورة نحو خطاب جامع لكل السوريين؟! في هذا السؤال نواجه الواقع كما هو، ونتوسع بالفكرة قليلاً، لنقول: في إعلام الثورة المتنوع والمتعدد والمتمايز، لا نناقش الخطاب الوطني والشعبي، فهو إعلام يخوض الصراع، ويعمل من أجل رؤيته؛ فهنا الصراع حقيقي ومشروع، ولكن نقدنا يتركز على النوع الآخر (الاتهامي التكفيري). هذا النوع، تتحمل ولا شك مسؤوليته المعارضة المكرسة، فهي من لم تقدم خطاباً سياسياً وطنياً؛ فلم تطرح قضايا الشعب الثائر، وأكثرت بالطلب من دول العالم -بما فيها روسيا- بالتدخل، ورفضت توضيح ماهية الدولة القادمة بشكل واضح لا التباس فيه، وهي من سيّدت أن النظام شمولي ودموي وقاتل، لأنه يدافع عن طائفة بعينها، وهذه العقلية هي ما يعتاش عليه كثير من إعلام التنسيقيات؟!

ومجدداً نقول، ومن أجل خطاب آخر: إن خطاب أغلبية الشعب لا يزال وطنياً، ودينيته إيمانية وليست تكفيرية، وهذا ما على إعلام الثورة العودة إليه، وإدارة الظهر للمعارضة التي لا تزال بعيدة عن روح الثورة، الطامحة إلى وطن لكل السوريين، ولا تمييز فيها لأية طائفة أو طبقة أو أشخاص، ولا لأي سبب كان، ولا باسم أي كان.

المؤيدون وصدمة سقوط النظام

مراد . م . عقيل

من يرصد صفحات الفيس بوك المؤيدة للنظام، ويتابع القنوات التلفزيونية التي تدعم حملته الإعلامية والنفسية، يشعر أنّ النظام بخير وأن ما يحدث في سوريا لا يتعدى وجود بعض الجماعات التي تقاتل النظام هنا وهناك، حتى أنه لا يعرف أن الرقة مثلاً بكامل أراضيها قد تحررت من هذا النظام ولا يستطيع أن يدرك أن دمشق في طريقها إلى الحصار، وبالتالي فإن هؤلاء المؤيدين الذين حصروا أنفسهم في بوتقة النظام وإعلامه وينطبق عليهم ما قيل في رئيسهم (منفصلون عن الواقع).

وقد عمل إعلام النظام على رسم صورة غير واقعية للأحداث على الأرض، مما يجعل هؤلاء غير مصدقين لأي حدث ما لم تخبر به قناة الدنيا أو القناة السورية، وهي محاولة لرفع معنويات هؤلاء المؤيدين وعدم جعل اليأس يتسلل إلى قلوبهم، وإبعاد فكرة سقوط النظام عن أذهانهم كي يستمروا إلى ما لا نهاية في دعمه والوقوف إلى جانبه، ولأن الأحداث الحقيقية على الأرض ليست كما يريد النظام، فقد عمد إلى فصلهم عن الواقع السوري بشكل كامل من خلال التشكيك في كل إعلام لا يرتبط به، وفصلهم عن العالم الخارجي تماماً، كي لا يطلعوا على ما يجري أو على الأقل كي يكذبوا أبصارهم وسمعهم.

وهذا الشيء غير جديد في عالم الحرب النفسية، فهناك شواهد تاريخية على مثل هذا الأمر، ففي الحرب العالمية الثانية قامت الحكومة الفرنسية بتصوير الجيش الفرنسي بأنه قوي جداً وأنَّ لا أحد يستطيع أن يهزمه، وذلك بهدف قذف الرعب في قلوب الألمان، ولكن النتيجة كانت أنهم أوهموا الفرنسيين أنفسهم بأن القوة التي يتمتعون بها سوف ترد عنهم أي عدوان، وأنه لا قبل للألمان بمواجهتهم، وهكذا ومع سقوط فرنسا في أيدي الألمان عاش الفرنسيون صدمة كبيرة من الإحباط واليأس، ولنا أيضاً أن نذكر هنا وزير إعلام النظام العراقي السابق سعيد الصحاف الذي بقي يرفع من المعنويات على نحو كاذب حتى اللحظات الأخيرة قبل سقوط بغداد، مما أدى إلى حدوث صدمة كبيرة في صفوف مؤيديه ليس في العراق وحدها بل في العالم العربي أيضاً.

ولكن ما المقصود هنا بالصدمة وما الذي يمكن أن تفعله؟

إن الصدمة هي حالة من الاختلال في التوازن النفسي للإنسان يصاب بها إثر حادث غير متوقع من قبله، ويخسر فيه شيئاً ذو قيمة بالنسبة له، وعادة ما يواجه الإنسان الصدمة إما من خلال آليات الدفاع النفسي، وخاصة الإنكار والإسقاط، أو بالاكتئاب والإحباط واليأس.

فهو إما أن ينكر هذا الحدث معتبراً أنه لم يحدث بالفعل، مثلما حدث للكثيرين بعد إعدام صدام حسين عندما روجوا لأفكار مثل أن من أعدم ليس صدام حسين وأنه مازال موجوداً، ويفضلون العيش ضمن هذا الوهم، أو أنهم يسقطون الحدث على أسباب خارجة عن الإرادة، فيدّعون أن ما حدث كان نتيجة مؤامرة كبرى أو بسبب الخيانات وغير هذا من الأفكار، وبالتالي يرفضون الاعتراف بأنهم كانوا مخدوعين، أما البعض الآخر فيصاب بحالة من الإحباط والانطواء وقد تصل هذه الحالة إلى مرحلة الاكتئاب.

إن هذه الحالات تحدث بسبب خلل يصيب الشخصية وقيمة الذات ومفهوم الانتماء للجماعة، فمع انهيار النظام وسقوطه سوف تنهار معه منظومة القيم الفاسدة التي كان هؤلاء يتمسكون بها، وتلك القوة التي صورها النظام لأتباعه سوف تتلاشى، وتلك الإدعاءات التي دافعوا عنها سوف تنكشف، ومعها سوف تنهار القيمة الذاتية التي كانوا يستمدونها من سيدهم والجيش الذي يتغنون به، وتهتز صورة الشخصية لديهم على نحو عميق مما قد يؤدي إلى اضطرابات تصيب هذه الشخصية.

وعلى صعيد آخر تضطرب لدى هؤلاء العلاقة مع المجتمع الجديد، فهم سيشعرون بالعار والخزي، ناهيك عن مشاعر الذنب والخوف التي سوف يشعرون بها ، كل هذا يضاف إلى انعدام القيمة الذاتية.

فحتى هؤلاء ليسوا إلا ضحايا للنظام دون أن يعلموا ذلك، إنهم ضحايا التضليل والكذب والوهم، ولكن إحساسهم بذلك لن يكون إلا بعد حدوث الصدمة التي تحدثنا عنها، وربما كانوا بحاجة فعلاً بعد سقوط النظام إلى إعادة تأهيل عقلي ونفسي حتى يستطيعوا أن يعيشوا في مجتمع لا يقوم على مبدأ العبودية التي اعتادوا عليها وبنيت شخصياتهم وقيمهم الذاتية من خلالها.